موسوعة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣)
دلائل نبوته وسيرته وخصائصه وشمائله وهديه وحقوقه وقبس من حديثه

مختصر

غاية السول

في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم

لابن الملقن أبي حفص عمر بن علي بن أحمد
(ت ٨٠٤هـ)

ويليه مختصر

شمائل النبي صلى الله عليه وسلم

للإمام الحافظ الترمذي
محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)

ويليه

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

والحقوق والقيم والأخلاق وعلاج مشكلات العالم المعاصر

اختصره

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود

مختصر

غاية السول

في خصائص الرسول

صلى الله عليه وسلم

ح أحمد بن عثمان المزيد، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المزيد، أحمد عثمان
موسوعة محمد رسول الله ﷺ الوقفية دلائل نبوته وسيرته وخصائصه وشمائله. / أحمد عثمان المزيد.
الرياض، ١٤٣٨هـ
٦ مج
ردمك: ٨-٤٣٩٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩-٤٣٩٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)
١- السيرة النبوية أ- العنوان
ديوي ٢٣٩ ١٤٣٨/٦٥٩٣

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٥٩٣
ردمك: ٨-٤٣٩٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩-٤٣٩٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)

الطَّبعةُ الأولى
(١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)

المجلدُ الثّالِث

تُباعُ الموسُوعَة بِسعرِ التكلفةِ بدعمٍ مِنَ المختصرِ ووالديه عُثمان بن أحمد المزيد وحصّة بنت حمد المزيد

مدار الوطن للنشر
هاتف: 00966 112313018 جوال: 00966 500996987

تطلب من جميع فروع مكتبة جرير

موسوعة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣
دلائل نبوته وسيرته وخصائصه وشمائله وهديه وحقوقه وقبس من حديثه

مختصر
غاية السول
في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم

لابن الملقن أبي حفص عمر بن علي بن أحمد
(ت ٨٠٤هـ)

ويليه مختصر
شمائل النبي
صلى الله عليه وسلم
للإمام الحافظ الترمذي
محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)

ويليه
محمد رسول الله
والحقوق والقيم والأخلاق
وعلاج مشكلات العالم المعاصر

اختصره
أ.د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود

THE ENCYCLOPEDIA OF MUHAMMAD (PBUH)
موسوعة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِهْدَاءٌ إلى
مَنْ غَايَتُهُ مُرافقة
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّهِ ﷺ
فِي الجَنَّةِ

محمد ﷺ

خصال الكمال والجلال في محمد رسول الله ﷺ

(إذا كان الواحدُ منا يشرفُ بواحدةٍ أو اثنتينِ من خصالِ الكمالِ والجلالِ فما ظنكَ بعظيمِ قدرِ محمد رسول الله ﷺ مَن اجتمعَت فيه كلُّ هذه الخصالِ: مِن فضيلةِ النبوةِ والرسالةِ، والخلَّةِ، والمحبةِ، والاصطفاءِ، والإسراءِ، والقربِ، والشفاعةِ، والوسيلةِ والفضيلةِ، والمقامِ المحمودِ، والبراقِ والمعراجِ، والبعثِ إلى الأحمرِ والأسودِ، والصلاةِ بالأنبياءِ، والشهادةِ بينَ الأنبياءِ والأممِ، وسيادةِ ولدِ آدمَ، ولواءِ الحمدِ، ورحمة للعالمين، وإعطاءِ الرضى والسؤل، والكوثرِ، وإتمامِ النعمةِ، والعفوِ عما تقدَّمَ وما تأخَّرَ، وشرحِ الصدرِ، ووضعِ الإصرِ، ورفعِ الذكرِ، وعزَّةِ النصرِ، والتأييدِ بالملائكةِ، وإيتاءِ الكتابِ والحكمةِ والسبعِ المثاني والقرآنِ العظيم، وصلاةِ الله تعالى والملائكةِ، والقَسَمِ باسمِه، وإجابةِ دعوتِه، وتكليمِ الجماداتِ والعجمِ، ونبعِ الماءِ مِن بينِ أصابعِه، وانشقاقِ القمرِ، والنصرِ بالرعبِ، وظلِّ الغمامِ، وتسبيحِ الحصى، والعصمةِ من الناسِ، إلى ما لا يحويه محتفلٌ، ولا يحيطُ بعلمِه إلا مانحُه ذلك ومُفضِّلُه به، لا إله غيرُه).

[مختصر الشفا للقاضي عياض بهذه الموسوعة، المجلد الخامس، (ص51- 52) باختصار]

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بموسوعة محمد رسول الله ﷺ

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ رسول الله ﷺ، وعلى آلِه وصحبِه، ومَن اقتفَى أثرَه وعملَ بهديِه واستنَّ بسنتِه، **أمَّا بعدُ:**

فتمتازُ هذه الموسوعةُ -التي استغرَقَ العملُ فيها نحوًا مِن عامينِ- بجمعِها لأهمِّ علومِ السيرةِ النبويةِ الشريفةِ وفنونها في وعاءٍ واحدٍ، وانتقاءِ أفضلِ ما كتبَه أئمةُ سلفِنا الصالحِ وعلماؤهم في كل فنٍّ مِن فنونِها، مما لقيَ شهرةً وقبولًا لدى الأمةِ، وقد قمتُ باختصارِ هذه الكتبِ وتهذيبِها، نسأل الله الإخلاص والقبول.

وكان منهجي في اختصارِ كتبِ هذه الموسوعةِ أن تكونَ على أفضلِ الطبعاتِ المعتمدةِ لكلِّ كتابٍ، مع حذفِ الضعيفِ وما دونَه، والاستطراداتِ، وما أغنَى عنه غيرُه، أو كان مكرَّرًا سبقَ ذكرُه، وكذلك أسانيدُ الأحاديثِ إلا الصحابيَّ أو مَن دونَه مما يحتاجُ الكلامُ إليه، وقد حافظتُ على لفظِ المصنفِ وترتيبِه، فإن زدتُ في عنواناته شيئًا وضعتُه بين معقوفَينِ، وكذا ما كان مِن طبعةٍ أخرى غيرِ التي اعتمدتُّها.

وكان هدفي مِن هذا المنهجِ تقريبَ سيرة النبي ﷺ وتيسيرَها؛ لنتعلَّمَ جميعًا علومَها وفنونَها من كتبِ علماءِ سلفِنا الصالحِ الأصيلةِ، لنحقِّقَ الاقتداءَ به ﷺ في عقيدتِه وعباداتِه ومعاملاتِه وأخلاقِه؛ فنسعدُ في الدنيا ونفوزُ بالآخرةِ.

وقد اقتصرتُ في الحاشيةِ على التخريجِ الموجزِ للأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ والآثارِ، وبيانِ غريبِ ألفاظها.

(*) هذا تعريف موجز بالموسوعة، وقد تقدَّم التعريف بها مفصَّلًا في صدر المجلد الأول.

وقد جاءَ هذا الإصدارُ الأَوَّلُ مِن «**موسوعة محمد رسول الله ﷺ**» جامعًا لستةِ علومٍ مِن علومِ السيرةِ النبويةِ الشريفةِ وفنونِها في ستةِ مجلداتٍ، عبرَ اختصارِ ثمانيةِ كتبٍ، وهي على النحو التالي:

المجلد الأول: ١- في علم الدلائل [كتاب «دلائل النبوة» لأبي نعيم (ت٤٣٠هـ)]

المجلد الثاني: ٢- في علم السيرة النبوية [كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام (ت٢١٨هـ)]

المجلد الثالث: ٣- في علم الخصائص [كتاب «غاية السُّول في خصائص الرسول» لابن الملقن(ت٨٠٤هـ)]

٤- في علم الشمائل، وفيه ثلاثة كتب، هي:

- [كتاب «شمائل النبي ﷺ» للترمذي (ت٢٧٩هـ)]

- [كتاب «محمد رسول الله ﷺ والحقوق والقيم والأخلاق وعلاج مشكلات العالم المعاصر»، لـ أ.د. أحمد بن عثمان المزيد]

المجلد الرابع: - [كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)]

المجلد الخامس: ٥- في علم حقوق النبي ﷺ: [كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)]

المجلد السادس: ٦- في علم الحديث النبوي الشريف: [كتاب «رياض الصالحين» للنووي (ت٦٧٦هـ)]

في علم الخصائص النبوية

تعريفه:

ما اختُصَّ به النبيُّ ﷺ دونَ غيرِه. وقد تنوَّعت تقسيماتُ العلماءِ للخصائصِ النبويةِ: فقد قَسَّمَها ابنُ الملقن إلى أربعةِ أقسامٍ[١]:

١- الواجبات: كمشاورةِ ذوي الأحلامِ في الأمورِ.

٢- المحرمات: كإمساكِ مَن كرِهَتْ نكاحَه ورغِبَتْ عنه ﷺ.

٣- المباحات: كالوصالِ في الصومِ.

٤- الفضائل: كتحريمِ أزواجِه اللاتي تُوفِّي عنهن على غيرِه أبدًا.

أهميته:

يعتبر «علم الخصائص» فرعًا أصيلًا من علومِ السيرةِ النبويةِ المطهرةِ، وعلى الرغمِ مِن كونِ خصائصِه ﷺ مبثوثةً في الكتبِ الحدِيثيةِ والفقهيةِ، إلا أن هذا العلمَ يجمعُ لك ما تفرَّق في بطونِ الكتبِ مِن خصائصِه ﷺ.

---

(١) انظر (ص١٧).

ثمراته:

مِن ثمراتِ معرفةِ هذا العلمِ: معرفةُ المنزلةِ الشريفةِ للنبيِّ ﷺ، وما اختصَّه الله به مِن خصائصَ وفضائلَ عن أمتِه، وعن باقي الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ، والعلمُ بما اختُصَّ به النبيُّ ﷺ من أحكامٍ؛ ككونه لا يُورثُ ﷺ وغير ذلك، ومَن ثَم عدمُ التأسِّي به ﷺ في هذه الأحكامِ.

ومِن الثمراتِ أيضًا: التعرفُ على الصحيح من خصائصِه ﷺ؛ حتى نحذرَ الغلوَّ في نبينا محمدٍ ﷺ أو الجفاءَ عنه، وطريقُ ذلك التزامُ الشرع دونَ إفراطٍ أو تفريطٍ، فلا يجوزُ إثباتُ خصائصَ للرسولِ ﷺ بالأقيسةِ التي تُناطُ بها الأحكامُ العامةُ في الناسِ، ولكن الوجهُ ما جاءَ به الشرعُ من غيرِ ابتغاءِ مزيدٍ عليه(١).

---

(١) انظر: نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (١٢/ ١١).

ترجمة ابن الملقن (٨٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اسمه ونسبه:

هو عمرُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله، السراجُ أبو حفصِ بنِ أبي الحسنِ، الأنصاريُّ، الأندلسيُّ، المصريُّ، الشافعيُّ، ويُعرف بابن الملقن.

تاريخ مولده:

وُلِدَ ابنُ الملقن في ربيع الأول سنة (٧٢٣هـ) بالقاهرة.

نشأته وطلبه للعلم:

نشَأَ ابنُ الملقن في كفالةِ زوجِ أمِّه ووصيِّه بعدَ وفاةِ أبيه؛ إذ كان أبوه أندلسيًّا، فتحوَّلَ مِن الأندلسِ إلى التكرورِ(١)، ثم قدِمَ القاهرةَ فاستوطَنَها حتى وفاتِه، وكان قد أَوْصَى بمؤلِفنا ابنِ الملقن إلى عيسى المغربيِّ ملقنِ القرآنِ بالجامعِ الطولونيِّ.

فحفَظَ ابنُ الملقن القرآنَ والعمدةَ، وتفقَّه بالتقيِّ السبكي والجمالِ الإسنائي والكمالِ النشائي والعزِّ بن جماعة، وأخَذَ في العربيةِ عن أبي حيَّان والجمالِ بن هشام والشمسِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمن بن الصائغِ، وفي القراءاتِ عن البرهانِ الرشيدي.

قال البرهان الحلبي: اشتغَلَ في كلِّ فنٍّ حتى قرَأَ في كلِّ مذهبٍ كتابًا وأُذِنَ له بالإفتاءِ فيه.

---

(١) التكرور: قبيلة من السودان يسكنون أقصى جنوب المغرب، انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٨).

تصانيفه:

اشتهَرَتْ تصانيفُ ابنِ الملقن في الآفاقِ، وكان يقولُ: إنها بلغَتْ (٣٠٠) تصنيفًا، وشغَلَ الناس فيها وفي غيرِها قديمًا، وحدَّث بالكثيرِ منها وبغيرِها مِن مروياتِه.

قال البرهان الحلبي: كان فريدَ وقتِه في التصنيفِ، وعبارتُه فيها جليةٌ جيدةٌ، وكذا خلقُهُ، مع التواضعِ والإحسانِ، لازَمْتُه مدةً طويلةً.

وفاته:

احترقَتْ كتبُ ابنِ الملقن مع أكثرِ مسوداتِه في أواخرِ عمرِه، ففقَدَ أكثرَها، وتغيَّرَ حالُه بعدَها، فحجَبَه ولدُه إلى أن مات في ليلةِ الجمعةِ ١٦ ربيع الأول سنة (٨٠٤هـ) فرحمه الله تعالى[(١)].

(١) انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٦/ ١٠٠ - ١٠٥ باختصار وتصرف يسير).

التعريف بكتاب غاية السُّول في خصائص الرسول لابن الملقن (٨٠٤هـ)

أهميته:

تبرزُ قيمةُ كتابِ «غاية السُّول» مِن مكانةِ مؤلفِه في إجادةِ التصنيفِ، وإمامتِه، وكثرةِ مواردِه التي استقَى منها مادةَ الكتابِ، والتزام مؤلِّفه في مطلع كتابِه أنه لا تثبتُ خصوصيةٌ إلا بدليلِ صحيح، وتحرِّيه الصوابَ كثيرًا في وضع المسائلِ، وتجنبِ الأخبارِ الواهيةِ، بل عندَ ذكرِه لبعضِها فإنه ينبِّه على بطلانِها وعدمِ صحتِها، وقد عالَجَ ذلك كلَّه في عبارةٍ سهلةٍ، وأسلوبٍ واضحٍ يسيرٍ.

تقسيمه:

افتَتَحَ المصنفُ كتابَه بذكرِ أولِ مَن ألَّف في هذا الفنِّ، ثم ذكَرَ الخلافَ في جوازِ الكلام على الخصائصِ، وقد قسَّمَ خصائصَ النبيِّ ﷺ إلى أربعةِ أنواعٍ: واجباتٍ، ومحرماتٍ، ومباحاتٍ، وفضائلَ.

وتحت كلِّ قسم يُورِدُ مسائلَ، تُعبِّرُ كلُّ مسألةٍ - غالبًا - عن خصيصةٍ له ﷺ، فأورَدَ في القسم الأولِ (٢٠) مسألة، وفي الثاني (١٤) مسألة، وفي الثالثِ (٣٣) مسألة، وفي الرابع (٤٥) مسألة، وكثيرًا ما يذكرُ في ختامِ المسألةِ فروعًا وتنبيهاتٍ وفوائدَ، وله فيه مِن النظرِ الثاقبِ والترجيحاتِ دررٌ.

قلتُ: وقد حذفتُ مِن الخصائصِ ما لم يَثبُتْ بحديثٍ صحيح أو حسنٍ، وكذا المناقشاتُ واختلافاتُ المذاهبِ، والاستطرادُ في ذكرِ الوجوهِ والأدلةِ، مع الحرصِ على إتباع الخصيصةِ بدليلِها إذا ذكَرَه.

الطبعة المعتمدة في هذا المختصر:

طُبع كتابُ «غاية السُّول» سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، بدار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله بحر الدين، وهو في الأصلِ رسالةُ ماجستير مقدمة للجامعةِ الإسلاميةِ بالمدينةِ المنورةِ سنة ١٤٠٠هـ، وقد اعتمد محققُه على أربع نسخ خطية، وقد اعتمدنا على هذه الطبعةِ في مختصرنا هذا.

❸ موســـوعة محمــــــد رســـول الله ﷺ

دلائل نبوته وسيرته وخصائصه وشمائله وهديه وحقوقه وقبس من حديثه

مختصر غاية السُّول في خصائص الرسول

لابن الملقن أبي حفص عمر بن علي بن أحمد (ت٨٠٤هـ)

اختصره

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود

[مقدمة المصنف]

قال الشيخ الإمام العلامة سراج الدين أبو حفص ابن الملقن: أحمد الله على إفضاله، وأشكره علي توالي آلائه، وأصلي على أشرف مخلوقاته وخاتم أنبيائه، وعلى آله وأصحابه وشرف وكرم.

وبعد: فهذا مختصرٌ نافع إن شاء الله تعالى فيما يتعلَّق بخصائصِ أشرفِ المخلوقين، وأفضلِ السابقين واللاحقين، صلى الله عليه وسلم وعلى سائر النبيين وآل كلٍّ وسائرِ الصالحين.

وقد منعَ جماعةٌ مِن الكلامِ فيها؛ لأنه أمرٌ انقضَى فلا معنى للكلامِ فيه، وإنما يُشرعُ الاجتهادُ في النوازلِ التي تقعُ أو تتوقعُ، واستحسنه ابنُ الصلاح أيضًا وقال: إنه قد انقضَى، وليس فيه مِن دقيقِ العلمِ ما يتعلُّق به التدربُ، ولا وجهَ لتضييعِ الزمانِ برجمِ الظنونِ فيهِ(١).

وأمَّا الجمهورُ فإنهم جوَّزوا ذلك؛ لما فيه من العلمِ، قال النووي رحمه الله تعالى: والصوابُ الجزمُ به، بل باستحبابِه، ولو قيل بوجوبِه لم يكن بعيدًا؛ لأنه ربما وجَدَ جاهلٌ بعضَ الخصائصِ ثابتةً في الحديثِ الصحيحِ فعَمِلَ به أخذًا بأصلِ التأسِّي؛ فوجَبَ بيانُها لتُعرفَ ولا يعمل بها(٢).

ونحن نقتدِي في هذا التصنيفِ بالجمهورِ، ونقيِّدُ ما تيسَّرَ -بحمدِ الله- فيه.

اعلم أنه ﷺ اختُصَّ: بواجباتٍ، ومحرماتٍ، ومباحاتٍ، وفضائلَ. فهذه أربعةُ أنواعٍ:

---

(١) شرح مشكل الوسيط لابن الصلاح ٣/ ٥١٥.

(٢) روضة الطالبين للنووي ٧/ ١٨.

النوع الأول: الواجبات

والحكمة في اختصاصِه بها: زيادةُ الدرجات؛ لما وَرَدَ عن الله تعالى: «**لن يتقرَّب إليَّ المتقرِّبون بمثلِ أداءِ ما افترضتُ عليهم**»[1]، وعلم الله أنه أقومُ بها وأصبرُ عليها من غيرِه.

وهذا النوعُ ينقسمُ إلى متعلقٍ بالنكاحِ وإلى غيرِه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

القسم الأول: غيرُ المتعلِّق بالنكاح

١- مشاورةُ ذوي الأحلامِ في الأمورِ: وهي واجبة عليه على الصحيحِ عندَ أصحابِنا؛ لظاهرِ قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وظاهرُ الأمر الوجوب، ووجهُ من قال باستحبابها القياسُ على غيرِه، والأمرُ للاستحبابِ استمالةً لقلوبِهم.

قال الماوردي: اختُلِفَ فيما يُشاوِرُ فيه، فقال قومٌ: في الحروبِ ومكايدةِ العدو خاصةً. وقال آخرون: في أمورِ الدنيا والدين تَنبيهًا لهم على عِللِ الأحكامِ وطريق الاجتهاد[١]. وقال الثعالبي: وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله تعالى عَهدٌ[٢].

٢- كان يجبُ عليه ﷺ مصابرةُ العدوِّ وإن كثرَ عددُهم، والأمَّةُ إنما يلزمُهم الثباتُ إذا لم يزِد عددُ الكفارِ على الضعفِ.

٣- هل كان يجبُ عليه ﷺ إذا رأى مُنكرًا أن ينكرَه ويغيِّره، وغيرُه إنما يلزمُهُ ذلك عند الإمكانِ؟ ووجهُهُ أن الله تعالى وعدَهُ بالعصمةِ والحفظِ فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وفي الصحيحينِ[٣] من حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ في أمرَينِ إلا أخَذَ أيسرَهما ما لم يكن إثمًا، فإذا كان إثمًا كان أبعدَ الناسِ منه، وما انتقَمَ رسولُ الله ﷺ لنفسِه إلا أن تُنتهكَ حرمةُ الله فينتقمُ لله بها**».

---

(١) الحاوي الكبير للماوردي ٩/ ٥٦-٥٧.

(٢) الكشف والبيان للثعالبي ٩/ ٣٤٧.

(٣) صحيح البخاري (٣٥٦٠)، صحيح مسلم (٢٣٢٧).

وأورَدَ النووي في «الروضةِ» سؤالًا، فقال: قد يقالُ: هذا ليس من الخصائصِ بل كلُّ مكلَّفٍ تمكن من إزالةِ المنكرِ لزمه تغييرُه. ثم أجاب بأن المرادَ لا يسقُطُ عنه للخوفِ؛ فإنه معصومٌ بخلافِ غيرِه(١).

٤- كان يجبُ عليه قضاءُ دَين مَن مات من المسلمين مُعسرًا عندَ اتساعِ المالِ، ففي الصحيحين(٢) من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يُؤتى بالرجلِ المتوفَّى عليه الدينُ فيسألُ: «**هل تركَ لدَينِه من قضاءٍ**»، فإن حُدِّثَ أنه ترك وفاءً صلَّى عليه، وإلا قال للمسلمين: «**صَلُّوا على صاحِبِكم**». فلما فتحَ الله عليه الفتوحَ قام فقال: «**أنا أولى بالمؤمنين من أنفُسِهم، فمن تُوفِّيَ من المؤمنين فترَك دَينًا فعلَيَّ قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثَتِه**».

وقيل: إنه لم يكن واجبًا عليه بل كان يفعلُه تكرمًا. وقال النووي: كان يَقضيهِ من مالِ المصالحِ. وقيل: مِن خاص مالِه(٣).

---

(١) روضة الطالبين للنووي ٧/ ٤.

(٢) صحيح البخاري (٢٢٩٨)، صحيح مسلم (١٦١٩).

(٣) روضة الطالبين للنووي ٧/ ٤.

القسم الثاني: الواجبُ المتعلقُ بالنكاحِ

٥- كان يجبُ عليه تخييرُ زوجاتِه بين اختيارِ زينة الدنيا ومفارقتِه، وبين اختيارِ الآخرةِ والبقاءِ في عصمتِه، ولا يجبُ ذلك على غيرِه؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾ إلى قوله: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

واختُلِفَ في سببِ نزولِها على أقوالٍ: أحدها: أنهنَّ اجتمعْنَ وقلْنَ: نريدُ كما يريدُ النساءُ من الحلي والثيابِ، فطالبْنَه بذلك وليس عندَه، فتأذَّى، وإلزامُهن الصبرَ على الفقرِ يُؤذِيهنَّ، ومطالبتُهن إياه بذلك يؤذِيه، فأُمِر بإلقاءِ زمامِ الأمرِ إليهنَّ ليفعلْنَ ما يخترْنَه، ونُزِّه منصبُه العالي عن التأذِّي والإيذاءِ.

ولما خَيَّرَ ﷺ زوجاتِه كافأهُنَّ الله على حُسنِ صنيعهِنَّ بالجنةِ فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ﴾ أي: المختاراتِ، ﴿مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٢٩] أي: الجنةَ، و(مِن) للبيانِ لا للتبعيضِ. وبأن حرَّم على رسولِه التزوُّجَ عليهن والاستبدالَ بهن فقال تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ [الأحزاب: ٥٢] الآية.

النوعُ الثاني: ما اختُصَّ به ﷺ من المحرماتِ

وذلك تكرمةً له، فإن أجرَ تركِ المحرَّمِ أكثرُ من أجرِ ترك المكروهِ وفعلِ المندوبِ؛ إذ المحرَّمُ في المنهياتِ كالواجب في المأموراتِ، وهي أيضًا قسمان:

الأول: المحرماتُ في غيرِ النكاحِ

٦- **الزكاةُ**: فإنها حرامٌ عليه، وشاركهُ في ذلك ذوو القُربى بسببِه أيضًا، فالخاصيةُ عائدةٌ إليه؛ «**فإنها أوساخُ الناسِ**» كما أخرجه مسلم[(١)]، ومنصبُه منزَّهٌ عن ذلك، وهي أيضًا تُعطَى على سبيل الترحُّم المنبئ عن ذلِّ الآخذِ، فأُبدِلوا عنها بالغنيمةِ المأخوذةِ بطريقِ العزِّ والشرف المنبئ عن عزِّ الآخذِ وذلِّ المأخوذِ منه.

وأمَّا صدَقةُ التطوعِ ففي تحريمِها عليه وعلى آلِه أربعةُ أقوالٍ، أصحُّها: تحرمُ عليه دونَهم.

وحكى ابنُ الصلاحِ عن أمالي أبي الفرجِ السرخسيِّ أن في صرفِ الكفارةِ والنذرِ إلى الهاشمي قولَينِ، والظاهرُ جريانُهما في المطلبي أيضًا؛ لأنه في معناه.

٧- **كان ﷺ لا يأكُلُ البصلَ والثومَ والكراثَ، وما له رائحةٌ كريهة من البقول**: في الصحيحين من حديثِ جابرٍ أنه ﷺ أُتِيَ بقِدرٍ فيه خَضِراتٍ من البقولِ، فوجد لها ريحًا، فسأل فأُخبِرَ بما فيها من البقولِ، فقال: «**قرِّبوها**»، إلى بعضِ أصحابِه، فلما رآه كرِهَ أكلَها فقال: «**كُلْ؛ فإني أناجي من لا تُناجي**»[(٢)].

وهل كان ذلك حرامًا عليه؟ فيه وجهان، أحدهما: نعم؛ كيلا يتأذَّى المَلَكُ، وأشبههما: لا؛ وإنما كان ﷺ يمتَنِعُ منه ترفُّعًا.

وفي صحيح مسلمٍ من حديثِ أبي أيوبَ: أحرامٌ هو؟ قال: «**لا، ولكنِّي أكرَهُه من أجلِ ريحِه**»، قال: فإني أكرَهُ ما كرِهتَ، قال: وكان النبي ﷺ يُؤتى.

---

(١) صحيح مسلم (١٠٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٨٥٥)، ومسلم (٥٦٤).

يعني: يأتيه جبريلُ بالوحي[١]. وهذا صريحٌ في نفي التحريم وإثباتِ الكراهةِ.

٨- **أنه ﷺ كان لا يأكُلُ متَّكئًا:** ففي صحيحِ البخاريِّ من حديث أبي جُحَيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت عند رسولِ الله ﷺ فقال لرجلٍ عنده: «**أنا لا آكُلُ وأنا متَّكِئٌ**»[٢].

وهل كان ذلك حرامًا عليه أو مكروهًا كما في حقِّ الأمة، فيه وجهان، أشبههما الثاني، وجزَمَ بالأولِ صاحبُ التلخيص؛ لما فيه من الكبرِ والعجبِ، وعلَّلَ الأولُ بأنه لم يثبتْ فيه ما يقتضى التحريمَ، واجتنابُ رسولِ الله ﷺ الشيءَ واختيارُه غيره لا يدلُّ على كونه محرَّمًا عنده.

إذا تقرَّر ذلك فما المرادُ بالمتكئ؟ فيه خلافٌ: قال الخطابي: المرادُ به هنا الجالسُ المعتمدُ على وطاءٍ تحتَه[٣]، وأقرَّه عليه البيهقيُّ في سننِه[٤]، وأنكرَه عليه ابنُ الجوزيِّ وقال: المرادُ به المائلُ على جنب، وأما صاحب الشفاء ففسَّرَه بما قاله الخطابيُّ ثم قال: وليس هو الميلَ على شقٍّ عندَ المحققين[٥]، وكذا قال ابنُ دحيةَ في كتابِه «المستوفى في أسماء المصطفى» أن الاتكاءَ في اللغةِ هو التمكنُ في الأكلِ.

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٥٣).

(٢) صحيح البخاري (٥٣٩٩).

(٣) أعلام الحديث للخطابي ٣/ ٢٠٤٨، معالم السنن للخطابي ١/ ١٤٥.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٤٦١.

(٥) الشفا للقاضي عياض(ص١٣٠).

٩- الخَطُّ والشِّعرُ: قال تعالى: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] الآية، وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩] الآية، وهما حرامانِ عليه.

ولا يمتنِعُ تحريمُهما وإن لم يحسنْهُما، ويكون المرادُ: تحريمُ التوصُّلِ إليهما.

وما روي عنه ﷺ من الرجزِ كقولِه: **هل أنت إلا أصبعٌ دَمِيتِ** ...[1]، قال الأخفشُ: إنه ليس بشعرٍ. وقيل: إنه ﷺ لم يقصِده، وإنما وقعَ مرجَّزًا ولا يُسمَّى شعرًا ولا قائلُه شاعرًا.

قال الحربيُّ: ولم يبلُغني أنه ﷺ أنشدَ بيتًا كاملًا على روِيِّهِ[2].

١٠- كان يَحرُمُ عليه إذا لبسَ لَأْمَتَهُ أن ينزِعَها حتى يلقى العدوَّ ويقاتلَ:

ففي سننِ البيهقيِّ: «**لا ينبغي لنبيٍّ إذا أخذَ لأمة الحربِ وأذَّنَ في الناس بالخروج إلى العدوِّ أن يرجعَ حتى يقاتلَ**»[3]، وذكرهُ البخاريُّ في صحيحِهِ في باب المشاورةِ، بغير إسنادٍ[4].

قال ابنُ فارس: اللأمة -مهموز-: الدرع. وجمعها: لَأْم[5]، كتمرة وتمر.

١١- كان يَحرُم عليه مدُّ العينِ إلى ما مُتِّعَ به الناسُ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ﴾ [طه: ١٣١] الآية.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٢)، ومسلم (١٧٩٦).

(٢) انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني ١/ ٧٣٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ١٩٩.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٦٥.

(٤) علقه البخاري قبل حديث (٧٣٦٩).

(٥) مجمل اللغة لابن فارس ٣/ ٨٠٠.

١٢- **كان يَحرُمُ عليه خائنةُ الأعينِ**؛ لأنه ﷺ لما كان يومُ فتح مكةَ آمن الناسُ إلا ستةً، منهم: عبد الله بن أبي سَرحٍ، فاختبأَ عند عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما دعا رسولُ الله ﷺ الناسَ إلى البيعةِ جاء به حتى أوقفَهُ على النبي ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، بايع عبدَ الله، فرفَعَ رأسهُ فنظرَ إليه ثلاثًا، كل ذلك يَأبى، فبايعه بعد ذلك، ثم أقبَلَ إلى أصحابِه فقال: «**أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقومُ إلى هذا حين رآني كَفَفتُ عن مبايعتِه فيقتله؟!**» فقالوا: يا رسول الله، ما ندري ما في نفسِك؟ أَلَا أومَأتَ إلينا بعينِك. قال: «**إنه لا يَنبغي لنبيٍّ أن يكون له خائنةُ الأعينِ**»(١).

واختلف في المرادِ بخائنةِ الأعينِ، كما قال ابنُ الصلاحِ في مشكله، فقيل: هي الإيماءُ بالعين، وقيل: مسارقةُ النظرِ(٢). وعبارةُ الرافعي هي: الإيماءُ إلى مباح من ضربٍ أو قتلٍ على خلافِ ما يَظهرُ ويُشعِرُ به الحالُ. وإنما قيل لها: خائنةُ الأعين؛ تشبيهًا بالخيانة من حيث إنه يُخفِي خلافَ ما يُظهِر. ولا يَحرُم ذلك على غيرِه إلا في محظورٍ(٣).

١٣- اختلَفَ أصحابُنا: هل كان يحرمُ عليه أن يصلِّيَ على مَن عليه دَينٌ؟ على وجهينِ، والصوابُ: الجزمُ بجوازِه مع الضامنِ ثم نُسِخ التحريمُ، فكان النبيُّ ﷺ يصلِّي على مَن عليه دَينٌ ولا ضامنَ له ويوفِّيه من عنده، والأحاديثُ الصحيحةُ مصرِّحةٌ بذلك.

١٤- كان يَحرُم عليه ﷺ أن يَمنَّ ليستكثِرَ، ومعناه: أن يُعطي شيئًا ليأخذَ أكثرَ منه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر: ٦].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٨٣)، والنسائي (٤٠٦٧).

(٢) شرح مشكل الوسيط لابن الصلاح ٣/ ٥١٧.

(٣) الشرح الكبير للرافعي ٧/ ٤٤١.

القسم الثاني: المحرمات المتعلقةُ بالنكاحِ

١٥- إمساكُ من كرهت نكاحَه ورغِبَت عنه: واستُشهِدَ له بما رواه البخاريُّ في صحيحه من حديث عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن ابنةَ الجَونِ لما دخلت على رسولِ الله ﷺ ودنا منها فقالت: أعوذُ بالله منك، فقال: **«لقد عُذتِ بعظيمٍ؛ اِلْحَقي بأهلِك»**[(١)].

وفُهِمَ منه أنه حرمَ عليه نكاحُ كلِّ امرأة كرهت صحبتَه، وجديرٌ أن يكون الأمرُ كذلك؛ لما فيه من الإيذاءِ، ويَشهدُ لذلك إيجابُ التخييرِ المتقدم.

١٦- نكاحُ الحرَّةِ الكتابيةِ حرامٌ عليه: قال الله تعالى ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] الآية، وقال ﷺ: **«سألتُ ربي عَزَّوَجَلَّ ألَّا أُزوِّجَ أحدًا مِن أمتي ولا أتزوَّجَ إلا كان معي في الجنةِ، فأعطاني»**[(٢)].

وفي البيهقيِّ من حديثِ حذيفةَ أنه قال لامرأتِه: إن سرَّكِ أن تكوني زوجتي في الجنةِ فلا تزوَّجِين بعدي؛ فإن المرأةَ في الجنةِ لآخرِ أزواجِها في الدنيا؛ فلذلك حُرِّمَ على أزواجِ النبيِّ ﷺ أن ينكحْنَ بعدَه؛ لأنهنَّ أزواجُه في الجنةِ[(٣)].

١٧- في تسرِّيه بالأمَةِ الكتابيةِ خلافٌ، لكن الأظهر هنا الحلُّ.

١٨- اختلَفَ أصحابُنا في تحريمِ الأمَةِ المسلمةِ على وجهَين، أحدُهما: لا تحرمُ عليه كما في حقِّ أمَّتِه، وهو ﷺ أوسعُ نكاحاً من أمَّتِه. وأصحُّهما: يحرمُ؛ لأن جوازَه مشروطٌ بخوفِ العنتِ، وهو ﷺ معصومٌ، وبفقدانِ طَوْلِ الحرَّةِ، ونكاحُه ﷺ غيرُ مفتقرٍ إلى المهرِ ابتداءً وانتهاءً، ولأن مَن نكحَ أمَةً كان ولدُه رقيقًا ومنصبُه ﷺ منزَّهٌ عن ذلك.

---

(١) صحيح البخاري (٥٢٥٤).
(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ١٤٨ (٤٦٦٧).
(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ١١١ (١٣٤٢١).

النوع الثالث

ما اختُصَّ به من المباحات والتخفيفات

توسعةً عليه وتنبيهًا على أنه ما خُصَّ به مِن الإباحةِ لا تُلهيه عن طاعةِ الله وإن أُلهيَ غيرُه، وهو قسمانِ أيضًا: متعلقٌ بغيرِ النكاحِ، ومتعلقٌ به.

واعلَمْ أن معظمَها لم يفعَلْها مع إباحتِها له، وليس المرادُ بالمباحِ هنا ما استوَى طرفاه، بل ما لا حرجَ في فعلِه ولا في تركِه، فإنه ﷺ واصَلَ، وسيأتي أن الإمامَ قال: إنه قربةٌ في حقِّه[1]، وكذا صفيُّ المغنمِ والاستبدادُ بالخمسِ -كما سيأتي- قد يكونُ راجحَ الفعلِ؛ لصرفِه في أهمِّ المصالحِ، وقد يكونُ راجحَ التركِ؛ لفقدِ هذا المعنى؛ فإن أفعالَه وأقوالَه كلَّها راجحةٌ مُثابٌ عليها فيما نظنُّه، حتى في أكلِه وشربِه؛ لأن الواحدَ منَّا يُندبُ له أن يقصدَ وجهَ الله بذلك، وهو بذلك أولى، والله أعلم.

---

(١) نهاية المطلب للجويني ٤/ ٧٢.

القسم الأول: المباحات له في غيرِ النكاحِ

١٩- الوصالُ في الصوم أبيحَ له ﷺ: قال ﷺ -لما قيلَ له: إنك تُواصِل!-: «**إني لستُ مثلَكم؛ إني أُطعَم وأُسقى**»، متفقٌ على صحته[(١)].

كذا قاله الشافعيُّ[(٢)] والجمهور أنه من المباحاتِ، وقال الإمام: هو قربةٌ في حقِّه[(٣)].

٢٠- اصطفاءُ ما يختارُه من الغنيمةِ قبل قِسمتِها من جاريةٍ أو غيرها: ويُسمَّى المختارُ الصفيَّ والصفيَّةَ، والجمعُ: الصفايا.

ومن صفاياهُ ﷺ: صفيةُ بنتُ حيَيٍّ، اصطفاها وأعتقَها وتزوجها، كما أخرجَ البخاريُّ ومسلمٌ من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]، وفي سنن أبي داود من حديث عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها من الصفيِّ[(٥)].

قال أبو عمر: وأجمعَ العلماءُ على أنه خاصٌّ به[(٦)]. قلتُ: حكَى القرطبيُّ عن بعضِ العلماءِ أنه قال: هو للأئمةِ بعدَه[(٧)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٢)، ومسلم (١١٠٢).
(٢) مختصر المزني (ص٨٦).
(٣) نهاية المطلب للجويني ٤/ ٧٢.
(٤) صحيح البخاري (٢٨٩٣ وأخر)، وصحيح مسلم (١٣٦٥).
(٥) سنن أبي داود (٢٩٩٤).
(٦) الاستذكار ٥/ ٨٣، التمهيد لابن عبد البر ٢٠/ ٤٤.
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/ ١٣، وهو قول أبي ثور.

وذكَرَ الرافعيُّ أن سيفَه ذا الفَقارِ كان من الصفِيِّ[(١)]، وروى أحمدُ والطبرانيُّ والترمذي وابنُ ماجه من حديث ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه ﷺ تنفَّلهُ يومَ بدرٍ[(٢)].

وحكَى الإمامُ قبلَ كتابِ قسمِ الصدقاتِ وجهَينِ: في أن الصفيَّ كان للنبيِّ ﷺ خارجًا من سهمِه، أو كان محسوبًا عليه من سهمِه[(٣)]..

٢١- الاستبدادُ بخُمسٍ من خُمسِ الفيء والغنيمة، وبأربعةِ أخماسِ الفيء منفردًا بذلك، وله مع خُمسِ الغنيمة سهمٌ كسهام الغانمين؛ قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ...﴾ الآية [الأنفال: ٤١].

وعن عمرِو بن عنبسةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحلُّ لي من غنائِمِكم مثلُ هذا، إلا الخُمسَ، والخمسُ مردودٌ فيكم**» رواه أبو داود والحاكمُ وهو على شرطِ البخاري[(٤)].

٢٢- أن مالَه لا يورَث عنه، قال ﷺ: «**لا نُورَث ما تركناهُ صدقةٌ**» متفق على صحته من حديث جماعةٍ[(٥)].

(١) الشرح الكبير للرافعي ٧/ ٤٤٦.
(٢) مسند أحمد ٤/ ٢٥٩ (٢٤٤٥)، سنن ابن ماجه (٢٨٠٨)، سنن الترمذي (١٥٦١)، المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ٣٠٣ (١٠٧٣٣).
(٣) نهاية المطلب للجويني ١١/ ٥٣٢.
(٤) سنن أبي داود (٢٧٥٥)، المستدرك للحاكم ٣/ ٤٩.
(٥) أخرجه البخاري (٣٠٩٣ وأخر)، ومسلم (١٧٥٩) من حديث أبي بكر. وأخرجه البخاري (٣٠٩٤ وأخر)، ومسلم (١٧٥٧) من حديث عمر. وأخرجه البخاري (٦٧٢٧ وأخر)، ومسلم (١٧٥٨) من حديث عائشة. وأخرجه البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم (١٧٦١) من حديث أبي هريرة.

وهذا ليس خاصًّا به ﷺ مِن بينِ سائرِ الأنبياءِ عليهم السلام، ففي السننِ الكبرى للنسائي من حديثِ الزبيرِ وغيرِه: «**إنَّا معشرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ، ما تركناه فهو صدَقةٌ**»(١)، نعم يمتازُ به مِن بينِ أمَّتِه.

وما الحكمةُ في كون الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام لا يورثون؟ فيه أوجهٌ:

أحدها: لئلا يتمنَّى قريبُهم موتَهم فيهلك بذلك.

ثانيها: لئلا ينفِرَ الناسُ عنهم، ويظنوا فيهم الرغبةَ في الدنيا وجَمْعَها لوراثِهم بهم.

ثالثها: لئلا يُفتَن بعض الذين أسلموا وتابعوهم بظنِّهم فيهم الرغبةَ والجمعَ لوراثِهم.

فما الجوابُ عن قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ الآية [مريم: ٥-٦]، وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ الآية [النمل: ١٦]؟ قلت: المرادُ الوراثةُ في النبوةِ والعلمِ والدين لا في المالِ، والصوابُ الذي عليه جميعُ العلماءِ: أن جميعَ الأنبياءِ لا يورثون، ويُؤَوَّل ذلك بما سبق.

٢٣- كان له ﷺ أن يَقضِيَ بعلمِه، وفي غيرِه خلافٌ.

٢٤- كان يقبلُ شهادةَ من يشهد له كما قَبِلَ شهادةَ خزيمةَ لنفسِه، وقصته في أبي داود والحاكم وصححها(٢).

---

(١) النسائي في الكبرى (٦٢٧٥)،

(٢) سنن أبي داود (٣٦٠٧)، مستدرك الحاكم ٢/ ١٨، ٣/ ٣٩٦.

٢٥- له ﷺ أن يأخُذَ الطعامَ والشرابَ من مالِكِهما المحتاجِ إليهما إذا احتاجَ إليهما، وإن كان مالكُهما محتاجًا، وعليه البذلُ ويَفدي مهجَتَه بمهجتِه عليه أفضل الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٦].

ومثلُه: لو قصدَهُ ظالمٌ وجب على من حضرَه أن يبذُلَ نفسَه دونه ﷺ كما وقاهُ طلحةُ بنُ عبيدِ الله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ بنفسِه يومَ أُحدٍ[(١)].

٢٦- أنه يجبُ على أُمَّتِه أن يُحبوه أعلى درجاتِ المحبة، كما ثبت في الصحيحِ أنه ﷺ قال: «**لا يؤمنُ أحدُكُم حتى أكونَ أحبَّ إليه من أهلِه ومالِه ووالِدِه وولَدِه والناسِ أجمعين**»[(٢)].

وأسبابُ المحبة: الإجلالُ، والإعظامُ، والكمالُ في الصفاتِ المعنوية، والحسنِ، والإشفاقِ، وهي كلُّها موجودةٌ في حقِّه ﷺ ؛ فوجبت له المحبةُ الكاملة.

٢٧- كان لا ينتَقِضُ وضوؤه بالنومِ بخلافِ غيرِه؛ لأنه كانت تنامُ عيناهُ ولا ينامُ قلبُه، كما ورد في الصحيح[(٣)].

وفيه إشارةٌ على أن نومَ العينِ المجردةِ لا ينقضُ الوضوءَ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨١١).

(٢) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم (٨٣٧).

القسم الثاني
التخفيفاتُ المتعلقةُ بالنكاحِ

٢٨- أُبيحَ له ﷺ الجمعُ بين أكثر من أربعِ نسوةٍ وهو إجماعٌ، وقد مات ﷺ عن تسعِ زوجاتٍ.

والنكاحُ في حقِّه ﷺ عبادةٌ بلا شكٍّ، ومن جملةِ فوائِدِه في حقِّه فائدتان عظيمتان:

الأولى: نقلُ الشريعةِ التي لم يطَّلِع عليها الرجالُ.

الثانية: نقل محاسنِه الباطنةِ فإنه ﷺ مكملُ الظاهرِ والباطنِ.

٢٩- انعقادُ نكاحِه بلفظِ الهبةِ؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وعلى هذا لا يجبُ المهرُ بالعقدِ ولا بالدخولِ كما هو مقتضى الهبةِ.

٣٠- انعقادُ نكاحِه بلا وليٍّ ولا شهودٍ؛ لأن اعتبارَ الوليِّ للمحافظةِ على الكفاءةِ، ولا شكَّ فيه أنه ﷺ فوقَ الأكفاءِ، واعتبارَ الشهودِ لأمنِ الجحودِ وهو ﷺ لا يجحدُ، وإن جحدَتْ هي لم يُرجَعْ إلى قولِها على خلاف قولِه، بل قال العراقي في شرح المهذب: تكونُ كافرةً بتكذيبه.

٣١- أن المرأةَ تحلُّ له بتزويجِ الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] الآية.

أي: أحلَلنَا لك نكاحَها، وكانت تفتَخِرُ على صواحباتِها بذلك، وتقول: زوجكُنَّ أهلوكُن، وزوَّجني الله من فوقِ سبعِ سمواتٍ. رواه البخاري من قولِ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)].

(١) صحيح البخاري (٧٤٢٠).

النوع الرابع

ما اختُصَّ به ﷺ من الفضائلِ والكرامات

وهي أيضا قسمان: متعلقٌ بالنكاح، وغيرُ متعلق به:

القسم الأول: المتعلِّقُ بالنكاح

٣٢- أن أزواجَه اللاتي تُوفي عنهن محرماتٌ على غيرِه أبدًا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]؛ لأنهن أمهاتُ المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] أي: مثل أمهاتِهم في وجوبِ احترامِهنَّ وطاعتِهنَّ، وتحريمِ نكاحهنَّ لما في إحلالهن لغيرِه من النقصِ لمنصبِه.

وقد تزوَّج رسولُ الله ﷺ كثيرًا، قال الماورديُّ: ثلاثًا وعشرين: ستٌّ متْنَ قبلَه، وتسعٌ ماتَ قبلَهن، وثمانٍ فارقهنَّ: **فمِن اللاتي متْنَ قبلَه:**

خديجةُ بنتُ خويلدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي أولُ نسائِه، تزوَّجها قبلَ النبوةِ عندَ مرجعِه من الشام وعمرُه خمس وعشرون سنةً، وهي أمُّ أولادِه خلا إبراهيمَ، فإنه مِن ماريةَ القبطيةِ، ولم يتزوَّج على خديجةَ حتى ماتَتْ، وكان موتُها قبلَ الهجرة بثلاثِ سنين، وهي أولُ مَن آمنَ مِن النساءِ قطعًا، وقال ﷺ في حقِّها: «**خيرُ نسائِها مريمُ بنتُ عمرانَ، وخيرُ نسائِها خديجةُ**»[(١)]، وقالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما غرتُ على امرأةٍ ما غرتُ عليها؛ مِن كثرةِ ذكرِ رسولِ الله إياها، وأمرَه ربُّه أو جبريلُ أن يبشرَها ببيتٍ في الجنةِ من قصبٍ، رواه البخاري[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٢)، ومسلم (٣٨٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٠٤)، ومسلم (٢٤٣٥).

وأمَّا التسعُ اللاتي مات عنهنَّ:

فالأولى: عائشةُ بنتُ الصديقِ، تزوَّجَها بعدَ موتِ خديجةَ بسنتين أو ثلاث، أيضًا بمكةَ، وهي بنتُ سبع أو ست، وبنى بها بالمدينة في شوال في السنة الثانية وهي بنت تسع، ولم يتزوَّجْ بكرًا غيرَها، ومات عنها وهي بنتُ ثماني عشرةَ سنةً، وهي أولُ أمرأةٍ تزوَّجَها بعدَ خديجةَ، وقيل بل تزوَّجَ قبلَها سودةَ بنتَ زمعةَ، وكانت عائشةُ أحبَّ نسائِه إليه.

الثانية: سودةُ بنتُ زمعةَ، تزوَّجَها بعدَ عائشةَ.

الثالثة: حفصةُ بنتُ عمرَ بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، تزوَّجَها بالمدينةِ بعدَ سودةَ.

الرابعة: أمُّ حبيبة بنتِ أبي سفيانَ - رملة -، كانت تحتَ عبيدِ الله بنِ جحشٍ مات عنها بأرضِ الحبشةِ.

الخامسة: أمُّ سلمةَ هندُ بنتُ أبي أميةَ بن المغيرةِ المخزوميةُ، تزوَّجَها بعدَ وفاةِ أبي سلمةَ عبد الله بن عبدِ الأسدِ.

السادسة: ميمونةُ بنتُ الحارثِ خالةُ ابنِ عباسٍ، وكَّلَ النبيُّ ﷺ أبا رافعٍ في قبولِ نكاحِها وهي بمكةَ، ودخَلَ بها عامَ الفتحِ سنة ثمان بسرف وبه ماتت، وبدأ به ﷺ المرضُ في بيتِها، قال عطاء: وكانت آخرهن موتًا، ماتت بالمدينةِ.

السابعة: صفيةُ بنتُ حيي بن أخطب، مِن سبي بني النضير، من ولدِ هارونَ عليه السلام، اصطفاها ﷺ وأعتقَها وتزوَّجَها في سنةِ سبعٍ.

الثامنة: جويريةُ بنتُ الحارثِ، من بني المصطلق مِن خزاعةَ، سُبيتْ في غزوة المريسيع، وجعل ﷺ عتقَها صداقَها، فلما تسامعَ الناسُ أن رسولَ الله ﷺ تزوَّجَها

أرسلوا بما في أيدِيهم من السبيِ فأعتقوهم وقالوا: أصهارُ رسولِ الله ﷺ! فكانت أبركَ امرأةٍ على قومِها؛ عُتِقَ بسببها أكثرُ من مائةِ أهلِ بيتٍ من بني المصطلق.

التاسعة: **زينبُ بنتُ جحشٍ**، وكانت ابنةَ عمتِه؛ لأن أمَّها أميمةُ بنتُ عبدِ المطلب.

وأمَّا الثمان اللاتي فارقهنَّ في حياتِه، فمنهن: أسماءُ بنتُ النعمانِ الكنديةُ المستعيذةُ على أحدِ الأقوالِ(١).

٣٣- أزواجُه ﷺ أمهاتُ المؤمنين قال تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأزواجُه ﷺ أمهاتُ المؤمنين سواءٌ مَن مات تحتَه ومَن مات عنها وهي تحتَه، وذلك في تحريمِ نكاحِهن ووجوبِ احترامِهن وطاعتِهن.

ولا يثبتُ لهن حكمُ الأمومةِ في جوازِ الخلوةِ والمسافرةِ، ولا في النفقةِ والميراثِ، ولا يتعدَّى ذلك إلى غيرِهن، فلا يُقال: بناتُهن أخواتُ المؤمنين.

٣٤- تفضيلُ زوجاتِه على سائرِ النساء، وجَعْلِ ثوابهن وعقابهن مضاعفًا، قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ الآيتين [الأحزاب: ٣٠-٣١].

واختلفَ العلماءُ في مضاعفةِ العذابِ: فقيل: عذابٌ في الدنيا وعذابٌ في الآخرة، وغيرهن إذا عوقِبَ في الدنيا لم يعاقَب في الآخرة؛ لأن الحدودَ كفاراتٌ. وقيل: حَدَّان في الدنيا.

---

(١) الحاوي الكبير للماوردي ٩/ ٢٦-٢٧.

القسم الثاني

كراماتُه في غيرِ النكاح

٣٥- أنه خاتَمُ النبيين، ولا يعارضُه ما وردَ من نزولِ عيسى ﷺ آخرَ الزمانِ؛ فإنه لا يأتي بشريعةٍ ناسخةٍ بل مقررًا لها عاملًا بها.

٣٦- أن أُمتَه خيرُ الأمم[(١)]، معصومة لا تجتمعُ على ضلالٍ أبدًا.

٣٧- أن إجماعَها حجةٌ على الصحيحِ، وفي غيرها من الأمم خلافٌ.

٣٨- أن شريعتَه مؤبدةٌ وناسخةٌ لجميع الشرائع.

٣٩- أن كتابَهُ مُعجِزٌ بخلافِ سائر كتبِ الأنبياءِ، محفوظٌ عن التحريفِ والتبديلِ، وأقيمَ بعده حجةً على الناس، ومعجزاتُ سائرِ الأنبياء انقَرَضَت بانقراضِهم.

٤٠- أنه ﷺ قال: «**نُصِرتُ بالرعبِ مسيرةَ شهرٍ**» كما ثبت في الصحيح[(٢)].

٤١- أن رسالتَهُ عامةٌ إلى الإنس والجنِّ، وكلُّ نبي بُعثَ إلى قومه خاصةً[(٣)].

وأما نوحٌ عليه السلام فصارت رسالتُه عامةً بعد الطوفان لانحصارِ الباقين فيمن كان معه في السفينةِ.

٤٢- جُعِلَت له ولأمَّتِه الأرضُ مسجدًا وطهورًا[(٤)].

---

(١) ويدل له قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٠].

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٥).

(٣) السابق، والشاهد فيه: « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

(٤) السابق، والشاهد فيه: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي... وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل».

٤٣- أُحِلَّت له ولأمَّتِه الغنائمُ، ولم تحلَّ لأحدٍ قبله(١)، بل كانوا يَجمعونها ثم تأتي نارٌ من السماءِ فتأكلَها كما جاء مبينًا في الصحيحِ من رواية أبي هريرة في حديثِ النبيِّ الذي غزا وحَبسَ الله تعالى له الشمسَ(٢).

٤٤- جُعلت أمتُه شهداءَ يوم القيامة على الأمم بتبليغِ الرسل إليهم رسالاتِهم، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٣].

ومستندُهُم في الشهادةِ -وإن لم يَرَوا ذلك- إخبارُ الله تعالى لهم به في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥﴾ [الشعراء:١٠٥]، ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ﴾ [الشعراء: ١٢٣]، ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾ [الشعراء: ١٤١]، ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِي﴾ [سبأ: ٤٥] ونحوها من الآيات.

٤٥- أصحابُه ﷺ خيرُ الأمةِ، فكلٌّ منهم أفضلُ من كلِّ مَن بعدَهُ وإن رقي في العلمِ والعمل(٣).

وأفضلُهم عندَ أهلِ السنةِ الخلفاءُ الأربعةُ على ترتيبِهم في الخلافةِ، ثم بقيةُ العشرةِ، وفضَّل بعضُهم مَن مات في حياتِه على مَن بقي بعدَه.

٤٦- جُعلت صفوفُ أُمَّتِه كصفوفِ الملائكةِ(٤).

---

(١) السابق، والشاهد فيه: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي... وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

(٢) أخرجه البخاري (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧).

(٣) ودليله قوله ﷺ: «خير الناس قرني ...» أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٤) ودليله قوله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة...» أخرجه مسلم (٥٢٢).

٤٧- له ﷺ شفاعاتٌ:

أولاهن: الشفاعةُ العُظمى في الفصلِ بين أهلِ الموقف حين يَفزَعون إليه بعد الأنبياءِ، كما ثبت في الصحيح في حديث الشفاعةِ.

والثانية: في جماعةٍ يدخلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ.

والثالثة: في ناسٍ استَحَقُّوا دخولَ النار.

والرابعة: في ناسٍ دخلُوا النارَ فيُخرَجون.

والخامسة: في رفعِ درجاتِ ناسٍ في الجنة.

والسادسة: وهي تخفيفُ العذابِ على من استحقَّ الخلودَ فيها، كما في حقِّ أبي طالبٍ في إخراجه من غمراتِ النار إلى ضَحْضَاحِها[(١)] [(٢)].

والسابعة: وهي الشفاعةُ لمن مات بالمدينةِ؛ لما روى الترمذي وصححه عن ابن عمرَ أن النبي ﷺ قال: «**من استطاعَ أن يموتَ بالمدينة فليَمُت بها؛ فإني أشفَعُ لمن مات بها**»[(٣)]، وفي صحيحِ مسلمٍ من حديث سعدِ بن أبي وقاصٍ رَفَعَهُ: «**لا يثبُت أحدٌ على لَأْوائِها[(٤)] وجَهدِها إلا كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يومَ القيامة**»[(٥)].

٤٨- أنه أولُ شافعٍ وأول مُشَفَّعٍ[(٦)]، أي: أول من تُجابُ شفاعتُه فقد يشفعُ اثنان ويجابُ الثاني قَبلَ الأول.

---

(١) (ضَحْضَاحِها): الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب.
(٢) أخرجه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٣٠٩).
(٣) سنن الترمذي (٣٩١٧).
(٤) (لَأْوَائها) اللأواء: الشدة والجوع.
(٥) صحيح مسلم (١٣٦٣).
(٦) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

٤٩- أنه أولُ من تنشَقُّ عنه الأرض يوم القيامةِ[١].

٥٠- أنه أولُ من يَقرَعُ بابَ الجنة[٢].

٥١- أنه سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامة. كذا لفظ رواية مسلم من حديث أبي هريرة[٣]، وفي رواية له وللبخاريِّ: «أنا سيدُ الناسِ يومَ القيامة»[٤].

وهو سيد ولد آدمَ مُطلقًا، والسيد: الذي يَفوقُ قومَه، وإنما خُصَّ يوم القيامة بذلك لظهورِ ذلك اليومِ لكلِّ أحدٍ من غير منازعة، كما في قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [غافر:١٦] وإنما أَخبرَ ﷺ بذلك لأمرين:

أحدهما: امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾ [الضحى: ١١].

والثاني: بأنه من البيانِ الذي عليه تبليغُه على أُمَّتِه ليَعرفوه ويعمَلوا بمقتضاه.

ويلزمُ من ذلك تفضيلُه على جميعِ الخلقِ؛ لأن مذهبَ أهل السنةِ أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضلُ من الملائكةِ.

٥٢- أنه أكثرُ الأنبياءِ أتباعًا.

٥٣- كان لا ينامُ قلبُه، وكذلك الأنبياءُ عليهم السلام، كما أخرجه البخاري في حديثِ الإسراءِ[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

(٤) صحيح البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

(٥) صحيح البخاري (٧٥١٧).

٥٤- يَرَى مِن وراءِ ظهرِه كما ينظرُ أمامَه[١].

٥٥- تطوُّعُه بالصلاةِ قاعدًا كتطوعِه قائمًا وإن لم يكن عذرٌ، وتطوُّعُ غيرِه على النصفِ، ففي صحيح مسلم من حديثِ عبدِ الله بنِ عمرو بن العاص قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ يصلي جالسًا، فقلتُ: حُدِّثتُ يا رسولَ الله أنك قلتَ: «**صلاةُ الرجلِ قاعدًا على نصفِ الصلاةِ**»، وأنت تصلي قاعدًا؟ قال: «**أجل، ولكني لستُ كأحدٍ منكم**»[٢].

٥٦- يخاطبه المصلي بقوله: «**السلامُ عليك أيها النبيُّ**»[٣] ولا يخاطبُ سائر الناس.

٥٧- لا يجوزُ لأحدٍ رفعُ صوته فوقَ صوته؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية [الحجرات: ٢]، ولا أن ينادِيَه من وراءِ الحجرات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾ الآية [الحجرات: ٤].

فإن قيل: قد ثبتَ في الصحيح أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استأذن على النبي ﷺ وعنده نسوةٌ من قريشٍ يكلِّمنَهُ عاليةً أصواتهنَّ[٤].

فالجواب: يحتملُ أن يكون ذلك قبلَ النهي، ويحتملُ أن يكون علو الصوتِ كان بالهيئة الاجتماعيةِ لا بانفرادِ كلِّ واحدة منهن.

---

(١) ودليله قوله ﷺ: «هل ترون قبلتي ها هنا، فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري» أخرجه البخاري (٤١٨).

(٢) أخرجه مسلم (٧٣٥).

(٣) كما في حديث التشهد في الصلاة، أخرجه البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).

وكرِهَ بعضُهم رفعَ الصوتِ في مجالس العلماءِ؛ تشريفًا لهم؛ إذ هم ورثةُ الأنبياءِ عليهم الصلاة السلام.

٥٨- لا يجوزُ أن يناديَهُ باسمِه فيقول: يا محمدُ، يا أحمدُ. ولكن يقول: يا نبيَّ الله، يا رسولَ الله، أما ما جاء(١) من حديثِ أنسٍ أن رجلًا من أهل البادية جاء فقال: يا محمد(٢)، أتانا رسولك فزَعَمَ لنا أنك تزعُمُ أن الله أرسلَك ... الحديث(٣)، فلعله كان قبل النهيِ أو لم يبلُغهُ النهي.

٥٩- يجب على المصلي إذا دعاهُ ﷺ أن يُجيبَه؛ لقصةِ أبي سعيد بن المُعَلَّى في صحيح البخاري(٤).

٦٠- صحَّ عنه أنه ﷺ قال: «**تَسَمَّوا باسمي، ولا تكنَّوا بكنيتي**»، كما أخرجه البخاري ومسلم من روايةِ جماعةٍ من الصحابةِ(٥).

قال النووي: والأقربُ مذهبُ مالكٍ، وهو جوازُ التكني بأبي القاسم مطلقًا لمن اسمُه محمَّدٌ ولغيرِه، والنهيُ مختصٌّ بحياتِه ﷺ؛ لأن سببَ النهي أن اليهودَ تكنوا به وكانوا ينادون: يا أبا القاسم، فإذا التفتَ النبيُّ ﷺ قالوا: لم نعنك؛ إظهارًا للإيذاء، وقد زال ذلك المعنى(٦).

---

(١) جاء في المطبوع: «لما جاء». والمثبت ما يقتضيه السياق.

(٢) جاء في المطبوع: «يا رسول الله». والمثبت من صحيح مسلم (١٢/ ١٠)، وهو ما يقتضيه كلامه في المسألة.

(٣) أخرجه مسلم (١٢).

(٤) صحيح البخاري (٤٤٧٤). ولفظه: عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٤].... الحديث».

(٥) أخرجه البخاري (٢١٢٠، ٣١١٤، ٣١١٥)، ومسلم (٢١٣١، ٢١٣٣، ٢١٣٤).

(٦) روضة الطالبين ٧/ ١٥-١٦، الأذكار للنووي (ص٢٩٥).

٦١- كانت الهديةُ له حلالًا بخلافِ غيرِه من الحكامِ وولاةِ الأمرِ من رعاياهم.

٦٢- أُعطِيَ ﷺ جوامعَ الكَلِم[(١)]، وأوتي الآياتِ الأربعَ من آخرِ سورة البقرةِ من كَنزٍ تحت العرش، لم يُعطَهُنَّ أحدٌ قَبلَه ولا بعده[(٢)].

٦٣- فاتَتهُ ﷺ ركعتان بعد الظهرِ فقضاهما بعد العصرِ ثم داوَمَ عليهما بعده[(٣)].

٦٤- من رآه في المنامِ فقد رآهُ حقًّا؛ فإن الشيطانَ لا يتمثَّلُ في صورتِه كما صحَّ في الحديث[(٤)].

قال القاضي عياض: ويحتملُ أن يكونَ المرادُ: ما إذا رآه على صفتِه المعروفةِ له في حياتِه، فإن رآه على خلافِها كانت رؤيا تأويلٍ لا رؤيا حقيقةٍ[(٥)].

٦٥- أن الأرضَ لا تأكلُ لحومَ الأنبياءِ؛ للحديث الصحيح في ذلك[(٦)].

٦٦- أن الكذبَ عليه ﷺ عمدًا من الكبائرِ؛ لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**إن كذبًا عليَّ ليس ككذِبٍ على أحدٍ**»[(٧)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٤٦ (٢١٥٦٤) عن أبي ذر، وفي ٣٨/ ٢٨٧ (٢٣٢٥١) عن حذيفة.

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٠، ٥٩١، وأخر)، ومسلم (٨٣٥)، ولفظه: عن عائشة قالت: كان يصليهما قبل العصر، ثم إنه شغل عنهما، أو نسيهما فصلاهما بعد العصر، ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتها» .

(٤) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٢٢٦٦).

(٥) إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٧/ ٢١٩.

(٦) أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، ابن ماجه (١٠٨٥).

(٧) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٤).

ولا يَكفُر فاعله على الصحيحِ، وهو قولُ الجمهورِ.

٦٧- يَبْلُغُه ﷺ سلامُ الناسِ عليه بعد موتِه، ويشهدُ لجميع النبيين بالأداءِ يومَ القيامةِ(١).

هذا آخرُ ما تيسَّرَ جمعُه بحمدِ الله ومنِّه، وأنا ساعٍ في الزيادةِ عليه أعاننا الله على ذلك، فخصائصُه في الحقيقةِ لا تُحصى، ومآثرُه أكثرُ من أن يُجاءَ بها فتُستقصَى.

(١) ودليله قوله ﷺ: «ما من أحد يسلم عليَّ إلا ردَّ الله علي روحي حتى أردَّ عليه السلامَ»، أخرجه أبو داود (٢٠٤١).

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

❸ موســـوعة محمـــــد رســـول الله ﷺ

دلائل نبوته وسيرته وخصائصه وشمائله وهديه وحقوقه وقبس من حديثه

مختصر شمائل النبي ﷺ

للإمام الحافظ الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩هـ)

اختصره

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد

أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود

في علم الشمائل النبوية

تعريفه:

هو علمٌ يختصُّ بذكرِ صفاتِ النبيِّ ﷺ الخَلقيةِ والخُلقيةِ وما يتصلُ بهما مِن أحوالِ النبيِّ ﷺ.

أهميته:

يمتازُ علمُ الشمائلِ النبويةِ بجمعِه ما تفرَّق مِن شمائلِ النبيِّ ﷺ، كذلك قصرُه لمباحثِه على ذاتِ النبيِّ ﷺ، ودورانُ مسائلِه حولَه ﷺ فقط، دونَ أن يختلطَ بذلك شيءٌ مِن وقائعِ سيرتِه أو سيرةِ صحابتِه مثلًا.

ثمراته:

ومن ثمراتِ معرفةِ هذا العلمِ: الاقتداءُ بشمائلِه الشريفةِ، والتأسِّي به ﷺ في هديِه، سواءٌ في عباداتِه أو معاملاتِه أو أخلاقِه، والاقتداءُ بمنهجِه العمليِّ في الدعوةِ إلى الله تعالى بحسنِ الخلقِ.

يقول ابنُ القيم (ت٧٥١هـ): «وإذا كانَتْ سعادةُ العبدِ في الدارين معلقةً بهدي النبيِّ ﷺ فيجبُ على كلِّ مَن نصَحَ نفسَه وأحبَّ نجاتَها وسعادتَها أن يعرفَ من هديِه وسيرتِه وشأنِه ما يخرجُ به عن الجاهلين به، ويدخلُ به في عدادِ أتباعِه وشيعتِه وحزبِه، والناسُ في هذا بين مستقلٍّ ومستكثرٍ ومحرومٍ، والفضلُ بيدِ الله يُؤتيه مَن يشاءُ والله ذو الفضلِ العظيمِ»(١).

(١) مختصر زاد المعاد لابن القيم بهذه الموسوعة، المجلد الرابع (ص١٩).

ترجمة الإمام الترمذي (ت ٢٧٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اسمه ونسبه:

هو محمدُ بنُ عيسى بنِ سورةَ بنِ موسى بنِ الضحاكِ، الحافظُ، العَلَمُ، الإمامُ، البارعُ، أبو عيسى السلميُّ الترمذيُّ.

تاريخ مولده:

لم يبيِّن المؤرِّخون سنةَ مولدِه على التحديدِ، وإنما أرَّخوها بالعقدِ الأولِ مِن القرنِ الثالثِ؛ فقال الذهبيُّ: وُلِدَ في حدود سنة عشر ومئتين[(١)].

نشأته العلمية:

طلبَ الترمذيُّ العلمَ مِن الشيوخ في بلدتِه وشيوخ خراسان، كإسحاقَ بن راهوَيْه، ومحمدِ بنِ عمرِو السوَّاق، ثم ارتحَلَ إلى العراقِ والحجازِ وسَمِعَ مِن علمائِهم، وغيرِهما مِن البلدان، ولم يرحَلْ إلى مصرَ والشام، وقد أضرَّ في كبرِه، بعدَ رحلتِه وكتابتِه العلمَ.

وقد استغرَقَ في رحلتِه الوقتَ الكثيرَ يتلقَّى عن العلماءِ، فجمَعَ وصنَّفَ وأجادَ وأفاد رحمه الله تعالى.

قال ابنُ حبان: كان أبو عيسى ممَّن جمَعَ وصنَّفَ وحَفِظَ وذاكَرَ[(٢)].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٧١).

(٢) الثقات لابن حبان (٩/ ١٥٣).

وقال الحاكم: سمعتُ عمرَ بن علك يقول: مات البخاريُّ فلم يخلف بخراسانَ مثلَ أبي عيسَى في العلمِ والحفظِ، والورعِ والزهدِ، بكى حتى عمي، وبقي ضريرًا سنين[(١)].

مصنفاته:

اشتهرَتْ مصنفاتُ الإمامِ الترمذيِّ، والتي تدلُّ على إمامتِه وجلالتِه في علومِ الحديثِ خاصةً، ومن هذه المصنفات: الجامع المعروف بسنن الترمذي، والشمائل المحمدية، والعلل الصغير، والعلل الكبير أو المفرد، وتسمية أصحاب رسول الله ﷺ، وغيرها.

وفاته:

تُوفِّي أبو عيسى الترمذي في ١٣ رجب، سنة (٢٧٩هـ)، فرحمه الله تعالى[(٢)].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٣)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٦٣٤)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ٣٨٩).
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٧٠).

التعريف بكتاب شمائل النبي ﷺ للترمذي (ت ٢٧٩هـ)

أهميته:

يعدُّ كتابُ الشمائلِ للترمذيِّ (ت٢٧٩هـ) مِن أوائلِ ما صُنِّفَ في شمائلِ النبيِّ ﷺ، يزيدُه أهميةً كونُه روايةً محضةً على طريقةِ أهلِ الحديثِ في التصنيفِ؛ فأوجَزَ في غيرِ إخلالٍ، وأتى على المقصودِ بأقصر عبارةٍ.

وعلى الرغم مِن قلةِ تعليقِه على الأحاديثِ في الشمائلِ مقارنةً بجامعِه، إلا أنه لا يخلو مِن بيانِ غريبٍ، أو حكمٍ على حديثٍ، أو كلامٍ في راو، إلى غيرِ ذلك من الفوائدِ التي عُرِفَ بها الترمذيُّ في تعليقاتِه على كتبِه الحديثيةِ.

ترتيبه:

تميَّزَ كتابُ الشمائلِ بحسنِ ترتيبِه وتبويبِه، فقد قُسِّمَ إلى ستة وخمسين بابًا، وبلَغَ إجمالي أحاديثِه (٤١٥) حديثًا، ولكلِّ بابٍ ترجمةٌ تفي بمقصودِه وتحيطُ بأحاديثِه.

ثناء العلماء عليه:

تلقَّى علماءُ الأمةِ كتابَ الشمائل بالقبولِ والثناءِ، حتى جعلوه إمامًا في هذا البابِ.

قال ابنُ كثير (ت٧٧٤هـ): «قد صنَّفَ الناسُ في هذا قديمًا وحديثًا كتبًا كثيرةً، مفردةً وغيرَ مفردةٍ، ومِن أحسنِ مَن جمَعَ في ذلك فأجادَ وأفادَ الإمامُ أبو

عيسى الترمذيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أفرَدَ في هذا المعنى كتابَه المشهورَ بـ«الشمائل»، ولنا به سماعٌ متصلٌ إليه»[(١)].

وقال المناوي (ت١٠٣١هـ): «فإن كتابَ الشمائلِ في علم الروايةِ وعلم الدرايةِ للإمام الترمذيِّ كتابٌ وحيدٌ في بابِه، فريدٌ في ترتيبِه واستيعابِه، لم يأتِ له أحدٌ بمماثلِ ولا بمشابهٍ، سلَكَ فيه منهاجًا بديعًا، ورصَّعَه بعيونِ الأخبارِ وفنونِ الآثارِ ترصيعًا، حتى عُدَّ ذلك الكتابُ مِن المواهبِ وطار في المشارقِ والمغاربِ»[(٢)].

وقال الملا علي القاري (ت١٠١٤هـ): «ومِن أحسنِ ما صُنِّفَ في شمائلِه وأخلاقِه ﷺ كتابُ الترمذيِّ «المختصر الجامع» في سيرِه على الوجهِ الأتمِّ، بحيث إن مطالعَ هذا الكتابِ كأنه يُطالعُ طلعةَ ذلك الجنابِ ويرى محاسنَه الشريفةَ في كلِّ بابٍ»[(٣)].

كما احتفَى العلماءُ والمصنِّفون بكتابِ الشمائل للترمذيِّ أيَّما حفاوةٍ، وتنوعَّتْ حركةُ النشاطِ العلميِّ التي أثارَها هذا الكتابُ، فمن شرحٍ واختصارٍ وتعليقٍ وتحشيةٍ، إلى نظمٍ وترجمةٍ وتهذيبٍ وأحوالِ رواةٍ:

فمِن أهمِّ شروحِه:

١- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ).

٢- جمع الوسائل في شرح الشمائل، للملا علي القاري (١٠١٤هـ).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٣٨٥).

(٢) شرحه على الشمائل بهامش جمع الوسائل (ص١).

(٣) جمع الوسائل للملا علي القاري (١/ ٢).

ومِن أشهرِ مختصراتِه:

- مختصر الشمائل المحمدية، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ).

ومن منظوماتِه:

١- عذبة المناهل نظم الشمائل المحمدية ، لشرف الدين بن المهلل (ت قبل ١٠٠٧هـ).

٢- نظم الشمائل المحمدية والسيرة المصطفوية، لعبد الحفيظ بن الحسن العلوي (ت١٣٥٦هـ).

الطبعة المعتمدة في هذا المختصر:

اعتمدتُ في هذا المختصرِ على طبعةِ (دار الغرب الإسلامي)، تحقيق ماهر ياسين الفحل، سنة ٢٠٠٠م، وقد جمَعَ ثماني نسخ خطية، محفوظة بمكتبة الأوقاف ببغداد، كما قابَلَ طبعتَه على جامعِ الترمذيِّ، والأسانيدَ على تحفةِ الأشراف، وبعضِ الطبعاتِ الأخرى.

❸ موســـوعة محمـــــد رســــول الله ﷺ

دلائل نبوته وسيرته وخصائصه وشمائله وهديه وحقوقه وقبس من حديثه

مختصر شمائل النبي ﷺ

للإمام الحافظ الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩هـ)

اختصره

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود

باب ما جاء في خَلقِ رسول الله ﷺ

١- عن أنسٍ بن مالكٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ ليس بالطويل البائنِ[(١)]، ولا بالقصير، ولا بالأبيضِ الأمهقِ[(٢)]، ولا بالآدَمِ[(٣)]، ولا بالجَعدِ القَطَط ولا بالسَّبطِ[(٤)]، بعثه الله تعالى على رأس أربعينَ سنةً، فأقام بمكةَ عشر سنين، وبالمدينة عشرَ سنين، وتوفاه الله على رأسِ ستين سنةً، وليس في رأسِه ولحيتِه عشرون شعرةً بيضاءَ[(٥)].

٢- عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ رَبْعةً[(٦)]، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، حسنَ الجسم، وكان شعرُه ليس بجَعدٍ ولا سَبطٍ، إذا مشى يَتَكَفَّأُ[(٧)][(٨)].

---

(١) أي: المفرط في الطول مع اضطراب القامة.

(٢) (الأمهق): هو الكريه البياض كلون الجص، يريد أنه كان نير البياض.

(٣) (الآدَم): الأسمر.

(٤) الجعودة في الشعر هي: شدة التوائه بأن لا يتكسر ولا يسترسل، والسبوطة ضده، والقطط: الشديد الجعودة، فكأنه أراد أنه وسط بينهما.

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧).

(٦) (رَبْعَة) أي: مربوعا، أي: ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير.

(٧) أي: تمايل إلى قدام، كأنه من قوته يمشي على صدفة قدميه.

(٨) أخرجه البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧).

٣- عن البراء بن عازب قال: ما رأيت من ذي لِـمَّةٍ[(١)] في حُلَّةٍ[(٢)] حمراءَ أحسنَ من رسول الله، له شَعْرٌ يَضرب مَنْكِبَيْهِ، بعيدُ ما بين المَنْكِبَيْن، لم يكن بالقصير ولا بالطويل[(٣)].

٤- عن جابرِ بن سَمُرَةَ يقول: كان رسول الله ﷺ ضَلِيعَ الفم[(٤)]، أَشْكَلَ العين[(٥)]، مَنْهُوسَ العَقِبِ[(٦)][(٧)].

٥- عن جابرِ بن عبدِ الله، أن رسول الله ﷺ قال: **«عُرِضَ عليَّ الأنبياءُ، فإذا موسى عليه السلام ضَرْبٌ من الرِّجالِ، كأنه من رجال شَنُوءَةَ، ورأيت عيسى ابنَ مريمَ عليه السلام، فإذا أقربُ من رأيتُ به شبهًا عروةُ بنُ مسعودٍ، ورأيت إبراهيمَ عليه السلام، فإذا أقربُ من رأيت به شبهًا صاحِبُكُمْ** -يعني: نفسَهُ- **ورأيت جبريلَ عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دِحْيَةُ»**[(٨)].

---

(١) (لِـمَّة) اللمة من شعر الرأس بين الوفرة والجمة، والوفرة: ما وصل إلى شحمة الأذن، والجمة: ما سقط على المنكبين، وسميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين.

(٢) (حُلَّة) هي ثوبان غير لفقين، رداء وإزار.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٤) (ضَلِيع الفم) أي: عظيمه أو واسعه، والعرب تتمدح بعظمه وتذم صغره، وقيل: هذا كناية عن قوة فصاحته، وكونه يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه؛ لدلالته على قوة الفصاحة.

(٥) (أَشْكَل) الشكلة: الحمرة تكون في بياض العين، وهو محمود محبوب.

(٦) (مَنْهُوس العَقِب): قليل لحم العقب، والعقب: مؤخر القدم.

(٧) أخرجه مسلم (٢٣٣٩).

(٨) أخرجه مسلم (١٦٧).

(٢) باب ما جاءَ في خاتَمِ النبوةِ

٦- عن السائبِ بن يزيدَ يقول: ذهبَتْ بي خالتي إلى النبيِّ ﷺ فقالت: يا رسولَ الله، إن ابن أختي وجِعٌ. فمسح رأسي ودعا لي بالبركةِ، وتوضَّأَ، فشرِبْتُ من وضوئِه، وقمت خلفَ ظهرِه، فنظرت إلى الخاتم بين كَتِفيه، فإذا هو مِثلُ زِرِّ الحَجَلَةِ[(١)(٢)].

٧- عن أبي زيدٍ عمرِو بن أخطبَ الأنصاريِّ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**يا أبا زيدٍ، ادْنُ مِنِّي فامسح ظهري**»، فمسحتُ ظهره، فوقعتْ أصابعي على الخاتَم.

قلت: وما الخاتَمُ؟ قال: شعَراتٌ مجتمِعات[(٣)].

٨- قال أبو سعيدٍ الخدريُّ عن خاتَم رسولِ الله ﷺ -يعني: خاتَم النبوة-: كان في ظهرِه بَضْعَةٌ ناشِزةٌ[(٤)(٥)].

٩- عن عبدِ الله بن سَرْجِسَ قال: أتَيت رسولَ الله ﷺ وهو في ناسٍ من أصحابِه، فدُرْت هكذا من خلفِه، فعرف الذي أريدُ، فألقى الرِّدَاءَ عن ظهره،

---

(١) (زِرّ الحَجَلَة) مأخوذ من ارتز الشيء إذا دخل في الأرض، ومنه الرزة، والمراد بها هنا البيضة، وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥٢٦ (٢٢٨٨٩).

(٤) (بَضْعَة): قطعة من اللحم، (ناشزة) أي: قطعة لحم مرتفعة على جسده.

(٥) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٢/ ٨٥ (١٧٧٤).

فرأيتُ موضعَ الخاتَمِ على كتِفيه مثل الجُمْعِ[(١)] حولَها خِيلانٌ[(٢)] كأنها ثآليلُ[(٣)]، فرجَعت حتى استقبلْتُه، فقلتُ: غفر الله لك يا رسولَ الله، فقال: «**وَلَكَ**» فقال القومُ: أستَغفَرَ لك رسولُ الله ﷺ؟ فقال: نعم، ولكم، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩][(٤)].

(٣) باب ما جاء في شَعْر رسولِ الله ﷺ

١٠- عن قتادةَ قال: قلتُ لأنس: كيف كان شَعْر رسولِ الله ﷺ؟ قال: لم يكن بالجَعد ولا بالسَّبْط، كان يبلغ شعرُه شحمةَ أذنيه[(٥)].

١١- عن ابن عباس: أن رسولَ الله ﷺ كان يَسْدِلُ شعرَه[(٦)]، وكان المشركون يفْرِقُون رءوسَهم، وكان أهلُ الكتاب يَسْدِلون رءوسَهم، وكان يحب موافقةَ أهلِ الكتاب فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشيء، ثم فَرَقَ رسول الله ﷺ رأسَه[(٧)].

---

(١) (مثل الجُمْع) أي: مثل جمع الكف، وهو حين تَقْبِضُها.

(٢) (خِيلَان) جمع خال، وهو الشامة على الجسد.

(٣) «(ثآلِيل) جمع ثُؤْلُول، حيث يعلو ظاهر الجسد، واحده كالحمصة فما دونها.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٤٦).

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٠٥)، ومسلم (٢٣٣٨).

(٦) (يَسْدِلُ شعرَه) أي: يترك شعر ناصيته على جبهته، واتخاذه كالقصة.

(٧) أخرجه البخاري (٣٥٥٨)، ومسلم (٢٣٣٦).

(٤) باب ما جاء في تَرَجُّلِ رسولِ الله ﷺ

١٢- عن عائشةَ، قالت: كنت أُرَجِّلُ[(١)] رأسَ رسولِ الله ﷺ وأنا حائضٌ[(٢)].

١٣- عن عائشة قالت: إنْ كان رسولُ الله ﷺ ليحب التيَمُّنَ في طُهورِه إذا تطهَّر، وفي ترجُّله إذا ترجَّل، وفي انتعالِه إذا انتعلَ[(٣)].

(٥) باب ما جاء في شَيْبِ رسولِ الله ﷺ

١٤- عن قتادةَ قال: قلتُ لأنسِ بن مالكٍ: هل خَضَب رسولُ الله ﷺ؟ قال: لم يبلُغ ذلك، إنما كان شيبًا في صُدْغَيه[(٤)]، ولكنْ أبو بكر خضَب بالحِنَّاء والكَتَمِ[(٥)].

١٥- عن أنس قال: ما عددْتُ في رأسِ رسولِ الله ﷺ ولحيتِه إلا أرْبعَ عشْرةَ شعْرةً بيضاء[(٦)].

---

(١) (أُرَجِّل) أي: أسرح شعره.
(٢) أخرجه البخاري (٢٩٥)، ومسلم (٢٩٧).
(٣) أخرجه البخاري (١٦٨)، ومسلم (٢٦٨).
(٤) (الصُّدْغ): ما بين الأذن والعين، ويقال أيضا: الشعر المتدلي من الرأس في ذلك المكان.
(٥) أخرجه البخاري (٣٥٥٠)، ومسلم (٢٣٤١).
(٦) أخرجه أحمد ٢٠/ ١١٩(١٢٦٩٠).

١٦- عن سِمَاكِ بن حَرْبٍ قال: سمعت جابرَ بنَ سَمُرَةَ، وقد سُئِل عن شَيب رسولِ الله ﷺ، فقال: كان إذا دهن رأسَه لم يُرَ منه شيبٌ، وإذا لم يَدْهِن رُئِيَ منه[١].

(٦) بابُ ما جاء في خِضَابِ رسولِ الله ﷺ

١٧- عن أبي رِمْثَةَ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ مع ابنٍ لي، فقال: «**ابنُكَ هذا؟**» فقلت: نعم، اشهدْ به. قال: «**لا يجني عليك، ولا تجني عليه**». قال: ورأيتُ الشَّيْبَ أحْمَرَ[٢].

(٧) باب ما جاءَ في كُحلِ رسولِ الله ﷺ

١٨- عن ابن عباسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إن خيرَ أكحالكم الإِثْمِدَ، يَجْلُو البصرَ[٣]، ويُنبِتُ الشَّعرَ[٤]**»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٤٤).

قال ابن حجر الهيتمي: «وإنما لم يتبين عند الادهان؛ لأن الشعر يجتمع فيه، فيخفي البياض لقلته في السواد، بخلافه عند الادهان، فإن الشعر حينئذ يتفرق، فيظهر الأبيض من غيره» أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل (ص١٠٤).

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٣٩ (١٧٤٩١).

قال ابن حجر الهيتمي: «(اشهد به) أي: كن شاهدا عليه يا رسول الله، إما لأن أحدا كان يشك في ذلك، أو لبيان أنه مستلزم لجنايته على ما اعتاده أهل الجاهلية من مؤاخذة الوالد ولده بجناية الآخر، ومن ثم رد عليه النبي ﷺ بقوله: (لا يجني عليك...) إلى آخره، أي: لا تؤاخذ بذنبه، ولا يؤاخذ بذنبك» أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل (ص١٠٩، ١١٠).

(٣) (يَجْلُو البصرَ) أي: يزيد في نور البصر.

(٤) (يُنبِتُ الشعرَ) أي: ينبت منه أهداب العين.

(٥) أخرجه أبو داود (٣٨٧٨)، والنسائي (٥١١٣)، وابن ماجه (٣٤٩٧).

(٨) باب ما جاء في لباسِ رسولِ الله ﷺ

١٩- عن أم سلمةَ، قالت: كان أحبُّ الثيابِ إلى رسولِ الله ﷺ القميصَ[(١)][(٢)].

٢٠- عن أنسِ بن مالكٍ، أن النبي ﷺ خرجَ وهو يتكئ على أسامةَ بن زيدٍ عليه ثوب قِطْرِيٌّ[(٣)] قد توشَّح به، فصلى بهم[(٤)].

٢١- عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا اسْتَجَدَّ ثوبا سماه باسمِه: عمامةً أو قميصًا أو رداءً، ثم يقول: «**اللهم لك الحمدُ كما كَسَوتَنيه، أسألك خيرَه وخيرَ ما صُنِع له، وأعوذ بك من شرِّه وشرِّ ما صُنِع له**»[(٥)].

٢٢- عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان أحبُّ الثيابِ إلى رسول الله ﷺ يلبسه الحِبَرَةَ[(٦)][(٧)].

٢٣- عن أبي جُحَيْفَة قال: رأيتُ النبي ﷺ وعليه حُلَّةٌ حمراءُ كأني أنظرُ إلى بَريقِ ساقَيهِ. قال سفيان: أُراها حِبَرَةً[(٨)].

---

(١) (القَمِيص): ثوب مخيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب، ولا يكون إلا من القطن.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٢٥).

(٣) (قِطْرِيٌّ): نوع من البرودِ فيه حمرة، ولها أعلام، وفيها بعض الخشونة.

(٤) أخرجه أحمد ٢١/ ٢٩٣ (١٣٧٦٣).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٠٢٠).

(٦) (الحِبَرَة): ما كان من ثياب اليمن موشيا مخططا بخطوط حمر.

(٧) أخرجه البخاري (٥٨١٣)، ومسلم (٢٠٧٩).

(٨) أخرجه البخاري (٣٧٦)، ومسلم (٥٠٣).

٢٤- عن البراءِ بن عازبٍ قال: ما رأيت أحدًا من الناس أحسنَ في حُلة حمراءَ من رسول الله ﷺ، إن كانت جُمَّتُه لتضربُ قريبًا من مَنْكِبيه[(١)].

٢٥- عن أبي رِمْثَة قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ وعليه بُرْدان أخضران[(٢)].

٢٦- عن ابنِ عباس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**عليكم بالبياضِ من الثيابِ؛ ليَلْبَسْها أحياؤكم، وكَفِّنوا فيها موتاكم؛ فإنها مِن خيرِ ثيابِكم**»[(٣)].

٢٧- عن عائشةَ، قالت: خرَجَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ غداةٍ وعليه مِرْطٌ[(٤)] من شعرٍ أسودَ[(٥)].

٢٨- عن المغيرةِ بنِ شعبةَ: أن النبيَّ ﷺ لِبسَ جبَّةً روميَّةً ضيقةَ الكمَّينِ[(٦)].

(٩) باب ما جاءَ في عيشِ رسولِ الله ﷺ

٢٩- عن محمدِ بن سيرينَ قال: كنا عند أبي هريرةَ، وعليه ثوبانِ مُـمَشَّقانِ[(٧)] من كَتَّانٍ فتمخَّط في أحدهما، فقال: بَخٍ بَخٍ؛ يتمخَّط أبو هريرة في الكَتَّان، لقد رأيتُني وإني لأخِرُّ فيما بين منبرِ رسولِ الله ﷺ وحجرةِ عائشةَ مغشيًّا

(١) أخرجه البخاري (٥٩٠١)، ومسلم (٢٣٣٧).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٦٥)، والنسائي (١٥٧٢).
(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٧٨)، والترمذي (٩٩٤)، وابن ماجه (٣٥٦٦).
(٤) المِرْط: كساء من صوف أوكتان ونحوه.
(٥) أخرجه مسلم (٢٠٨١).
(٦)أخرجه الترمذي (١٧٦٨)، والنسائي (١٢٥)، وابن ماجه (٣٥٦٣).
(٧) (مُـمَشَّقان) أي: مصبوغان بالمشق وهو الطين الأحمر.

عليَّ فيجيءُ الجائي فيضعُ رجله على عنقي يرى أنَّ بي جنونًا، وما بي جنونٌ، وما هو إلا الجوع[(١)].

(١٠) باب ما جاء في خُفِّ رسول الله ﷺ

٣٠- عن المغيرةِ بنِ شعبةَ قال: أهدَى دحيةُ للنبيِّ ﷺ خفَّينِ فلبسَهما[(٢)].

(١١) باب ما جاء في نعلِ رسولِ الله ﷺ

٣١- عن قتادةَ قال: قلتُ لأنسِ بن مالكٍ: كيف كان نعلُ رسولِ الله ﷺ؟ قال: لهما قِبَالان[(٣)][(٤)].

٣٢- عن عبيدِ بن جريجٍ، أنه قال لابن عمرَ: رأيتك تَلبَس النِّعالَ السِّبْتِيَّةَ[(٥)]، قال: إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يلبس النعالَ التي ليس فيها شَعرٌ، ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسَها[(٦)].

٣٣- عن عمرِو بنِ حُريث قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصلِّي في نعلَينِ مخصوفتَينِ[(٧)].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٢٤).

(٢) أخرجه الترمذي (١٧٦٩).

(٣) (قِبَالان): مثنى قبال وهو السير الذي يعقد فيه الشسع الذي يكون بين إصبعي الرجل الوسطى والتي تليها.

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٥٧).

(٥) (السِّبْتِيَّة): كل جلد مدبوغ أو غير مدبوغ، أو جلود البقر إذا دبغت.

(٦) أخرجه البخاري (١٦٦)، ومسلم (١١٨٧).

(٧) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٤ (١٨٧٣٦).

٣٤- عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يمشينَّ أحدُكم في نعلٍ واحدة، ليُنعلهُما جميعًا أو ليُحْفِهِما جميعًا**»(١).

٣٥- عن أبي هريرةَ، أن النبيَّ ﷺ قال: «**إذا انتعلَ أحدُكم فليبدأ باليمين، وإذا نَزَعَ فليبدأ بالشمالِ، فلتكن اليمينُ أولهما تُنعَل وآخرهما تُنزَع**»(٢).

(١٢) بابُ ما جاء في ذِكرِ خاتمِ رسولِ الله ﷺ

٣٦- عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان خاتمُ النبيِّ ﷺ من وَرِقٍ(٣)، وكان فَصُّه حبشيًّا(٤).

٣٧- عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان خاتَم النبي ﷺ من فضة فُصهُ منه(٥).

٣٨- عن أنسِ بن مالكٍ قال: لما أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يكتب إلى العَجَم قيل له: إن العجمَ لا يقبلون إلا كتابًا عليه خاتَم، فاصطنعَ خاتمًا، فكأني أنظر إلى بياضِه في كفِّه(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٥٦)، ومسلم (٢٠٩٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٥٥)، ومسلم (٢٠٩٧).

(٣) (مِن وَرِقٍ): من فضة.

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٩٤).

(٥) أخرجه البخاري (٥٨٧٠).

قال ابن حجر في الفتح: لا يعارضه ما روي عن أنس كان خاتم النبي ﷺ من ورق وكان فصه حبشيا؛ لأنه إما أن يحمل على التعدد، وحينئذ فمعنى قوله حبشي أي كان حجرًا من بلاد الحبشة، أو على لون الحبشة، أو كان جزعا أو عقيقا؛ لأن ذلك قد يؤتى به من بلاد الحبشة، ويحتمل أن يكون هو الذي فصه منه ونسب إلى الحبشة لصفة فيه: إما الصياغة، وإما النقش.

(٦) أخرجه البخاري (٦٥)، ومسلم (٢٠٩٢).

٣٩- عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان نقشُ خاتمِ رسولِ الله ﷺ: محمدٌ سطر، ورسول سطرٌ، والله سطر[(١)].

٤٠- عن ابنِ عمرَ قال: اتخَذَ رسولُ الله ﷺ خاتمًا من وَرِقٍ، فكان في يدِه، ثم كان في يدِ أبي بكرٍ ويدِ عمرَ، ثم كان في يدِ عثمانَ حتى وقَعَ في بئرِ أريس، نقشُه: محمدٌ رسولُ الله[(٢)].

(١٣) باب ما جاء في أن النبيَّ ﷺ كان يتختَّمُ في يمينه

٤١- عن علي بن أبي طالب: أن النبي ﷺ كان يلْبَسُ خاتَمَه في يمينِه[(٣)].

٤٢- عن ابنِ عمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: اتخَذَ النبيُّ ﷺ خاتمًا من ذهبٍ، فاتخَذَ الناسُ خواتيمَ مِن ذهبٍ، فطرَحَه رسولُ الله ﷺ، وقال: «**لا ألبسُه أبدًا**»، فطرَحَ الناسُ خواتيمَهم[(٤)].

(١٤) باب ما جاء في صفةِ سيفِ رسولِ الله ﷺ

٤٣- عن أنسٍ قال: كانت قَبِيعَةُ[(٥)] سيفِ رسولِ الله ﷺ من فضةٍ[(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٦٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٢٦)، والنسائي (٥٢٠٣).

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٩٨).

(٥) (قَبِيْعَة سيفه): ما على طرف مقبضه.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٥٨٣)، والنسائي (٥٣٧٤).

(١٥) باب ما جاءَ في صفةِ درعِ رسولِ الله ﷺ

٤٤- عن السَّائب بن يزيدَ، أن رسولَ الله ﷺ كان عليه يومَ أحدٍ دِرعان، قد ظاهر بينهما[(١)][(٢)].

(١٦) باب ما جاء في صفة مِغْفَر رسول الله ﷺ

٤٥- عن أنسِ بن مالكٍ: أن النبي ﷺ دخلَ مكة وعليه مِغْفَر[(٣)]، فقيلَ له: هذا ابنُ خَطَلٍ متعلق بأستار الكعبة، فقال: «**اقتلوه**»[(٤)].

(١٧) باب ما جاءَ في عمامةِ رسولِ الله ﷺ

٤٦- عن جابرٍ قال: دخل النبي ﷺ مكةَ يوم الفتح وعليه عمامةٌ سوداء[(٥)].

٤٧- عن عمرو بن حُرَيْث قال: رأيت النبي ﷺ يخطبُ على المنبر وعليه عِمامةٌ سوداءُ[(٦)].

---

(١) (ظَاهَرَ بينهما) أي: جمع بينهما.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٨٠٦)، وأحمد ٢٤/ ٤٩٩ (١٥٧٢٢).

(٣) (مِغْفَر): زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس.

(٤) أخرجه البخاري (١٨٤٦)، ومسلم (١٣٥٧).

(٥) أخرجه مسلم (١٣٥٨).

(٦) أخرجه مسلم (١٣٥٩).

(١٨) باب ما جاء في صفةِ إزارِ رسولِ الله ﷺ

٤٨- عن أبي بُردةَ قال: أخرجَتْ إلينا عائشةُ كساءً مُلَبَّدًا[(١)] وإزارًا غليظًا، فقالت: قُبِضَ رُوح رسول الله ﷺ في هذين[(٢)].

٤٩- عن حذيفةَ بن اليمانِ قال: أخذَ رسولُ الله ﷺ بعضلة ساقي أو ساقِه فقال: «**هذا موضِعُ الإزار، فإن أبيتَ فأسفلُ، فإن أبيتَ فلا حقَّ للإزار في الكعبين**»[(٣)].

(١٩) باب ما جاء في مِشيةِ رسولِ الله ﷺ

٥٠- عن أبي هريرةَ قال: ولا رأيتُ شيئًا أحسنَ من رسولِ الله ﷺ، كأن الشمسَ تجري في وجهِه، ولا رأيت أحدًا أسرعَ في مِشيتِه من رسولِ الله ﷺ، كأنما الأرضُ تُطوى له، إنا لنُجهد أنفسَنا وإنه لغير مكترث[(٤)].

٥١- عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان النبيُّ ﷺ إذا مشَى تكفَّأَ تكفُّؤًا كأنما ينحطُّ من صببٍ»[(٥)].

---

(١) (مُلَبَّدًا) أي: مرقعا، وقيل: هو ما ثخن وسطه حتى صار يشبه اللبد.
(٢) أخرجه البخاري (٣١٠٨)، ومسلم (٢٠٨٠).
(٣) أخرجه النسائي (٥٣٢٩)، وابن ماجه (٣٥٧٢).
(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٥٨ (٨٦٠٤).
(٥) أخرجه الترمذي (٣٦٣٧).

(٢٠) باب ما جاء في جِلسةِ رسولِ الله ﷺ

٥٢- عن عَبَّادِ بن تميمٍ، عن عمه [عبد الله بن زيد الأنصاري]، أنه رأى النبي ﷺ مستلقيًا في المسجد واضعًا إحدى رجليه على الأخرى(١).

(٢١) باب ما جاء في تُكَأةِ رسولِ الله ﷺ

٥٣- عن جابرِ بن سَمُرة قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ متَّكئًا على وسادة على يساره(٢).

٥٤- عن أبي بكرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ألا أحدثُكم بأكبرِ الكبائر؟**» قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: «**الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدين**». قال: وجلسَ رسول الله ﷺ وكان متكئًا قال: «**وشهادةُ الزور**» أو «**قول الزور**» قال: فما زالَ رسولُ الله ﷺ يقولها حتى قلنا: ليتَه سكت(٣).

٥٥- عن أبي جُحَيفة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أمَّا أنا فلا آكلُ متكئًا**»(٤).

(٢٢) باب ما جاء في اتكاءِ رسولِ الله ﷺ

٥٦- عن أنس: أن النبيَّ ﷺ كان شاكيًا فخرج يتوكأُ على أسامةَ بن زيدٍ وعليه ثوب قِطْرِيٌّ قد توشحَ به فصلى بهم(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٨٧)، ومسلم (٢١٠٠).
(٢) أخرجه أبو داود (٤١٤٣).
(٣) أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).
(٤) أخرجه البخاري (٥٣٩٨).
(٥) أخرجه أحمد ٢١/ ٢٩٢ (١٣٧٦١).

(٢٣) باب ما جاءَ في صفةِ أكل رسولِ الله ﷺ

٥٧- عن كعبِ بن مالكٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ يأكلُ بأصابعه الثلاثِ ويلْعَقُهُن[١].

٥٨- عن أنسِ بن مالكٍ قال: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بتَمْرٍ فرأيتُه يأكل وهو مُقْعٍ[٢] من الجوعِ[٣].

(٢٤) باب ما جاء في صفةِ خبزِ رسولِ الله ﷺ

٥٩- عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ يبيتُ الليالي المتتابعةَ طاويًا هو وأهلُه لا يجدون عشاءً، وكان أكثرُ خبزِهم خبزَ الشعيرِ[٤].

٦٠- عن سهلِ بن سعدٍ، أنه قيل له: أكَلَ رسولُ الله ﷺ النَّقِيَّ[٥]؟ -يعني: الحُوَّارَى[٦]- فقال سهلٌ: ما رأى رسولُ الله ﷺ النَّقِيَّ حتى لقي الله عَزَّوَجَلَّ.

فقيل له: هل كانت لكم مناخلُ على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: ما كانت لنا مناخلُ.

قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعيرِ؟

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٢).
(٢) (وهو مُقْعٍ) أي: جالس على أليتيه ناصب ساقيه.
(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤٤).
(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٦٠)، وابن ماجه (٣٣٤٧).
(٥) (النَّقِيّ) أي: نقي من النخالة.
(٦) (الحُوَّارَى): الدقيق الأبيض، وكل ما بيض من الطعام.

قال: كنا ننفخُه فيطيرُ منه ما طار ثم نعجِنُه[(١)].

٦١- عن أنسِ بن مالكٍ قال: ما أكل نبي الله ﷺ على خِوان[(٢)] ولا في سُكُرُّجة[(٣)]، ولا خُبِزَ له مُرقّق.

قال: فقلت لقتادة: فَعَلامَ كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السُّفَرِ[(٤)][(٥)].

٦٢- عن عائشةَ، قالت: ما شبعَ رسول الله ﷺ من خبزِ الشعيرِ يومين متتابعين حتى قُبِض[(٦)].

(٢٥) باب ما جاء في صفةِ إدامِ رسولِ الله ﷺ

٦٣- عن عائشةَ، أن رسول الله ﷺ قال: «**نِعْمَ الإدامُ الخل**»[(٧)].

٦٤- عن النعمانِ بن بشيرٍ: أَلَستم في طعامٍ وشرابٍ ما شئتم؟ لقد رأيت نبيَّكم ﷺ وما يجد من الدَّقَلِ[(٨)] ما يملأ بطنَه[(٩)].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤١٣).

(٢) (خِوَان): المائدة ما لم يكن عليها طعام.

(٣) (سُكُرُّجة): إناء صغير يجعل فيها ما يشتهى ويهضم على الموائد حول الأطعمة.

(٤) (السُّفَر): جمع سفرة، واشتهرت لما يوضع عليه الطعام.

(٥) أخرجه البخاري (٥٣٨٦).

(٦) أخرجه البخاري (٥٤١٦)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٧) أخرجه مسلم (٢٠٥١).

(٨) (الدَّقَل): رديء التمر ويابسه.

(٩) أخرجه مسلم (٢٩٧٧).

٦٥- عن زَهْدَمٍ الجَرْمِيِّ قال: كنا عند أبي موسى الأشعريِّ قال: فقُدِّم طعامُه، وقدِّم في طعامِه لحمُ دجاجٍ، وفي القوم رجلٌ من بني تيمِ الله أحمرُ كأنه مولًى، قال: فلم يدنُ؛ فقال له أبو موسى: ادْنُ، فإني قد رأيت رسول الله ﷺ أكل منه. فقال: إني رأيته يأكلُ شيئا فقذِرتُه؛ فحَلَفت ألا أطعمه أبدًا(١).

٦٦- عن أنسٍ بن مالكٍ قال: إن خياطًا دعا رسولَ الله ﷺ لطعامٍ صنعه، قال أنس: فذهبتُ مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقَرَّب إلى رسولِ الله ﷺ خبزًا من شعير، ومرَقًا فيه دُبَّاء(٢) وقديدٌ(٣)، قال أنس: فرأيتُ النبي ﷺ يتتبَّع الدُّبَّاء حوالي القصعةِ؛ فلم أزل أحبُّ الدُبَّاء من يومئذٍ(٤).

٦٧- عن عائشةَ قالت: كان النبيُّ ﷺ يحب الحَلواءَ والعسلَ(٥).

٦٨- عن أم سلمةَ أنها قَرَّبتْ إلى رسول الله ﷺ جَنْبا مشويًّا فأكل منه، ثم قام إلى الصلاةِ وما توضأ(٦).

٦٩- عن أبي هريرةَ قال: أُتِي النبيُّ ﷺ بلحمٍ فرُفِع إليه الذِّراعُ وكانت تعجبه فنهسَ منها(٧).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٨٥)، ومسلم (١٦٤٩).

(٢) (الدُّبَاء): القرع.

(٣) (القَدِيد): لحم مملوح مجفف.

(٤) أخرجه البخاري (٢٠٩٢)، ومسلم (٢٠٤١).

(٥) أخرجه البخاري (٥٤٣١)، ومسلم (١٤٧٤).

(٦) أخرجه أحمد ٤٤/ ٢٣٧ (٢٦٦٢٢).

(٧) أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

٧٠- عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «**فضلُ عائشةَ على النساءِ كفضل الثَّريدِ**[(١)] **على سائرِ الطعام**»[(٢)].

٧١- عن أبي هريرةَ، أنه رأى رسولَ الله ﷺ توضأ من أكلِ ثَوْر أَقِطٍ[(٣)]، ثم رآه أكَلَ من كتف شاةٍ، ثم صلى ولم يتوضأ[(٤)].

٧٢- عن أنسِ بن مالكٍ قال: أوْلَمَ رسولُ الله ﷺ على صفيَّةَ بتمرٍ وسَوِيقٍ[(٥)].

٧٣- عن جابرٍ قال: «خرَجَ رسولُ الله ﷺ وأنا معه، فدخَلَ على امرأةٍ من الأنصارِ، فذبحَتْ له شاةً، فأكَلَ منها، وأتَتْه بقِنَاعٍ[(٦)] من رطبٍ، فأكَلَ منه، ثم توضَّأَ للظهرِ وصلَّى، ثم انصرَفَ فأتَتْه بعُلالةٍ[(٧)] من عُلالةِ الشاةِ، فأكَلَ، ثم صلَّى العصرَ ولم يتوضَّأْ[(٨)].

٧٤- عن عائشةَ، أم المؤمنين قالت: كان النبيُّ ﷺ يأتيني فيقولُ: «**أعندكِ غداءٌ؟**» فأقول: لا. فيقول: «**إني صائمٌ**».

---

(١) (الثَّرِيد): أن يفتت الخبز في مرق اللحم.
(٢) أخرجه البخاري (٣٧٧٠)، ومسلم (٢٤٤٦).
(٣) (ثَوْر أَقِطٍ) الثور: القطعة من الأقط، وهو لبن مجمد بالنار.
(٤) أخرجه أحمد ١٥/ ١٩ (٩٠٤٩).
(٥) أخرجه أبو داود (٣٧٤٤).
(٦) (القِنَاع): الطبق من عسب النخل.
(٧) (العُلَالَة): البقية من كل شيء.
(٨) أخرجه الترمذي (٨٠).

قالت: فأتاني يومًا، فقلت: يا رسولَ الله، إنه أُهْدِيت لنا هَديَّةٌ، قال: «**وما هي؟**» قلت: حَيْسٌ[(١)]، قال: «**أما إني أصبحت صائمًا**» قالت: ثم أكَلَ[(٢)].

(٢٦) باب ما جاء في صفةِ وضوءِ رسولِ الله ﷺ عند الطعامِ

٧٥- عن ابن عباس قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ من الغائِط فأُتِي بطعامٍ، فقيل له: ألا تتوضأ؟ فقال: «**أأصلي فأتوضأ؟!**»[(٣)].

(٢٧) باب ما جاء في قولِ رسول الله ﷺ قبل الطعامِ وبعد ما يفرغ منه

٧٦- عن عائشةَ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدُكم فنسي أن يذكرَ الله تعالى على طعامه فليَقُل: بسمِ الله أولَه وآخرَه**»[(٤)].

٧٧- عن عمرَ بن أبي سلمةَ، أنه دخل على رسولِ الله ﷺ وعنده طعامٌ فقال: «**ادْنُ يا بُنيَّ فسمِّ الله تعالى، وكُل بيمينِك، وكل مما يليك**»[(٥)].

٧٨- عن أبي أمامةَ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا رُفِعت المائدةُ من بين يديه يقول: «**الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبا مباركا فيه، غير مُوَدَّعٍ ولا مستغنًى عنه ربَّنا**»[(٦)].

---

(١) (حَيْس): التمر مع السمن أو أقط.
(٢) أخرجه مسلم (١١٥٤).
(٣) أخرجه مسلم (٣٧٤).
(٤) أخرجه أبو داود (٣٧٦٧).
(٥) أخرجه أبو داود (٣٧٧٧).
(٦) أخرجه البخاري (٥٤٥٨).

٧٩- عن عائشةَ، قالت: كان النبي ﷺ يأكلُ الطعامَ في ستةٍ من أصحابِه فجاء أعرابيٌّ فأكله بلقمتين، فقال رسولُ الله ﷺ: «**لو سَمَّى لَكَفاكُم**»[(١)].

٨٠- عن أنسِ بن مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إن الله ليَرضى عن العبدِ أن يأكُل الأكْلة، أو يشربَ الشرْبةَ فيحمده عليها**»[(٢)].

(٢٨) باب ما جاء في قدَحِ رسولِ الله ﷺ

٨١- عن أنسٍ قال: لقد سَقَيتُ رسولَ الله ﷺ بهذا القدَحِ الشرابَ كلَّهُ، الماءَ والنبيذَ[(٣)] والعسلَ واللبنَ[(٤)].

(٢٩) باب ما جاءَ في فاكهةِ رسولِ الله ﷺ

٨٢- عن عبدِ الله [بن جعفر بن أبي طالب] قال: كان النبيُّ ﷺ يأكلُ القِثَّاءَ[(٥)] بالرُّطبِ[(٦)].

٨٣- عن عائشةَ: أن النبيَّ ﷺ كان يأكلُ البِطِّيخَ[(٧)] بالرُّطبِ[(٨)].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٨٥٨)، وأحمد ٤٢/ ٤٣ (٢٥١٠٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٤).

(٣) (النَّبِيذ): ماء مغلي يجعل فيه تمر أو رطب.

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٠٨).

(٥) (القِثَّاء): نوع من الخيار.

(٦) أخرجه البخاري (٥٤٤٠)، ومسلم (٢٠٤٣).

(٧) (البِطِّيْخ): هو الأصفر، وليس الأخضر لأنه لم يكن معروفا في جزيرة العرب.

(٨) أخرجه أبو داود (٣٨٣٦).

٨٤- عن أبي هريرةَ قال: كان الناسُ إذا رأوا أول الثَّمَرِ جاءوا به إلى رسولِ الله ﷺ، فإذا أخذَه رسولُ الله ﷺ قال: «**اللهمَ بارك لنا في ثِمارِنا، وبارك لنا في مدينَتِنا، وبارك لنا في صاعِنا وفي مُدِّنا، اللهم إن إبراهيم عبدُك وخليلُك ونبيك، وإني عبدُك ونبيُّك، وإنه دعاك لمكةَ، وإنِّي أدعوكَ للمدينةِ بمثل ما دعاكَ به لمكةَ ومثلِه معه**» قال: ثم يدعو أصغرَ وليدٍ يراه فيعطِيه ذلك الثمرَ[١].

(٣٠) باب ما جاء في صفةِ شُربِ رسولِ الله ﷺ

٨٥- عن ابن عباسٍ: أن النبيَّ ﷺ شَربَ من زمزم وهو قائم[٢].

٨٦- عن عمرِو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جده قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يشربُ قائمًا وقاعدًا[٣].

٨٧- عن النَّزَّال بن سَبْرَة قال: أُتي عليٌّ بكوزٍ من ماءٍ وهو في الرَّحْبة، فأخذ منه كفًّا فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسحَ وجهَه وذراعيهِ ورأسَه، ثم شربَ وهو قائمٌ، ثم قال: هذا وضوءُ من لم يُحْدِث، هكذا رأيت رسولَ الله ﷺ فعَلَ[٤].

٨٨- عن أنسِ بن مالكٍ، أن النبي ﷺ: كان يتنفَّسُ في الإناءِ ثلاثًا إذا شربَ، ويقول: «**هو أَمْرَأُ وأروى**»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٧٣).
(٢) أخرجه البخاري (١٦٣٧)، ومسلم (٢٠٢٧).
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٥٦٨ (٤٤٩٠).
(٤) أخرجه البخاري (٥٦١٥).
(٥) أخرجه مسلم (٢٠٢٨).

٨٩- عن كبشةَ قالت: دخَلَ عليَّ النبيُّ فشرِبَ من فِي قربةٍ معلقةٍ قائمًا، فقمتُ إلى فِيها فقطعتُه[(١)].

(٣١) باب ما جاءَ في تعطُّرِ رسولِ الله ﷺ

٩٠- عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان لرسولِ الله ﷺ سُكَّةٌ[(٢)] يتطيَّب منها[(٣)].

٩١- عن ثُمامةَ بن عبدِ الله قال: كان أنسُ بن مالكٍ، لا يَردُّ الطيبَ، وقال أنسٌ: إن النبيَّ ﷺ كان لا يردُّ الطيبَ[(٤)].

٩٢- عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«طيبُ الرجالِ ما ظهَرَ ريحُه وخفِيَ لونُه، وطيبُ النساءِ ما ظهَرَ لونُه وخفِيَ ريحُه»**[(٥)].

(٣٢) باب كيفَ كان كلامُ رسولِ الله ﷺ

٩٣- عن عائشةَ، قالت: ما كان رسولُ الله ﷺ يَسْرُدُ[(٦)] سردَكم هذا، ولكنه كان يتكلَّمُ بكلامٍ بَيِّنٍ فصلٍ، يحفظُه من جلسَ إليه[(٧)].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٩٢)، وابن ماجه (٣٤٢٣).

(٢) (سُكَّة): طيب يتخذ من الرامِك ، وهو شيء أسود يخلط بالمسك.

(٣) أخرجه أبو داود (٤١٦٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٨٢).

(٥) أخرجه أبو داود (٢١٧٤)، والترمذي (٢٧٨٧)، والنسائي (٥١١٧).

(٦) (يَسْرُدُ) أي: لم يكن ﷺ يستعجل ويوالي بين جمل كلامه بحيث يأتي بعضها إثر بعض.

(٧) أخرجه البخاري (٣٥٦٨)، ومسلم (٢٤٩٣).

٩٤- عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ يعيدُ الكلمةَ ثلاثًا لِتُعْقَل عنه[(١)].

(٣٣) باب ما جاءَ في ضحكِ رسول الله ﷺ

٩٥- عن عبدِ الله بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ قال: ما رأيتُ أحدًا أكثرَ تبسُّمًا من رسولِ الله ﷺ[(٢)].

٩٦- عن عبدِ الله بنِ الحارثِ قال: ما كان ضحكُ رسولِ الله ﷺ إلا تبسُّمًا[(٣)].

٩٧- عن أبي ذرٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إني لأعلم أولَ رجل يدخُلُ الجنة وآخرَ رجل يخرج من النار: يُؤْتى بالرجلِ يومَ القيامةِ فيقال: اعرضوا عليه صِغارَ ذنوبِه، ويُخَبَّأُ عنه كبارُها، فيقال له: عملتَ يومَ كذا وكذا كذا، وهو مُقِرٌّ لا ينكرُ، وهو مشفق من كِبارِها فيقال: أعطوه مكان كلِّ سيئةٍ عمِلها حسنةً، فيقولُ: إن لي ذنوبًا لا أراها ههنا»**.

قال أبو ذرٍّ: فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحِك حتى بدت نواجِذُه[(٤)].

٩٨- عن جريرِ بن عبد الله قال: ما حَجَبَني رسولُ الله ﷺ منذ أسلَمْتُ، ولا رآني إلا ضَحِكَ[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري (٩٤).
(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٤١).
(٣) أخرجه الترمذي (٣٦٤٢).
(٤) أخرجه مسلم (١٩٠).
(٥) أخرجه البخاري (٣٠٣٥)، ومسلم (٢٤٧٥).

(٣٤) باب ما جاءَ في صفةِ مُزاحِ رسولِ الله ﷺ

٩٩- عن أنسِ بن مالكٍ: أن النبيَّ ﷺ قال له: «**يا ذا الأُذُنَينِ**». قال محمود: قال أبو أسامةَ: يعني يمازحُه[(١)].

١٠٠- عن أنسِ بن مالكٍ قال: إن كان رسولُ الله ﷺ ليُخالطُنا حتى يقولَ لأخٍ لي صغير: «**يا أبا عُمَير، ما فعَلَ النُّغَيْرُ**[(٢)]؟»[(٣)].

١٠١- عن أبي هريرةَ قال: قالوا: يا رسولَ الله إنك تُداعِبنا، قال: «**إني لا أقولُ إلا حقًّا**»[(٤)].

١٠٢- عن أنسِ بن مالكٍ، أن رجلًا استحمَلَ[(٥)] رسولَ الله ﷺ فقالَ: «**إني حامِلُك على ولدِ ناقةٍ**» فقال: يا رسولَ الله، ما أصنعُ بولدِ الناقة؟ فقال ﷺ: «**وهل تلدُ الإبلَ إلا النُّوقُ**»[(٦)].

١٠٣- عن أنسِ بن مالكٍ، أن رجلًا من أهل الباديةِ كان اسمه زاهرًا وكان يُهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية، فيُجهِّزه[(٧)] النبيُّ ﷺ إذا أراد أن يخرجَ، فقال النبي ﷺ: «**إن زاهرًا باديتُنا**[(٨)] **ونحن حاضرُوه**[(٩)]».

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٠٢)، والترمذي (١٩٩٢).
(٢) (النُّغَيْر): طائر كالعصفور.
(٣) أخرجه البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠).
(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٣٩ (٨٧٢٣).
(٥) (استحَمَلَ): طلب الحمل.
(٦) أخرجه أبو داود (٤٩٩٨).
(٧) (فيُجَهِّزُه) أي: فيعطيه من الطرف والمستحسنات ما يتجهز به إلى أهله.
(٨) (باديَتُنا) أي: نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع الثمار والنبات، فصار كأنه باديته.
(٩) (حاضِرُوه) أي: نعد له ما يحتاجه من البلد.

وكان ﷺ يحبُّه، وكان رجلًا دميمًا، فأتاه النبي ﷺ يومًا وهو يبيعُ متاعَهُ فاحتضنهُ من خلفِه وهو لا يُبصرُه، فقال: من هذا؟ أرسِلني.

فالتفتَ فعرَفَ النبيَّ ﷺ فجعلَ لا يألُو ما ألصَقَ ظهرَه بصدرِ النبي ﷺ حين عرفه، فجعلَ النبي ﷺ يقولُ: «**من يشتري هذا العبدَ**» فقال: يا رسولَ الله، إذن والله تَجِدُني كاسِدًا، فقال النبي ﷺ: «**لكنْ عند الله لستَ بكاسدٍ**» أو قال: «**أنت عند الله غالٍ**»(١).

(٣٥) باب ما جاء في صفةِ كلامِ رسولِ الله ﷺ في الشِّعرِ

١٠٤- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قيل لها: هل كان النبيُّ ﷺ يتمثَّل بشيءٍ من الشعرِ؟ قالت: كان يتمثَّلُ بشعرِ ابن رواحةَ، ويتمثَّلُ بقولِه:

ويَأتيك بالأخبارِ مَن لم تُزودِ(٢)

١٠٥- عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ أصدقَ كلمةٍ قالها الشاعر كلمةُ لبيد:**

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ

وكاد أميةُ بن أبي الصَّلت أن يُسْلِم»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ٩٠ (١٢٦٤٨).

(٢) أخرجه أحمد ٤٠/ ٢٤ (٢٤٠٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٤١)، ومسلم (٢٢٥٦).

١٠٦- عن جُندبِ بن سفيانَ البَجَلِيِّ قال: أصاب حجرٌ أصبعَ رسولِ الله ﷺ فدَمِيَت، فقال:

«**هل أنتِ إلا أصبعٌ دَمِيْتِ**

وفي سبيل الله ما لَقِيت»(١).

١٠٧- عن البَرَاء بن عازبٍ قال: قال لنا رجلٌ: أفَرَرتُم عن رسولِ الله ﷺ يا أبا عُمارة؟ فقال: لا والله، ما وَلَّى رسولُ الله ﷺ، ولكنْ ولَّى سَرَعَانُ الناسِ تلقَّتهم هوازنُ بالنَّبْلِ، ورسولُ الله ﷺ على بغلته، وأبو سفيان بن الحارثِ بن عبدِ المطلب آخذٌ بلجامِها، ورسولُ الله ﷺ يقول:

«**أنا النبيُّ لا كذب**

أنا ابنُ عبد المطلب»(٢).

١٠٨- عن أنس: أن النبيَّ ﷺ دخل مكة في عمرةِ القضاءِ، وابنُ رواحةَ يمشي بين يديه، وهو يقولُ:

«**خلُّوا بني الكفارِ عن سبيلِه**

اليومَ نضرِبْكم على تنزيلِه

ضربًا يُزِيل الهامَ عن مَقِيلِه

ويُذهِل الخليلَ عن خليله»

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٢)، ومسلم (١٧٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٧٤)، ومسلم (١٧٧٦).

فقال له عمرُ: يا ابنَ رَواحة، بين يدي رسولِ الله ﷺ وفي حَرمِ الله تقولُ الشِّعرَ؟

فقال ﷺ: «**خَلِّ عنه يا عمرُ، فلَهِيَ أسرعُ فيهم من نَضْحِ النَّبْلِ**»(١).

١٠٩- عن جابر بن سَمُرة قال: جالست النبيَّ ﷺ أكثرَ من مئةِ مرةٍ وكان أصحابُه يتناشدون الشعرَ ويتذاكرون أشياءَ من أمرِ الجاهلية، وهو ساكتٌ، وربما تبسَّم معهم(٢).

١١٠- عن عمرو بن الشَّرِيد، عن أبيه قال: كنت رِدْفَ النبي ﷺ فأنشدتُه مئةَ قافية من قول أميةَ بن أبي الصلتِ الثقفي، كلما أنشدتُه بيتا قال لي النبي ﷺ: «**هيه**» حتى أنشدتُه مئةً -يعني: بيتًا- فقال النبي ﷺ: «**إنْ كاد ليُسْلِم**»(٣).

١١١- عن عائشةَ قالت: كان رسولُ الله ﷺ يضعُ لحسانَ بنِ ثابتٍ منبرًا في المسجدِ يقومُ عليه قائمًا يُفاخرُ عن رسولِ الله ﷺ - أو قال: يُنافحُ عن رسولِ الله ﷺ - ويقولُ ﷺ: إن الله تعالى يؤيِّدُ حسانَ بروحِ القدسِ ما يُنافحُ أو يُفاخرُ عن رسولِ الله ﷺ»(٤).

---

(١) أخرجه النسائي (٢٨٧٣).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٥٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠١٥)، والترمذي (٢٨٤٦).

(٣٦) باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر

حديث أم زَرعٍ

١١٢- عن عائشةَ، قالت: جلَسَتْ إحدى عشرةَ امرأةً فتعاهَدْنَ وتعاقَدْنَ ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا:

فقالت الأولى: زوجي لحمُ جملٍ غَثٌّ على رأس جبلٍ وعرٍ، لا سهل فيُرْتَقى، ولا سمين فيُنتَقل.

قالت الثانية: زوجي لا أَبُثُّ خبرَه، إني أخافُ ألا أَذَرَه[(١)]، إن أذكرْه أذكر عُجَرَهُ وبُجَرَهُ[(٢)].

قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّق[(٣)]، إن أَنْطِقِ أُطَلَّق، وإن أسكُت أُعَلَّق.

قالت الرابعة: زوجي كلَيلِ تِهَامَة، لا حَرٌّ ولا قُرٌّ، ولا مَخَافةَ ولا سَآمة[(٤)].

---

(١) (إني أخافُ ألا أذرَهُ) أي: أخاف ألا أترك من خبره شيئا، أي: أنه لطوله وكثرته إن بدأته لم أقدر على تكميله؛ فاكتفت بالإشارة إلى معايبه خشية أن يطول الخطب بإيراد جميعها.

(٢) (عُجَرَه وبُجَرَه) العجر: تعقد العصب والعروق في الجسد حتى تصير ناتئة، والبجر مثلها إلا أنها مختصة بالتي تكون في البطن، ثم استعملا في الهموم والأحزان، وإنما أرادت عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة.

(٣) (العَشَنَّق) المذموم الطول، أرادت أنه ليس عنده أكثر من طوله بغير نفع.

(٤) أي: أن أهل تهامة لا يخافون لتحصنهم بجبالها، أو أرادت وصف زوجها بأنه حامي الذمار مانع لداره وجاره، ولا مخافة عند من يأوي إليه.

قالت الخامسة: زوجي إن دخَل فَهِدَ[١]، وإن خرج أَسِدَ[٢]، ولا يَسأل عما عهد.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لَفَّ[٣]، وإن شرب اشْتَفَّ[٤]، وإن اضطَجع التَفَّ[٥]، ولا يُولِجُ الكَفَّ ليَعلم البَثَّ[٦].

قالت السابعة: زوجي غَيَايَاء[٧] -أو عَيَايَاء[٨]- طَبَاقَاء، كل داءٍ له داءٌ، شَجَّكِ أو فَلَّكِ[٩] أو جَمَع كلًّا لكِ.

قالت الثامنة: زوجي المسُّ مسُّ أرنب، والريح ريحُ زَرْنَب[١٠].

قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العمادِ، طويلُ النجاد، عظيمُ الرماد، قريبُ البيت من النَّاد.

---

(١) (فَهِد) مشتق من الفهد، وصفته بالغفلة عند دخول البيت على وجه المدح له؛ لأن الفهد يوصف بالحياء وقلة الشر وكثرة النوم.

(٢) (أَسِد): مشتق من الأسد أي: يصير بين الناس مثل الأسد، تصفه بالنشاط في الغزو.

(٣) (لَفَّ) المراد باللف: الإكثار مع التخليط.

(٤) (اشتَفَّ): الاشتفاف في الشرب استقصاؤه.

(٥) (الْتَفَّ) أي: رقد ناحية وتلفف بكسائه وحده.

(٦) (ولا يُولِجُ الكفَّ ليعلمَ البَثَّ) أي: لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله.

(٧) (الغَيَايَاء الطَّبَاقَاء): الأحمق الذي ينطبق عليه أمره.

(٨) (العَيَايَاء): الذي لا يضرب ولا يلقح من الإبل.

(٩) (فَلَّكِ) أي: جرح جسدك.

(١٠) (الزَّرْنَب): نبت طيب الريح.

قالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالِكٌ؟! مالِك خيرٌ من ذلك، له إبلٌ كثيراتُ المَبَارِك، قليلات المَسارِح، إذا سمعن صوت المِزْهَر أيقنَّ أنَّهن هوالك[(١)].

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زَرْع، وما أبو زرع؟! أَنَاسَ[(٢)] من حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وملأ من شحمٍ عَضُدَيَّ، وبَجَّحَنِي[(٣)] فبَجَحَتْ إليَّ نفسي، وَجَدَني في أهل غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ[(٤)]، فجعلني في أهل صَهِيلٍ[(٥)] وأَطِيطٍ[(٦)] ودَائِسٍ[(٧)] ومُنَقٍّ[(٨)]، فعنده أقولُ فلا أُقَبَّح، وأرقدُ فأتَصبَّح[(٩)] وأشربُ فأتَقَمَّح[(١٠)].

أمُّ أبي زرع، فما أم أبي زرع؟! عُكُومُها رَدَاحٌ[(١١)]، وبيتُها فَسَاح.

ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟! مضْجِعُه كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ[(١٢)]، وتُشْبِعُه ذِراع الجَفْرَة[(١٣)].

---

(١) (المِزْهَر): المعازف.

(٢) (أَنَاسَ) أي: أثقل حتى تدلى واضطرب.

(٣) (بَجَّحَنِي) أي: عظمني.

(٤) (بشِقٍّ) المراد: شق جبل كانوا فيه.

(٥) (أهل صَهِيل) أي: خيل.

(٦) (وأَطِيط) أي: إبل.

(٧) (دَائِس): الذي يدوس الطعام وهو دراسه.

(٨) (مُنَقٍّ) نقيق أصوات المواشي.

(٩) (فأَتَصَبَّح) أي: أنام الصبحة، وهي نوم أول النهار فلا أوقظ.

(١٠) (فأَتَقَمَّح) أي: أروى حتى لا أحب الشرب.

(١١) (عُكُومها رَدَاح) عكومها: الأحمال التي تجمع فيها الأمتعة. رداح أي: عظيم كثيرة الحشو.

(١٢) (شَطْبَة): ما شطب من الجريد، وهو سعفه.

(١٣) (الجَفْرَة): الأنثى من ولد المعز إذا كان ابن أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي.

بنتُ أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟! طوعُ أبيها وطوعُ أمِّها، مِلءُ كِسائِها، وغَيْظُ جارَتِها.

جاريةُ أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟! لا تبُثُّ حديثَنا تَبثِيثًا، ولا تُنَقِّثُ[(١)] مِيرَتَنا تنقِيثًا، ولا تملأ بيتَنا تعشيشًا[(٢)].

قالت: خرج أبو زرع والأوطابُ تُمْخَضُ[(٣)]، فلقي امرأةً معها ولدان لها كالفَهِدَين، يلعبان من تحت خَصْرِها بِرُمَّانَتَين، فطلقني ونَكَحها.

فنكَحْتُ بعدَه رجلًا سَرِيًّا[(٤)]، ركب شَرِيًّا[(٥)]، وأخذ خَطِّيًّا[(٦)]، وأراحَ عليَّ نَعَمًا ثَرِيًّا[(٧)]، وأعطاني من كل رائحة[(٨)] زوجًا، وقال: كُلي أمَّ زرع، وميرِي أهلَك، فلو جمعتُ كلَّ شيء أعطانِيه ما بَلغ أصغر آنيةِ أبي زرع.

قالت عائشة: فقال لي رسول الله ﷺ: «**كنت لك كأبي زَرعٍ لأمِّ زرع**»[(٩)].

---

(١) (ولا تُنَقِّثُ) أي: تسرع فيه بالخيانة، فتذهبه بالسرقة.

(٢) (ولا تَمْلَأُ بيتَنا تَعشِيشًا) أي: أنها مصلحة للبيت مهتمة بتنظيفه وإلقاء كناسته وإبعادها منه.

(٣) (والأوطابُ تُمْخَض) جمع وطب، وهو سقاء اللبن، والمخض: استخراج زبده.

(٤) (سَرِيًّا) أي: من سراة الناس، وهم كبراؤهم في حسن الصورة والهيئة.

(٥) (شَرِيًّا) الشري: الذي يستشري في سيره أي: يمضي فيه بلا فتور.

(٦) (خَطِّيًّا) نسبة إلى الخط، وهو الرمح.

(٧) (ثَرِيًّا) أي: كثيرة.

(٨) (رَائِحة) الرائحة: الآتية وقت الرواح وهو آخر النهار.

(٩) أخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

(٣٧) باب ما جاءَ في نومِ رسولِ الله ﷺ

١١٣- عن البَرَاء بن عازبٍ، أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجَعَه وضعَ كفهُ اليمنى تحت خدهِ الأيمن، وقال: «**ربِّ قني عذابك يوم تبعثُ عبادَك**»[(١)].

١١٤- عن حذيفةَ قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أوى إلى فِراشِه قال: «**اللهمَّ باسمِك أموتُ وأحيا**»، وإذا استيقظَ قال: «**الحمدُ لله الذي أحيانا بعد ما أماتَنا وإليه النُّشورُ**»[(٢)].

١١٥- عن عائشةَ، قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا أوى إلى فِراشِه كلَّ ليلةٍ جمع كفيهِ فنَفث فيهما، وقرأ فيهما: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ ثم مسحَ بهما ما استطاعَ من جسدِه، يَبدأُ بهما رأسَه ووجهَه وما أقبلَ من جسدِه يصنعُ ذلك ثلاث مرات[(٣)].

١١٦- عن ابن عباسٍ: أن رسولَ الله ﷺ نام حتى نَفَخَ، وكان إذا نامَ نفخَ، فأتاه بلالٌ فآذَنه بالصلاة، فقام وصلَّى ولم يتوضَّأ. وفي الحديثِ قصةٌ[(٤)].

١١٧- عن أنسِ بن مالكٍ، أن رسولَ الله ﷺ كان إذا أوى إلى فِراشه قال: «**الحمد لله الذي أطعَمَنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم مِمَّن لا كافِيَ له ولا مُؤوي**»[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٩٢ (١٨٦٣١).
(٢) أخرجه البخاري (٦٣١٢).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٧).
(٤) أخرجه البخاري (١٣٨).
(٥) أخرجه مسلم (٢٧١٥).

١١٨- عن أبي قتادة: أن النبيَّ ﷺ كان إذا عَرَّسَ بِليلٍ[(١)] اضطجع على شِقِّه الأيمن، وإذا عَرَّس قُبَيْل الصبح نصب ذراعَه، ووضع رأسَه على كفِّه[(٢)].

(٣٨) باب ما جاءَ في عبادةِ رسولِ الله ﷺ

١١٩- عن المغيرةِ بن شعبةَ قال: صلى رسولُ الله ﷺ حتى انتفَخَت قدماه، فقِيل له: أتتكَلَّفُ هذا[(٣)] وقد غفر الله لك ما تقدَّمَ من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: «**أفلا أكونُ عبدًا شكورًا**»[(٤)].

١٢٠- عن الأسود بن يزيدَ قال: سألتُ عائشةَ، عن صلاةِ رسولِ الله ﷺ بالليلِ؟ فقالت: كان ينامُ أولَ الليل ثم يقومُ، فإذا كان من السَّحَر أوْتَرَ، ثم أتى فراشَه، فإذا كان له حاجةٌ ألَمَّ بأهله، فإذا سمعَ الأذانَ وثبَ، فإن كان جُنُبًا أفاضَ عليه من الماءِ، وإلا توضَّأ وخرج إلى الصلاةِ[(٥)].

١٢١- عن كُرَيْبٍ، عن ابن عباسٍ، أنه أخبره أنه باتَ عند ميمُونةَ وهي خالتُه قال: فاضطجعت في عَرْض الوِسادة، واضطَجع رسولُ الله ﷺ في طولِها، فنامَ رسولُ الله ﷺ حتى إذا انتصفَ الليلُ أو قبلَه بقليلٍ أو بعدَه بقليلٍ، فاستيقظَ رسولُ الله ﷺ فجعل يمسحُ النومَ عن وجهِه، ثم قرأَ العشرَ الآياتِ الخواتيم من

---

(١) (عَرَّسَ بليلٍ) التعريس: نزول المسافر آخر الليل للنوم، أو الاستراحة.
(٢) أخرجه مسلم (٦٨٣).
(٣) (أتتكَلَّفُ هذا؟) أي: أتلزم نفسك هذه الكلفة والمشقة التي لا تطاق؟
(٤) أخرجه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩).
(٥) أخرجه البخاري (١١٤٦)، ومسلم (٧٣٩).

سورة آل عمرانَ، ثم قام إلى شَنٍّ[(١)] مُعلَّق فتوضأ منها، فأحسنَ الوضوءَ، ثم قام يصلي.

قال عبد الله بن عباس: فقمتُ إلى جنبِه، فوضع رسولُ الله ﷺ يده اليُمنى على رأسي ثم أخذَ بأُذني اليمنى ففتَلَها فصلَّى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين -قال مَعن: ستَّ مرات- ثم أوتَرَ، ثم اضطجَعَ حتى جاءَه المؤذنُ فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلَّى الصبحَ[(٢)].

١٢٢- عن عائشةَ: أن النبي ﷺ كان إذا لم يُصلِّ بالليلِ؛ منعه من ذلك النومُ، أو غلبته عيناه، صلَّى من النهار ثِنْتَيْ عشرةَ ركعة[(٣)].

١٢٣- عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال: إذا قامَ أحدُكم من الليلِ فليفتتحْ صلاتَه بركعتَينِ خفيفتَينِ»[(٤)].

١٢٤- عن زيد بن خالدٍ الجُهَنيِّ، أنه قال: لأرْمُقنَّ صلاةَ النبي ﷺ، فتوسَّدتُ عَتبتَه، أو فُسطاطَه[(٥)] فصلَّى رسولُ الله ﷺ ركعتين خفيفتين، ثم صلَّى ركعتين طويلتين، طويلتين، طويلتين، ثم صلَّى ركعتين وهما دون اللتين قبلَهما، ثم صلَّى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلَّى ركعتين وهما دون اللتين قبلَهُما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فذلك ثلاثَ عشرةَ ركعة[(٦)].

---

(١) (شَنّ): هو القربة الخلقة.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٣)، ومسلم (٧٦٣).

(٣) أخرجه مسلم (٧٤٦).

(٤) أخرجه مسلم (٧٦٨).

(٥) (فُسْطَاطه): الخيمة العظيمة.

(٦) أخرجه مسلم (٧٦٥).

١٢٥- عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمن، أنه سألَ عائشةَ: كيف كانت صلاةُ رسولِ الله ﷺ في رمضانَ؟ فقالت: ما كان رسولُ الله ﷺ ليزيدَ في رمضانَ ولا في غيرِه على إحدى عشرةَ ركعةً، يصلِّي أربعًا لا تسأَلْ عن حُسنِهنَّ وطولهن، ثم يصلي أربعًا لا تسأَلْ عن حُسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا.

قالت عائشةُ: قلتُ: يا رسولَ الله، أتنامُ قبل أن تُوتِر؟ فقال: «**يا عائشةُ، إن عينَيَّ تنامان ولا ينامُ قلبي**»[(١)].

١٢٦- عن عائشةَ قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُصلِّي من الليلِ تسعَ ركعاتٍ[(٢)].

١٢٧- عن عائشةَ قالت: قام رسولُ الله ﷺ بآيةٍ من القرآنِ ليلةً[(٣)].

١٢٨- عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ قال: صليتُ ليلةً مع رسولِ الله ﷺ فلم يزلْ قائمًا حتى هَمَمتُ بأمرِ سوءٍ. قيل له: وما هممتَ به؟ قال: هممتُ أن أقعُدَ وأَدَعَ النبيَّ ﷺ[(٤)].

١٢٩- عن عائشةَ: أن النبيَّ ﷺ كان يصلي جالسًا فيقرأُ وهو جالسٌ، فإذا بقيَ من قراءتِه قدرَ ما يكون ثلاثين أو أربعين آيةً، قام فقرأَ وهو قائم، ثم ركعَ وسجدَ، ثم صنع في الركعةِ الثانية مثلَ ذلك[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٩).
(٢) أخرجه الترمذي (٤٤٣)، والنسائي (١٧٢٥)، وابن ماجه (١٣٦٠)
(٣) أخرجه الترمذي (٤٤٨).
(٤) أخرجه البخاري (١١٣٥)، ومسلم (٧٧٣).
(٥) أخرجه البخاري (١١١٩)، ومسلم (٧٣١).

١٣٠- عن عبدِ الله بن شَقِيقٍ قال: سألتُ عائشةَ، عن صلاة رسول الله ﷺ عن تطوُّعِه، فقالت: كان يصلِّي ليلا طويلا قائما، وليلا طويلا قاعدا، فإذا قَرأَ وهو قائمٌ ركع وسجد وهو قائمٌ، وإذا قرأ وهو جالسٌ ركعَ وسجد وهو جالسٌ(١).

١٣١- عن حفصةَ، زوجِ النبيِّ ﷺ قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُصلي في سُبحتِه(٢) قاعدًا، ويقرأُ بالسورةِ ويرتِّلُها حتى تكون أطولَ من أطولِ منها(٣).

١٣٢- عن عائشةَ: أن النبيَّ ﷺ لم يَمُت حتى كان أكثرُ صلاتِه وهو جالسٌ(٤).

١٣٣- عن ابن عمرَ قال: صليتُ مع النبيِّ ﷺ ركعتين قبل الظهرِ، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرِبِ في بيته، وركعتين بعد العشاءِ في بيته(٥).

١٣٤- عن عبدِ الله بن شَقِيقٍ قال: سألتُ عائشةَ، عن صلاة النبي ﷺ قالت: كان يصلي قبل الظهرِ ركعتين، وبعدها ركعتين، وبعد المغربِ ركعتين، وبعدَ العشاءِ ركعتين، وقبل الفجرِ ثِنْتَين(٦).

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه (٧٣٠).
(٢) (في سُبْحَته) أي: في نافلته.
(٣) أخرجه مسلم (٧٣٣).
(٤) أخرجه مسلم (٧٣٢).
(٥) أخرجه البخاري (٩٣٧)، ومسلم (٧٢٩).
(٦) أخرجه مسلم بنحوه (٧٣٠).

(٣٩) بابُ صلاةِ الضحى

١٣٥- عن مُعَاذَة، قالت: قلتُ لعائشة: أكان النبيُّ ﷺ يصلِّي الضحى؟ قالت: نعم، أربعَ ركعاتٍ ويزيدُ ما شاء الله عزَّ وجل[(١)].

١٣٦- عن عبدِ الرحمن بن أبي ليلى قال: ما أخبرني أحدٌ أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى إلا أمُّ هانِئ، فإنها حدَّثَت أن رسولَ الله ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبَّح ثماني ركعات ما رأيتُه ﷺ صلى صلاةً قط أخف منها، غير أنه كان يُتِمُّ الركوعَ والسجودَ[(٢)].

١٣٧- عن عبدِ الله بن شَقِيقٍ قال: قلت لعائشةَ: أكان النبي ﷺ يُصلي الضحى؟ قالت: لا إلا أنْ يجيء من مَغيبِه[(٣)] [(٤)].

١٣٨- عن عبدِ الله بنِ السائبِ: أن رسولَ الله ﷺ كان يُصلِّي أربعًا بعدَ أن تزولَ الشمسُ قبلَ الظهرِ، وقال: «**إنها ساعةٌ تُفتحُ فيها أبوابُ السماءِ، فأحبُّ أن يصعدَ لي فيها عملٌ صالحٌ**»[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم (٧١٩).

(٢) أخرجه البخاري (١١٠٣)، ومسلم (٣٣٦).

(٣) (مِن مَغِيبه) أي: من سفره.

(٤) أخرجه مسلم (٧١٧).

(٥) أخرجه أحمد ٢٤/ ١١٧ (١٥٣٩٦).

(٤٠) باب صلاةِ التطوعِ في البيتِ

١٣٩- عن عبدِ الله بن سعدٍ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الصلاةِ في بيتي والصلاةِ في المسجدِ قال: «**قد ترى ما أقربَ بيتي من المسجدِ، فلَأن أُصلي في بيتي أَحبُّ إليَّ من أنْ أصلي في المسجدِ إلا أن تكون صلاةً مكتوبةً**»[(١)].

(٤١) باب ما جاءَ في صومِ رسولِ الله ﷺ

١٤٠- عن عبد الله بن شَقِيقٍ قال: سألتُ عائشةَ عن صيامِ رسولِ الله ﷺ، قالت: كان يصومُ حتى نقولَ: قد صام، ويُفطِرُ حتى نقولَ: قد أفطر. قالت: وما صامَ رسولُ الله ﷺ شهرًا كاملًا منذ قَدِمِ المدينة إلا رمضان[(٢)].

١٤١- عن أنسِ بن مالكٍ، أنه سُئِلَ عن صومِ النبي ﷺ، فقال: كان يصومُ من الشهرِ حتى نرى ألا يريد أن يُفطِرَ منه، ويُفطِرُ حتى نرى ألا يريدُ أن يصومَ منه شيئًا، وكنتَ لا تشاءُ أن تراه من الليل مصليًا إلا رأيتَه مصليًا، ولا نائمًا إلا رأيتَه نائمًا[(٣)].

١٤٢- عن أمِّ سلمةَ قالت: ما رأيتُ النبيَّ ﷺ يصومُ شهرَينِ متتابعَينِ إلا شعبانَ ورمضانَ[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (١١٥٦).

(٣) أخرجه البخاري (١١٤١).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣٣٦)، والترمذي (٧٣٦)، والنسائي (٢٣٥٢)، وابن ماجه (١٦٤٨).

١٤٣- عن عائشة، قالت: لم أرَ رسولَ الله ﷺ يصومُ في شهرٍ أكثرَ من صيامه لله في شعبان، كان يصومُ شعبان إلا قليلًا، بل كان يصومُه كلَّه(١).

١٤٤- عن عبدِ الله [بنِ مسعودٍ] قال: كان رسولُ الله ﷺ يصومُ من غُرَّةِ كل شهرٍ ثلاثةَ أيام، وقَلَّما كان يُفطِرُ يومَ الجمعة(٢).

١٤٥- عن عائشةَ، قالت: كان النبيُّ ﷺ يتحرَّى صومَ الاثنينِ والخميسِ(٣).

١٤٦- عن أبي هريرةَ: أن النبيَّ ﷺ قال: «تُعرضُ الأعمالُ يومَ الاثنينِ والخميسِ، فأحبُّ أن يُعرضَ عملي وأنا صائمٌ»(٤).

١٤٧- عن مُعَاذَةَ، قالت: قلت لعائشةَ: أكان رسول الله ﷺ يصومُ ثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ؟ قالت: نعم. قلت: من أيِّه كان يصومُ؟ قالت: كان لا يُبالي من أيِّه صام(٥).

١٤٨- عن عائشة، قالت: كان عاشوراء يومًا تصومُه قريشٌ في الجاهليةِ، وكان رسول الله ﷺ يصومُه، فلما قَدِمَ المدينةَ صامَه وأمر بصيامِه، فلما افتُرِضَ رمضانُ كان رمضان هو الفريضةُ وترك عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاءَ تركه(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).
(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٥٠)، وأحمد ٦/ ٤٠٦ (٣٨٦٠).
(٣) أخرجه النسائي (٢٣٦٤)، وأحمد ٤١/ ٥٥ (٢٤٥٠٩).
(٤) أخرجه أبو داود (٢٤٣٦)، والترمذي (٧٤٧)، والنسائي (٢٣٥٨)،
(٥) أخرجه مسلم (١١٦٠).
(٦) أخرجه البخاري (١٥٩٢)، ومسلم (١١٢٥).

١٤٩- عن علقمةَ، قال: سألتُ عائشةَ: أكان رسولُ الله ﷺ يخصُّ من الأيام شيئًا؟ قالت: كان عملُه ديمةً، وأيكم يطيقُ ما كان رسولُ الله ﷺ يطيقُ»[(١)].

١٥٠- عن عائشةَ، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وعندي امرأةٌ فقال: «**مَن هذه؟**» قلت: فلانة لا تنامُ الليلَ، فقال رسول الله ﷺ: «**عليكم من الأعمالِ ما تُطيقون، فوالله لا يملُّ الله حتى تملوا**»، وكان أَحَبُّ ذلك إلى رسولِ الله ﷺ الذي يدومُ عليه صاحبُه[(٢)].

(٤٢) باب ما جاءَ في قراءةِ رسولِ الله ﷺ

١٥١- عن قتادةَ، قال: قلتُ لأنسِ بن مالكٍ: كيف كانت قراءةُ رسولِ الله ﷺ؟ فقال: مَدًّا[(٣)].

١٥٢- عن عبدِ الله بن أبي قيسٍ، قال: سألتُ عائشةَ، عن قراءةِ النبيِّ ﷺ: أكان يُسِرُّ بالقراءة أم يجهرُ؟ قالتْ: كل ذلك قد كان يفعلُ، قد كان ربما أسرَّ، وربما جَهَرَ. فقلت: الحمدُ لله الذي جعلَ في الأمر سعةً[(٤)].

١٥٣- عن أمِّ هانئٍ، قالت: كنت أسمعُ قراءةَ النبي ﷺ بالليلِ وأنا على عريشي[(٥)(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٨٧)، ومسلم (٧٨٣).
(٢) أخرجه البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٤٥).
(٤) أخرجه أبو داود (٢٢٦، ١٤٣٧).
(٥) (العَرِيش) هو ما يستظل به، أو ما يهيأ ليرتفع عليه.
(٦) أخرجه ابن ماجه (١٣٤٩).

١٥٤- عن عبد الله بن مُغَفَّل، قال: رأيت النبيَّ ﷺ على ناقته يومَ الفتحِ وهو يقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. قال: فقرأَ ورجَّع. قال: وقال معاويةُ بن قُرَّةَ: لولا أن يَجتمعَ الناسُ عليَّ لأخذتُ لكم في ذلك الصوتِ. أو قال: اللحن(١).

١٥٥- عن ابن عباسٍ قال: كانت قراءةُ النبي ﷺ ربما يسمعُه مَن في الحجرةِ وهو في البيتِ(٢).

(٤٣) بابُ ما جاءَ في بكاءِ رسولِ الله ﷺ

١٥٦- عن عبدِ الله بن الشِّخِّير قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يصلي ولجوفِه أَزِيز كأزيزِ المِرْجَل(٣) من البكاءِ(٤).

١٥٧- عن عبدِ الله بن مسعودٍ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**اقرأ عليَّ**»، فقلت: يا رسولَ الله، أقرأُ عليك وعليك أُنْزِل؟! قال: «**إنِّي أُحبُّ أن أسمعَه من غيري**»، فقرأتُ سورةَ النساء، حتى بلغتُ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: فرأيتُ عينيْ رسولِ الله تَهْمِلان(٥).

(١) أخرجه البخاري (٧٥٤٠)، ومسلم (٧٩٤).
(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢٧).
(٣) (أَزِيْز المِرْجل) صوت القِدْر.
(٤) أخرجه أبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٢١٤).
(٥) أخرجه البخاري (٤٥٨٢)، ومسلم (٨٠٠).

١٥٨- عن أنسِ بن مالكٍ قال: شهدنا ابنةً لرسول الله ﷺ، ورسولُ الله جالسٌ على القبرِ، فرأيت عينيه تدمعان، فقال: «**أفيكم رجلٌ لم يُقَارِفِ الليلةَ؟**»، قال أبو طلحة: أنا. قال: «**انزل**» فنزَل في قبرِها[١].

(٤٤) باب ما جاءَ في فراشِ رسول الله ﷺ

١٥٩- عن عائشةَ قالت: إنما كان فراشُ رسولِ الله ﷺ الذي ينامُ عليه من أَدَم حشوُه ليفٌ[٢].

(٤٥) باب ما جاء في تواضُعِ رسولِ الله ﷺ

١٦٠- عن عمرَ بن الخطابِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا تُطْرُوني كما أَطْرَت النصارى ابنَ مريم، إنما أنا عبدُ الله، فقولوا: عبدُ الله ورسولُه**»[٣].

١٦١- عن أنسِ بن مالكٍ قال: لم يكن شخصٌ أحبَّ إليهم من رسولِ الله ﷺ، قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لِـمَا يعلمون من كراهتِه لذلك[٤].

١٦٢- عن أنسِ بن مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لو أُهدِي إليَّ كُرَاعٌ[٥] لقبِلت، ولو دُعيت عليه لأجبت**»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٥).
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢).
(٣) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).
(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٥٠ (١٢٣٤٥).
(٥) (كُرَاع) هو ما دون الركبة من الساق. .
(٦) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤١٠ (١٣١٧٧).

١٦٣- عن جابرٍ قال: جاءني رسولُ الله ﷺ ليس براكب بَغلٍ ولا بِرْذَوْنٍ[(١)][(٢)].

١٦٤- عن يوسفَ بن عبدِ الله بن سَلَامٍ قال: سماني رسولُ الله ﷺ يوسُف وأقعدني في حجرِه ومسحَ على رأسي[(٣)].

١٦٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ: أن رجلًا خياطًا دعا رسولَ الله ﷺ فقرَّبَ منه ثريدًا عليه دُبَّاءٌ، قال: فكان رسولُ الله ﷺ يأخذُ الدُّبَّاءَ، وكان يحبُّ الدُّبَّاءَ، قال ثابت: فسمعتُ أنسًا يقولُ: فما صُنِعَ لي طعامٌ أقدرُ على أن يصنعَ فيه دُبَّاءٌ إلا صُنِعَ[(٤)].

١٦٦- قِيلَ لعائشةَ: ماذا كان يعملُ رسولُ الله ﷺ في بيتِه؟ قالت: كان بَشرًا من البشر، يَفْلِي ثوبَه[(٥)]، ويَحلبُ شاتَه، ويخدمُ نفسَه[(٦)].

(٤٦) باب ما جاء في خُلُق رسولِ الله ﷺ

١٦٧- عن أنسِ بن مالكٍ قال: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين فما قال لي: أُفٍ قطُّ، وما قال لشيء صنعته: لم صنعتَه؟ ولا لشيءٍ تركته: لم تركتَه؟[(٧)].

---

(١) (ولا بِرْذَوْن) هو الأعجمي، وهو أصبر من العربي، والعربي أسرع منه.
(٢) أخرجه البخاري (٥٦٦٤).
(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ٣٣٠ (١٦٤٠٤).
(٤) أخرجه مسلم (٢٠٤١).
(٥) (ويَفْلِي ثوبَه) أي: يلتقط ما فيه من القمل ونحوه.
(٦) أخرجه أحمد ٤٣/ ٢٦٣ (٢٦١٩٤).
(٧) أخرجه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩).

قال: وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقًا، ولا مسست خزًّا ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألين من كفِّ رسولِ الله ﷺ، ولا شمِمتُ مسكًا قَطُّ ولا عطرًا كان أطيبَ من عَرَق النبي ﷺ(١).

١٦٨- عن عائشةَ، أنها قالت: لم يكن رسولُ الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا(٢)، ولا صَخَّابًا(٣) في الأسواق، ولا يَجزِي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يعفو ويصفح(٤).

١٦٩- عن عائشةَ، قالت: ما ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ بيده شيئًا قطُّ، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادمًا أو امرأةً(٥).

١٧٠- عن عائشةَ، قالت: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ منتصرًا من مَظلمة ظُلِمَها قطُّ ما لم يُنْتهك من محارمِ الله شيء، فإذا انْتُهِك من محارم الله شيء كان من أشدِّهم في ذلك غضبًا، وما خُيِّر بين أمرين إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكن مَأْثَمًا(٦).

١٧١- عن عائشةَ، قالت: استأذنَ رجلٌ على رسولِ الله ﷺ وأنا عندهُ، فقال: «**بئسَ ابنُ العشيرةِ**» أو «**أخو العشيرةِ**»، ثم أذن له، فألانَ له القولَ، فلما خرجَ قلتُ: يا رسولَ الله، قلتَ ما قلتَ، ثم ألنت له القولَ؟! فقال: «**يا عائشةُ، إن من شرِّ الناس من تركهُ الناسُ -أو وَدَعَه الناس- اتقاءَ فحشِه**»(٧).

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٧٣)، ومسلم (٢٣٣٠).

(٢) (فاحِشًا)أي: ذا فحش في أقواله وأفعاله، (ولا مُتَفَحِّشًا) أي: متكلفا للفحش من ذلك.

(٣) (ولا صَخَّابًا) الصخب: الضجر واضطراب الأصوات للخصام.

(٤) أخرجه أحمد ٤٢/ ٢٥٦ (٢٥٤١٧).

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٢٨).

(٦) أخرجه الحميدي (٢٦٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٢٦. وأخرجه مختصرا البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧).

(٧) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢٥٩١).

١٧٢- عن جابرِ بن عبدِ الله قال: ما سُئل رسولُ الله ﷺ شيئا قط فقال: لا[١].

١٧٣- عن ابن عباسٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ أجودَ الناس بالخيرِ، وكان أجودُ ما يكون في شهر رمضانَ حتى ينسلخَ، فيأتيه جبريلُ فيعرِض عليه القرآن، فإذا لقيه جبريلُ كان رسولُ الله ﷺ أجودَ بالخير من الريحِ المرسلة[٢].

(٤٧) باب ما جاء في حياءِ رسولِ الله ﷺ

١٧٤- عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: كان النبي ﷺ أشدَّ حياءً من العذراءِ في خِدرِها، وكان إذا كره شيئًا عرفناه في وجهِه[٣].

(٤٨) باب ما جاءَ في حِجامةِ رسولِ الله ﷺ

١٧٥- سُئِل أنسُ بنُ مالكٍ عن كسبِ الحجَّام، فقال: احتجمَ رسولُ الله ﷺ، حجَمَه أبو طيبةَ، فأمر له بصاعين من طعامٍ، وكلَّم أهلَه فوضعوا عنه من خراجه وقال: «**إن أفضلَ ما تداويتم به الحجامةُ**»، أو «**إن من أمثلِ دوائِكم الحجامةَ**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١).

(٢) أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٩٦)، ومسلم (١٥٧٧).

١٧٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ: أن رسولَ الله ﷺ احتجَمَ وهو محرمٌ بمَلَلٍ[(١)] على ظهرِ القدمِ[(٢)].

(٤٩) باب: ما جاء في أسماءِ رسولِ الله ﷺ

١٧٧- عن جُبيرِ بن مُطعِمٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إن لي أسماءً: أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَر الناسُ على قدمي، وأنا العاقبُ، والعاقب: الذي ليس بعده نبي**»[(٣)].

١٧٨- عن حذيفةَ قال: لقيتُ النبيَّ ﷺ في بعضِ طرقِ المدينةِ فقال: «أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا نبيُّ الرحمةِ، ونبيُّ التوبةِ، وأنا المقفِّي، وأنا الحاشرُ، ونبيُّ الملاحمِ»[(٤)].

(٥٠) باب: ما جاء في عيشِ النبي ﷺ

١٧٩- عن سِماكِ بن حربٍ قال: سمعتُ النعمانَ بن بشيرٍ يقول: ألستم في طعامٍ وشرابٍ ما شئتم؟ لقد رأيتُ نبيَّكم ﷺ وما يجد من الدَّقَلِ ما يملأ بطنَه[(٥)].

١٨٠- عن عائشةَ، قالت: إنْ كنَّا -آلَ محمدٍ- نمكثُ شهرًا ما نستوقد بنارٍ، إنْ هو إلا التمرُ والماءُ[(٦)].

---

(١) (مَلَل): موضع بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلًا من المدينة.
(٢) أخرجه أبو داود (١٨٣٧)، والنسائي (٢٨٤٩).
(٣) أخرجه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤).
(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٤٣٦ (٢٣٤٤٥).
(٥) أخرجه مسلم (٢٩٧٧).
(٦) أخرجه البخاري (٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢).

١٨١- عن أبي هريرةَ قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ في ساعةٍ لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحدٌ، فأتاه أبو بكر، فقال: «**ما جاء بك يا أبا بكرٍ؟**» قال: خرجتُ ألقى رسولَ الله ﷺ وأنظر في وجهِه، والتسليمَ عليه. فلم يلبَث أن جاء عمرُ فقال: «**ما جاء بك يا عمرُ؟**» قال: الجوعُ يا رسولَ الله. قال ﷺ: «**وأنا قد وجدتُ بعض ذلك**».

فانطلقوا إلى منزلِ أبي الهيثمِ بن التَّيهانِ الأنصاريِّ، وكان رجلًا كثيرَ النخيل والشاءِ، ولم يكن له خدم، فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبُك؟ فقالت: انطلقَ يستعذِبُ لنا الماءَ، فلم يلبثوا أن جاءَ أبو الهيثم بقِربة يَزْعَبُها(١)، فوضعها ثم جاء يلتزمُ النبي ﷺ ويُفَدِّيه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقتِه فبسط لهم بساطًا، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقِنْوٍ فوضعه، فقال النبي ﷺ: «**أفلا تنقَّيت لنا من رطبِهِ؟**» فقال: يا رسولَ الله، إني أردتُ أن تختاروا -أو تخيروا- من رُطبه وبُسْره، فأكلوا وشربوا من ذلك الماءِ.

فقال ﷺ: «**هذا -والذي نفسي بيده- من النعيمِ الذي تُسألون عنه يوم القيامةِ: ظلٌّ بارد، ورطب طيبٌ، وماء بارد**».

فانطلق أبو الهيثمِ ليصنع لهم طعامًا؛ فقال النبي ﷺ: «**لا تذبحنَّ لنا ذات دَرٍّ**»، فذبح لهم عَناقًا أو جَدْيًا، فأتاهم بها فأكلوا، فقال ﷺ: «هل لك خادمٌ؟» قال: لا. قال: «**فإذا أتانا سبيٌ فأتِنا**».

---

(١) (يَزْعَبُها) أي: يتدافع بها ويحملها لثقلها.

فأتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالثٌ، فأتاه أبو الهيثمِ، فقال النبي ﷺ: «**اختر منهُما**»، فقال: يا رسول الله، اختر لي. فقال النبي ﷺ: «**إن المستشارَ مُؤتَمن، خذ هذا فإني رأيتُه يصلي، واستوصِ به معروفًا**».

فانطلق أبو الهيثمِ إلى امرأته، فأخبرها بقولِ رسولِ الله ﷺ، فقالت امرأته: ما أنت ببالغٍ حقَّ ما قال فيه النبي ﷺ إلا بأن تعتقَه. قال: فهو عتيقٌ، فقال ﷺ: «**إن الله لم يبعث نبيًّا ولا خليفة إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروفِ وتنهاه عن المنكرِ، وبطانةٌ لا تَألُوه خبالًا**[(١)]**، ومن يُوقَ بطانة السوء فقد وُقِي**»[(٢)].

١٨٢- عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لقد أُخِفتُ في الله وما يُخافُ أحدٌ، ولقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذَى أحدٌ، ولقد أَتَتْ عليَّ ثلاثون مِن بين ليلةٍ ويومٍ وما لي ولبلالٍ طعامٌ يأكلُه ذو كبدٍ إلا شيءٌ يوارِيه إبطُ بلالٍ**»[(٣)].

١٨٣- عن أنسِ بن مالكٍ: أن النبي ﷺ لم يجتمع عنده غداءٌ ولا عشاءٌ من خبزٍ ولحمٍ إلا على ضَفَفٍ[(٤)][(٥)].

---

(١) (لا تَأْلُوه خبالًا) أي: لا يمنعه من فساد ما يفعله، أو لا يقصر من إدخال الخبال.

(٢) أخرج الحديث مختصرا ومطولا مسلم (٢٠٣٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٥)، والحاكم ٤/ ١٣١ وغيرهم.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٥١).

(٤) (الضَّفَف): كثرة الأيدي على الطعام.

(٥) أخرجه أحمد ٢١/ ٣٤٣ (١٣٨٥٩).

(٥١) باب: ما جاء في سِنِّ رسول الله ﷺ

١٨٤- عن ابن عباس قال: مكث النبيُّ ﷺ بمكة ثلاثَ عشرة سنة يُوحَى إليه، وتُوفِّي وهو ابن ثلاثٍ وستين[(١)].

١٨٥- عن معاويةَ، أنه قال: مات رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين، وأبو بكر وعمر، وأنا ابن ثلاثٍ وستين[(٢)].

(٥٢) باب: ما جاءَ في وفاةِ رسولِ الله ﷺ

١٨٦- عن أنسِ بن مالكٍ قال: آخر نظرةٍ نظرتُها إلى رسولِ الله ﷺ كشف السِّتارةَ يومَ الاثنين، فنظرتُ إلى وجهه كأنه ورقةُ مصحفٍ[(٣)]، والناس خلفَ أبي بكر، فأشار إلى الناس أن اثبُتُوا، وأبو بكر يؤُمُّهم وألقى السِّجْفَ[(٤)]، وتُوُفِّي رسولُ الله ﷺ من آخرِ ذلك اليومِ[(٥)].

١٨٧- عن عائشةَ، قالت: كنت مُسنِدةً النبيَّ ﷺ إلى صدري -أو قالت: إلى حِجري- فدعا بطَستٍ ليبولَ فيه، ثم بال، فمات[(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٠٢)، ومسلم (٢٣٥١).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣٥٢).
(٣) (كأنه ورقةُ مصحفٍ) أي: في الجمال البارع، وحسن البشرة، وصفاء الوجه واستنارته.
(٤) (السِّجْف) أي: الستر.
(٥) أخرجه مسلم (٤١٩).
(٦) أخرجه البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦).

١٨٨- عن عائشةَ قالت: لما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ اختلَفوا في دفنِه، فقال أبو بكر: سمعتُ من رسولِ الله ﷺ شيئًا ما نسيتُه، قال: «**ما قبضَ الله نبيًّا إلا في الموضعِ الذي يحبُّ أن يدفنَ فيه**». ادفِنُوه في موضعِ فراشِه[(١)].

١٨٩- عن ابن عباسٍ، وعائشةَ، أن أبا بكرٍ قبَّل النبيَّ ﷺ بعد ما مات[(٢)].

١٩٠- عن أنسٍ قال: لما كان اليومُ الذي دخلَ فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ أضاءَ منها كلُّ شيءٍ، فلما كان اليومُ الذي مات فيه أظلم منها كلُّ شيء وما نفضنا أيدينا من الترابِ وإنَّا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبَنا[(٣)].

١٩١- عن عائشة، قالت: تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ يومَ الاثنين[(٤)].

١٩٢- عن سالمِ بنِ عبيدٍ -وكانت له صحبةٌ- قال: «أُغمِيَ على رسولِ الله ﷺ في مرضِه، فأفاقَ، فقال: **حضرَت الصلاةُ؟** فقالوا: نعم، فقال: **مُروا بلالًا فليؤذِّن ومرُوا أبا بكرٍ أن يصليَ للناسِ- أو قال: بالناسِ-**، قال: ثم أُغمِي عليه، فأفاق، فقال: **حضرَت الصلاةُ؟** فقالوا: نعم، فقال: **مُروا بلالًا فليؤذِّن ومُروا أبا بكرٍ فليصلِّ بالناسِ**، فقالت عائشةُ: إن أبي رجلٌ أسيفٌ، إذا قام ذلك المقامَ بكى فلا يستطيعُ؛ فلو أمرتَ غيرَه. قال: ثم أُغمِي عليه، فأفاق، فقال: **مرُوا بلالًا فليؤذِّن ومرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناسِ؛ فإنكنَّ صواحبُ - أو صواحباتُ - يوسفَ**. قال: فأُمِر بلالٌ فأذَّنَ وأُمِر أبو بكرٍ فصلَّى بالناسِ.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠١٨)، وابن ماجه (١٦٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٥٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦٣١).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٨٧).

ثم إن رسولَ الله ﷺ وجَدَ خِفَّةً فقال: انظُروا لي مَن أتكئُ عليه، فجاءت بريرةُ ورجلٌ آخرُ، فاتكأَ عليهما، فلما رآه أبو بكرٍ ذهَبَ لينكصَ فأومَأَ إليه أن يثبتَ مكانَه، حتى قضى أبو بكر صلاتَه.

ثم إن رسولَ الله ﷺ قُبِضَ، فقال عمرُ: والله لا أسمعُ أحدًا يذكرُ أن رسولَ الله ﷺ قُبِضَ إلا ضربتُه بسيفي هذا. قال: وكان الناسُ أميين لم يكن فيهم نبيٌّ قبلَه، فأمسك الناسُ، فقالوا: يا سالمُ، انطلِق إلى صاحبِ رسولِ الله ﷺ فادعُه، فأتيتُ أبا بكرٍ وهو في المسجدِ فأتيتُه أبكي دهشًا، فلما رآني قال: أَقُبِضَ رسولُ الله ﷺ؟ قلتُ: إن عمرَ يقولُ: لا أسمعُ أحدًا يذكرُ أن رسولَ الله ﷺ قُبِضَ إلا ضربتُه بسيفي هذا. فقال لي: انطلِق، فانطلقتُ معه فجاءَ والناسُ قد دَخلوا على رسولِ الله ﷺ، فقال: أيها الناسُ، أفرِجوا لي، فأفرَجوا له، فجاء حتى أكبَّ ومسَّه فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

ثم قالوا: يا صاحبَ رسولِ الله ﷺ، أَقُبِضَ رسولُ الله ﷺ؟ قال نعم، فعَلِموا أن قد صدَقَ، قالوا: يا صاحبَ رسولِ الله، أَيُصلَّى على رسولِ الله؟ قال: نعم، قالوا: وكيف؟ قال: يدخلُ قومٌ فيكبِّرون ويصلُّون ويدعون، ثم يخرجون، ثم يدخلُ قومٌ فيكبِّرون ويصلُّون ويدعون، ثم يخرجون، حتى يدخل الناسُ، قالوا: يا صاحبَ رسول الله، أَيُدفنُ رسولُ الله ﷺ؟ قال نعم، قالوا: أين؟ قال: في المكانِ الذي قبَضَ الله فيه روحَه؛ فإن الله لم يقبِض روحَه إلا في مكانٍ طيبٍ، فعلموا أن قد صدَقَ، ثم أمرَهم أن يغسلَه بنو أبيه.

واجتمَعَ المهاجرون يتشاورُون، فقالوا: انطلِق بنا إلى إخوانِنا من الأنصارِ نُدخلُهم معنا في هذا الأمرِ، فقالت الأنصارُ: منا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ: مَن له مثلُ هذه الثلاثةِ: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠]، مَن هما؟! قال: ثم بسَطَ يدَه فبايعُوه وبايعَه الناسُ بيعةً حسنةً جميلةً(١).

١٩٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: لما وجَدَ رسولُ الله ﷺ من كربِ الموتِ ما وجَدَ قالت فاطمةُ: واكرباه! فقال النبيُّ ﷺ: لا كربَ على أبيك بعدَ اليومِ، إنه قد حضَرَ من أبيك ما ليس بتاركٍ منه أحدًا، الموافاةُ يومَ القيامةِ(٢).

(٥٣) باب: ما جاء في ميراثِ رسولِ الله ﷺ

١٩٤- عن عمرِو بن الحارثِ -أخي جُوَيْرِيَةَ- قال: ما تركَ رسولُ الله ﷺ إلا سلاحَه وبغلتَه وأرضًا جعلها صدقةً(٣).

١٩٥- عن أبي هريرةَ قال: جاءت فاطمةُ إلى أبي بكر فقالت: من يرثُك؟ فقال: أهلي وولدي، فقالت: ما لي لا أرثُ أبي؟ فقال أبو بكرٍ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لا نُورَث**»، ولكني أَعولُ من كان رسولُ الله ﷺ يعولُه، وأُنفِق على من كان رسولُ الله ﷺ يُنفِق عليه(٤).

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٠٨١)، وابن ماجه (١٢٣٤).
(٢) أخرجه البخاري (٤٤٦٢).
(٣) أخرجه البخاري (٢٧٣٩).
(٤) أخرجه أحمد ١/ ٢٢٦ (٦٠).

١٩٦- عن أبي هريرةَ، عن النبي ﷺ قال: «**لا يَقسِمُ ورثتي دينارًا ولا درهمًا، ما تركت بعد نفقةِ نسائي ومَؤُنة عاملي فهو صدقة**»[(١)].

١٩٧- عن مالك بن أوسِ بن الحَدَثان قال: دخلتُ على عمرَ فدخل عليه عبدُ الرحمن بن عوفٍ، وطلحةُ، وسعدٌ، وجاء عليٌّ والعباسُ يختصمان، فقال لهم عمر: أنشُدُكم بالذي بإذنه تقومُ السماءُ والأرضُ، أتعلمون أن رسولَ الله ﷺ قال: «**لا نُورَث، ما تركناه صدقة**»؟ فقالوا: اللهمَّ نعم، وفي الحديث قصة طويلة[(٢)].

(٥٤) باب: ما جاء في رؤيةِ رسولِ الله ﷺ في النومِ

١٩٨- عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**من رآني في المنامِ فقد رآني؛ فإن الشيطانَ لا يتصوَّر**» أو قال: «**لا يتشبَّه بي**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم (١٧٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٩٤)، ومسلم (١٧٥٧).

(٣) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٢٢٦٦).

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

❸ موسوعة محمد رسول الله ﷺ

دلائل نبوته وسيرته وخصائصه وشمائله وهديه وحقوقه وقبس من حديثه

محمد رسول الله ﷺ

والحقوق والقيم والأخلاق وعلاج مشكلات العالم المعاصر

تأليف

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد

أستاذ الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومن والاه، أما بعدُ:

لا شكَّ أننا نحن المسلمين مطالبون بتعريف شعوب العالم برسول الله محمد ﷺ، وما قدَّمه من خير للبشرية؛ فقد أقامها على المسار الصحيح، ونقلها إلى الطريق القويم والفطرة المستقيمة، وأحدث تغييرًا شاملًا على المستوى الديني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، أكده العديد من كبار الكتاب والمؤرخين الغربيين.

وإن أفضلَ وسيلة للتعريف بنبينا محمد ﷺ هي التعريفُ به من خلال أقواله وأفعاله ومواقفه، وما أحدثَتْه مِن آثارٍ في العالم كلِّه، فتلك هي في الحقيقة سيرته وشخصيته ودعوته «**فمن ثمارهم تعرفونهم**».

وهذا ما قصدتُ بيانَه في هذا الكتاب[(١)]؛ حيث عمدت إلى جمع بعض أقوال النبي ﷺ في كثير من الموضوعات التي يحتاجها العالم المعاصر؛ ليتجلى للقارئ مدى الحاجة لتطبيق هذه الأقوال في عالم الواقع؛ لما تعود به من خير على الفرد والمجتمع والدولة، وهذا ما دعا إليه جميعُ الأنبياء والمرسلين.

ومن خلال مشاركاتي العلمية لتعزيز مكانة الأنبياء والتعريف برسول الله محمد ﷺ في بريطانيا والنمسا وألمانيا والدانمارك والسويد وغيرها، جاء هذا الكتاب، الذي استغرق تأليفه ثلاثة أعوام.

(١) يتم الآن ترجمة الكتاب لأهم اللغات العالمية منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية.

وقد بدأت الكتابة بالتأكيد على أن الإيمان بجميع الأنبياء وتعظيمهم وتوقيرهم -عليهم الصلاة والسلام- جزء من عقيدة المسلم، إذ لا يعد المرء مسلمًا إلا بالإيمان بجميع أنبياء الله تعالى ورسله، ورسول الله محمد ﷺ قد بين أن الأنبياء إخوة، عقيدتهم واحدة وهي عقيدة التوحيد، وشرائعهم متنوعة.

وعليه فقد قسمتُ الكتاب إلى تمهيد وأربعة أقسام:

القسم الأول: وأشرت فيه إلى جملة من الحقوق التي ذكرها رسول الله محمد ﷺ، كحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والطفل، والآباء، والأبناء، وذوي الاحتياجات الخاصة، والمسنين، والخدم والرقيق، والضيف، واليتيم، والجار، وغير ذلك.

القسم الثاني: ذكرت فيه بعض أقواله ﷺ في القيم والأخلاق والفضائل: كالعدل، والرحمة، والحلم، والأمانة، والشجاعة، والتواضع، والوفاء، والأمن، والوسطية والتوازن، وتحمل المسؤولية، والرقابة الذاتية، واحترام النفس الإنسانية، وحسن الخلق، والصداقة والحب، والعمل التطوعي، ودفع الظلم ومقاومته، وروح الدعابة، وغير ذلك.

القسم الثالث: ذكرت فيه بعضًا من أقواله ﷺ في التحذير من مساوئ الأخلاق والأفعال: كالقتل، والغدر، والغضب، وترويع الناس، والخيانة، والإفساد بين الناس، والتجسس، وسوء الظن، والرشوة، والمظهرية الجوفاء، والكسل، والانتحار، والظلم والاعتداء، وغير ذلك.

القسم الرابع: ذكرت فيه العديد من أقواله ﷺ في علاج المشكلات المعاصرة: كمشكلة الإرهاب، والعنف الأسري، والفراغ الروحي، والقلق والاكتئاب، والمسكرات، والجنس، والمخدرات، والفقر، ومشكلة البيئة، وغير ذلك.

وقد اشتمل الكتاب على أكثر من (٧٢) موضوعًا، و (٤٠٠) قول لرسول الله محمد ﷺ.

وكان منهجي في هذا الكتاب:

١- اخترت أهم الموضوعات التي يحتاجها عالمنا المعاصر وقسمتها إلى الأقسام الأربعة السابقة.

٢- ذكرت الصحيح من أقوال رسول الله محمد ﷺ في كل موضوع، مع تعليق مختصر عليها.

ولنْ يتحققَ المقصودُ من الكتابِ إلا أنْ نشتركَ جميعًا في التعرُّفِ على سيرةِ رسولِنا محمدٍ ﷺ، وعلى سنتهِ المباركةِ، فنعملَ بها، وندعوَ البشريةَ إليها بأفعالِنا قبلَ أقوالِنا، فهذه أعظمُ وسيلةٍ للتعريفِ برسولِ الله محمدٍ ﷺ، ونصرتهِ النصرةَ الحقَّةَ الواجبةَ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ.

هذا، ويحدوني الأمل -قارئي الكريم- أن تقرأ كتابي هذا وتطلع عليه كما اطلع كثير من علماء الغرب -غير المسلمين- على سيرة النبي ﷺ وأقواله ومواقفه، فكانت لهم أقوال تدلُّ على تعظيم النبي ﷺ والإعجاب بشخصيته والانبهار بأخلاقه وسيرته في الناس.

ومن هؤلاء **الأديب الإنجليزي (جورج برنارد شو)** حيث قال: «إن محمدًا يجب أن يُدعى منقذ الإنسانية، إنني أعتقد أنه لو تولى مثله زعامة العالم الحديث لنجح في حلِّ مشكلاته بطريقة تجلب إلى البشرية السعادة». [عظمة الإسلام: المجلد الأول، لجورج برنارد شو].

ويقول **الأديب الألماني (جوته)**: «بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي محمد» [جوته: الديوان الشرقي للشاعر الغربي لجوته].

ويقول **المؤرخ الأمريكي ول ديورانت**: «إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدًا كان من أعظم عظماء التاريخ» [قصة الحضارة (١٣/ ٥٩) ول ديورانت].

ويقول **العالم الأمريكي المعاصر مايكل هارت**: «إن اختياري محمدًا ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ ربما أدهش كثيرًا من القراء إلى حد قد يثير بعض التساؤلات... لكن في اعتقادي أن محمدًا ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي» [المائة الأوائل: لمايكل هارت].

وختامًا: أسأل الله تعالى أن يحقق هذا الكتاب الغاية منه، وأن يسعد الجميع دنيا وآخرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التمهيد

١ - حياةُ رسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ في سطور

نسبه ﷺ:

هو أبو القاسمِ محمدُ بن عبدِ الله، بنُ عبدِ المطلب، بنُ هاشمٍ بن عبد مناف، بنُ قصي، بن كُلاب، بن مُرَّة، بن كعب بن لؤي بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معدّ، بن عدنان، وعدنان من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

أمُّه ﷺ:

وأمُّ رسولِ الله ﷺ هي آمنةُ بنتُ وهبٍ بن عبدِ منافِ بن زهرة بن كُلاب.

ولادته ﷺ:

وُلِدَ رسولُ الله ﷺ بمكةَ في العامِ الذي غزا فيه أبْرهةُ الأشرمُ مكةَ لهدمِ الكعبةِ، وهذا العامُ يوافقُ سنةَ (٥٧٠-٥٧١م).

وقد وُلدَ يوم الاثنينِ من شهرِ ربيعٍ الأولِ من هذا العامِ.

وفاة والديه وجده ﷺ:

ومات أبوه عبدُ الله وهو حَمْلٌ في بطنِ أمهِ، ثم ماتتْ أمهُ وهو في السادسةِ من العمرِ، فكفلهُ جدُّه عبدُ المطلبِ الذي ماتَ هو الآخرُ ورسولُ الله ﷺ ابنُ ثمانِ سنين.

رَضَاعهُ ﷺ:

أرضعته ثويبةُ جاريةُ أبي لهبٍ، وأرضعته حليمةُ السعديةُ.

نشأته ﷺ:

ونشأَ ﷺ يتيمًا يكفلهُ جدُّهُ عبدُ المطلبِ، فلما ماتَ كفلهُ عمُّه أبو طالبٍ، واعتنى به وشمله بالعطفِ والرعايةِ.

وطهّره اللهُ عَزَّوَجَلَّ من دنسِ الجاهليةِ ومن كلِّ عيبٍ، ومنحه كلَّ خلقٍ جميلٍ، حتى لم يكنْ يُعرفُ بين قومِه إلا بالأمينِ، لما شاهدوا من أمانتِهِ وصدقِ حديثِهِ وطهارتِهِ.

وسافرَ ﷺ إلى الشامِ مع عمِهِ أبي طالبٍ في تجارةٍ له.

ثم خرجَ ثانيًا إلى الشامِ مع ميْسرةَ - غلامِ خديجةَ رضي الله عنها - في تجارةٍ لها وذلك قبلَ أن يتزوجها، فلما حدَّثَها ميسرةُ عن صدقهِ وأمانتِهِ وما بَهَرهُ من شأنهِ وخلقهِ رَغِبتْ في التزوجِ به.

فلما بلغ خمسًا وعشرين سنةً تزوجَ ﷺ خديجةَ بنتَ خويلدٍ، وكانت في الأربعين من عمرها.

ابتداء الوحي:

فلما بلغَ أربعين سنةً عام ٦١٠م اختصَّه اللهُ بكرامتِهِ، وابتعثه برسالتِهِ.

أتاه جبريلُ عليه السلام وهو بغار حِراء - جبلٍ بمكة - وكان اللهُ قد حببَ إليه الاختلاءَ بنفسِهِ للتأملِ في هذا الغارِ.

نزلَ عليه جبريلُ بغارِ حراءِ فقالَ له: اقرأْ. قالَ: لستُ بقارئٍ. فغطّه الملَكُ حتى بلغَ منه الجهدُ. ثم قالَ له: اقرأْ. فقالَ: لستُ بقارئٍ. فعلَ ذلك ثلاثًا. ثم قال له: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:١-٥].

فرجعَ رسولُ الله ﷺ إلى خديجةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا يرتجفُ، فأخبرها بما حدثَ له، فثبَّتته وطمأَنته وقالتْ له: كلا، والله لا يخزيكَ اللهُ أبدًا، إنك لتصلُ الرحمَ، وتَصْدُقُ الحديثَ، وتقري الضيفَ، وتُكسبُ المعدومَ، وتُعينُ على نوائبِ الدهرِ.

ثم فتر الوحيُ لحكمةٍ يعلمها اللهُ عَزَّوَجَلَّ ثم نزلَ على النبيِّ مرةً أخرى ومعه التكليفُ الأكيدُ والأمرُ الجازمُ بالدعوةِ والبلاغِ وتحملِ المسؤوليةِ، فأنزل عليه قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر:١-٥].

فأمره اللهُ تعالى في هذه الآياتِ أن يُنذرَ قومَه ويدعوَهم إلى عبادة الله وحده، فدعا رسولُ الله ﷺ الكبيرَ والصغيرَ والحرَّ والعبدَ، والرجالَ والنساءَ، والأبيضَ والأسودَ، فاستجابَ له البعضُ، وكَفَرَ به الأكثرون.

مراحل دعوته ﷺ:

ابتدأَ ﷺ الدعوةَ سرًّا، واستمرَّ على ذلك ثلاثَ سنين يدعو الرجلَ تلو الرجلِ، فلما نَزَلَ عليه قولُه تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر:٩٤]، جَهَرَ بدعوتِه، فكان يذهبُ إلى الناسِ في أسواقِهم وأنديتِهم وأماكنِ تجمعِهم يدعوهم إلى اللهِ تعالى.

صبره ﷺ على الأذى:

لَقِيَ ﷺ صنوفَ الأذى والشدائدِ من قومِهِ وهو صابرٌ محتسبٌ، فلما أكثروا من إيذاءِ أصحابِه، أمرهم أنْ يخرجوا إلى أرضِ الحبشة عام ٦١٥م، فرارًا من الظلمِ والطغيانِ فهاجروا لأن بالحبشة ملكًا نصرانيًا عادلًا.

هجرته إلى المدينة:

ثم خرجَ رسولُ الله ﷺ مع صاحبِهِ أبي بكرٍ فتوجَّهَ إلى المدينةِ مهاجرًا عام ٦٢٢م، تاركًا بلدَه الذي وُلِدَ وترعرعَ فيه بعد ثلاثَ عشرةَ سنةً من التكذيبِ والاضطهادِ والمعاناةِ، إلى دارٍ أخرى تلقَّاه أهلُها بالرَّحبِ والسَّعةِ، فآمنوا به وصدقوه، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في حمايته ونصرة دينه.

وفي المدينةِ أقامَ النبيُّ ﷺ دولةَ الإسلامِ ووضعَ أولَ دستورٍ مَدَنيٍّ عَرَفه التاريخُ وهو ما يُعرفُ بدستورِ المدينةِ، وقد أقرَّ النبيُّ ﷺ فيه مبدأَ التعايشِ السِّلمِّي بين الأفرادِ والجماعاتِ والأديانِ وحَفِظَ فيه للأقلياتِ حقوقَها في سابقةٍ لم يَعْرفْ التاريخُ مثلَها في هذا الوقتِ.

ومن نصوص هذا الدستور المدنيِّ:

هذا كتابٌ من محمدٍ النبيّ ﷺ رسولِ الله بين المؤمنينَ والمسلمينَ من قريشٍ وأهلِ يثرب ومن تبعهم فلحقَ بهم وجاهدَ معهم.

- إنهم أمةٌ واحدةٌ من دونِ الناسِ.

■ وإن المؤمنين لا يتركون مُفرحًا[١] بينهم أن يعطوه بالمعروفِ.

■ وإنَّ المؤمنين المتقين أيديهم على كلِّ من بَغَى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلمٍ[٢]، أو إثمًا أو عدوانًا أو فسادًا بين المؤمنين، وإنَّ أيديَهم عليه جميعًا ولو كان وَلَدَ أحدِهم.

■ ولا يَقتُل مؤمنٌ مؤمنًا في كافرٍ، ولا يَنصُرُ كافرًا على مؤمنٍ.

■ وإنَّ المؤمنين بعضُهم مَوالي بعضٍ دونَ الناسِ.

■ وإن من تبعنا من يهودَ، فإنَّ له النصرةَ والأسِوةَ، غير مظلومين ولا متناصرٍ عليهم.

■ وإن المؤمنين المتقين على أحسنِ هديٍ وأقومِهِ.

■ وإنَّ اليهودَ ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

■ وإنَّ يهود بني عوفٍ أمةٌ مع المؤمنين، لليهود دينُهم وللمسلمين دينُهم، مواليِهم وأنفسِهم، إلا من ظَلَمَ نفسَه وأثمَ فإنه لا يوتِغُ[٣] إلا نفسَه وأهلَ بيتِهِ.

■ وإنَّ على اليهودِ نفقتَهم، وعلى المسلمين نفقتَهم.

■ وإن بينهم النصرَ على من حاربَ أهلَ هذه الصحيفةِ، وإن بينهم النصحَ والنصيحةَ والبرَ دون الإثمِ.

---

(١) المفرح: المثقل بالدين والكثير العيال.

(٢) ابتغى دسيعة ظلم: أي طلب شيئًا على سبيل ا لظلم.

(٣) لا يوتغ: لا يهلك.

- وإنه ما كان بين أهلِ هذه الصحيفةِ من حَدَثٍ أو اشتجارٍ يُخاف فسادُه فإنَّ مردَّه إلى الله، وإلى محمدٍ رسولِ الله ﷺ.
- وإنَّ بينهم النصرَ من دَهَم يثربَ.
- وإنه لا يحول هذا الكتابُ دون ظالمٍ أو آثمٍ، وإنه من خرجَ آمنٌ، ومن قعد آمنٌ بالمدينة، إلا من ظَلَمَ وأثم، وإنَّ اللهَ جارٌ لمن برَّ واتقى، ومحمدٌ رسولُ الله ﷺ.

أبرز ما كان يدعو إليه محمد رسول الله ﷺ:

إنَّ أهمَّ ما بدأَ به النبيُّ محمدٌ دعوتَه **هو إفرادُ الله تعالى بالعبادةِ**، وتركُ عبادةِ مَنْ سواه، ودعا كذلك إلى تعزيزِ القيمِ الخُلقية مثل: الصدقِ والعدلِ والمساواةِ والرحمة والوسطيةِ.

كما أعلى من شأنِ الأخلاقِ الحسنةِ وجعلها من أهمِّ ما يَتقربُ به الإنسانُ إلى ربه، وأكَّد على كونِ الدنيا مزرعةً للآخرةِ، وأنَّ الإنسانَ مستخلفٌ فيها ليعمرَها بكلِّ مفيدٍ ونافعٍ.

وأمرَ النبيُّ بأداءِ الحقوقِ لأصحابها أيًّا كان هذا الصاحبُ مؤمنًا أو غيرَ مؤمنٍ إنسانًا أو حيوانًا. ومن أهمِّ ما أولاه العنايةَ في حقوقِ الإنسانِ حريةُ المعتقد وعدمِ إكراهِ أحدٍ على دخولِ الإسلامِ تنفيذًا للأمرِ الإلهيِّ القاضي بأنه ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾.

أولاده ﷺ وبناته:

كلُّ أولادهِ ﷺ من ذكرٍ وأنثى فمن خديجةَ بنتِ خويلد، حاشا إبراهيمَ فإنه من ماريةِ القبطية التي أهداها إليه المقوقسُ مَلِكُ مصرَ.

فالذكورُ من ولده: القاسمُ وبه كان يُكَنَّى، وعاش أيامًا يسيرة، وإبراهيمُ ولد بالمدينةِ وعاش عامين إلا شهرين ومات قبله ﷺ بثلاثةِ أشهرٍ.

وعبدُ الله وهو الملقب بالطاهرِ والطيِّبِ، وقد مات في حياتِه ﷺ أيضًا.

وأما بناتُه ﷺ فهن: زينبُ، ورقيةُ، وفاطمةُ، وأمُّ كلثومِ.

أزواجُه ﷺ:

ولما بلغَ رسولُ الله ﷺ سنَّ الخامسةِ والعشرين تزوجَ من السيدةِ خديجةَ بنتِ خويلدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، وكانَ لها حينئذٍ من العمرِ أربعونَ عامًا، وظلَّ معها طيلةَ خمسٍ وعشرينَ سنةً، لم يتزوجْ عليها غيرَها حتى توفيتْ وقد ناهزتِ الخامسة والستين عامًا، وكانَ عمرُه خمسينَ سنةً، وتزوجَ بعد ذلك بالعديدِ من النسوةِ لم يكنْ منهنَّ بكرًا إلا عائشةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا. وقد كانَ زواجُهُ منهنَّ بعدَ هذا العمرِ له حكمٌ عديدةٌ منها:

١- **غاية تعليمية:** لتخريج بضع معلمات للنساء يعلمهنَّ الأحكام الشرعية، وخاصة التي تتعلق بهنَّ.

٢- **غايةٌ تشريعيةٌ:** لإبطالِ بعضِ العاداتِ الجاهليةِ المستنْكرةِ كعادةِ التبني كزواجِهِ من السيدةِ (زينبَ بنتِ جحشٍ).

٣- **غايةٌ اجتماعيةٌ:** وهذه واضحةٌ تمامًا في تزوجِهِ من السيدةِ عائشةَ ابنةَ وزيرِهِ الأولَ أبي بكرٍ الصديقِ، ثم زواجِهِ من السيدةِ حفصةَ ابنةَ وزيرِهِ الثاني عمرَ بنِ الخطابِ.

٤- **غايةٌ سياسيةٌ:** فقد كانَ زواجُهُ من السيدةِ (جويريةَ بنتِ الحارثِ) سيدةَ بني المصطلقِ، وكذا زواجهُ من السيدةِ (صفيةَ بنتِ حييٍّ بنِ أخطبَ) سيدةَ بني قريظةَ.

وبذلك يظهرُ نبلُ رسولِ الله، وسموُّ غرضِهِ، وجميلُ قَصْدِهِ في زيجاتِهِ كلِّها، إذ لم يكنْ للهوى سلطانٌ على قلبِهِ ولم يكن زواجه عليه الصلاة والسلام بهذا العدد من النساء مستغربًا في مجتمعه، فقد كانت هذه عادة اجتماعية مألوفة.

وفاتُه ﷺ:

مكثَ ﷺ بالمدينةِ عشرَ سنينَ، وتُوفيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً، وغسَّله عليُّ بنُ أبي طالبٍ وعمّهُ العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ وآخرون، وكُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ بيض.

وصلَّى عليه المسلمون أفذاذًا، لم يؤمَّهم عليه أحدٌ لعظمِ قَدْرِهِ، ولأنَّه هو الإمامُ حيًّا وميتًّا ﷺ.

ودُفنَ ﷺ في الموضعِ الذي توفَّاه اللهُ فيه، فلما دُفِنَ قالتِ ابنتُهُ فاطمةُ لأنسٍ: كيفَ طابتْ أنفسُكم أَنْ تحثوا الترابَ على رسولِ الله ﷺ.

وقالَ أنسٌ: لما كانَ اليومُ الذي قَدِمَ فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ أضاءَ منها كلُّ شيءٍ، فلما كانَ اليومَ الذي ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شيءٍ.

٢ - الأنبياءُ إخوةٌ

إنَّ الأنبياءَ إخوةٌ جميعًا أرسلَهم اللهُ لهدايةِ البشريةِ، وإخراجِها من الظلماتِ إلى النورِ، ولذلكَ جَعَلَ اللهُ تعالى الإيمانَ بالأنبياءِ والرسلِ ركنًا من أركانِ الإيمانِ، قالَ تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٦].

فَمَنْ جَحَدَ نبوةَ نبيٍّ واحدٍ فقد كَفَرَ باللهِ وكذَّبَ رُسُلَهُ، ولذلك فلا يكونُ المسلمُ مسلمًا إذا آمنَ بجميعِ رسلِ اللهِ وأنبيائِهِ.

قالَ النبيُّ ﷺ: «**أنا أولى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ في الدنيا والآخرةِ، والأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّات**[١]**، أمهاتُهم شتَّى، ودينُهم واحدٌ**»[٢].

أولادُ العَلَّاتِ هم الإخوةُ لأبٍ منْ أمهاتٍ شتَّى. ومعنى الحديثِ: أصلُ عقيدتِهم وإيمانِهم واحدٌ وهي عقيدةُ التوحيدِ، وشرائعُهم متنوعةٌ، فإنَّهم متفقونَ في أصولِ التوحيدِ، وأما فروعُ الشرائعِ فقد وَقَعَ فيها التنوع[٣].

ومن تعظيمِ النبيِّ ﷺ للأنبياءِ نهيُهُ عن التفضيلِ بينهم:

---

(١) إخوة لِعلَّات: أبوهم واحد، والأمهات متعددة.

(٢) رواه البخاري (٣١٨٧)، ومسلم (٤٣٦٢).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ١١٩).

فعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بينما يهوديٌّ يعرضُ سلعتَهُ، أُعطيَ بها شيئًا كرههُ، فقالَ: لا والذي اصطفى موسى على البشرِ، فسمِعَهُ رجلٌ من الأنصارِ، فقامَ فلطمَ وجههُ وقالَ: تقولُ: والذي اصطفى موسى على البشرِ والنبيُّ ﷺ بين أظهرِنا. فذهبَ اليهوديُّ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: أبا القاسمِ! إنَّ لي ذمةً وعهدًا، فما بالُ فلانٍ لطمَ وجهي؟ فقالَ ﷺ: «**لِمَ لطمتَ وجهَهُ؟**» فذكرَهُ، فغضبَ النبيُّ ﷺ حتى رُئي في وجهِهِ، ثم قالَ: «**لا تُفضِّلوا بين أنبياءِ اللهِ**»[(١)].

وعن أنسِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا خيرَ البريةِ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ذاكَ إبراهيمُ عليه السلامُ**»[(٢)].

وقالَ ﷺ: «**لا ينبغي لعبدٍ أنْ يقولَ: أنا خيرٌ من يونسَ بن متَّى**»[(٣)].

وقيلَ: يا رسولَ الله من أكرمُ الناسِ؟ قالَ: «**أتقاهم**»، قالوا: ليسَ عن هذا نسألُكَ. قال: «**فيوسفُ نبيُّ اللهِ ابنِ نبيِّ اللهِ ابنِ نبيِّ اللهِ ابنِ خليلِ اللهِ**». قالوا: ليسَ عن هذا نسألُكَ. قالَ: «**فعن معادنِ العربِ تسألوني، خيارُهم في الجاهليةِ خيارُهم في الإسلامِ، إذا فقِهوا**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٣١٦٢).

(٢) رواه مسلم (٤٣٦٧).

(٣) رواه البخاري (٣١٤٤)، ومسلم (٤٣٨١).

(٤) رواه البخاري (٣١٤٤)، ومسلم (٤٣٨٣).

٣ - نموذج لتعرف ملك من ملوك الروم على محمد رسول الله ﷺ

كانَ النبيُّ ﷺ يبعثُ بالرسائلِ إلى ملوكِ وحكامِ الأرضِ يدعوهم فيها إلى الإيمانِ بالله واليومِ الآخرِ وأنهُ خاتمُ الرسلِ الذين أرسلهم اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وذلك في عام ٦٢٨م، ومن هؤلاءِ القادةِ الذينَ أرسلَ النبيُّ ﷺ إليهم رسائلَهُ هرقلُ عظيمُ الرومِ، فلما جاءهُ كتابُ النبيِّ ﷺ أرادَ أنْ يعرفَ هل النبيُّ ﷺ صادقٌ أم كاذبٌ فاستخدمَ في ذلك أسلوبَ طرحِ الأسئلةِ المحددةِ التي تكشفُ عن حقيقةِ الشخصيةِ، واستوثقَ من المسؤولِ حتى لا يكونَ جوابُهُ مخالفًا للواقعِ، فاختارَ أقربَ الناسِ إلى النبيِّ ﷺ، وجعلَ عليه رقباءَ يستمعونَ إليه، حتى إذا ما كذبَ أو حادَ عن الصوابِ نبَّهُوهُ إلى ذلك.

ونظرًا لعظَمِ هذا الحديثِ في بيانِ صدقِ النبيِّ ﷺ، واعترافِ أحدِ ملوكِ النصارى بذلك، آثرنا إيرادَهُ بتمامِهِ لكثرةِ فوائدِهِ ودلالاتِهِ.

عن ابنِ عباس أنَّ أبا سفيانَ أخبرهُ مِنْ فِيهِ إلى فِيهِ قالَ: انطلقتُ في المدةِ التي كانت بيني وبينَ رسولِ الله(١) ﷺ قالَ: فبينا أنا بالشامِ إذ جيءَ بكتابٍ من رسولِ الله ﷺ إلى هرقلَ - يعني عظيمَ الروم - قالَ: وكان دِحْيةُ الكلبيُّ جاءَ به فدفعهُ إلى عظيمِ بُصرى، فدفعه عظيمُ بُصرى(٢) إلى هرقلَ، فقالَ هرقلُ: هل ها هنا أحدٌ من قومِ هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنه نبيٌّ؟ قالوا: نعم، قالَ: فدُعيتُ في نفرٍ من قريشٍ، فدخلنا على هرقلَ، فأجلسَنَا بين يديهِ فقال: أيكُّم أقربُ نسبًا من هذا الرجلِ الذي

(١) أي فترة الصلح بين النبي ﷺ وبين قريش، وكانت عام (٦٢٨م).
(٢) بُصرى: في سوريا وتقع على بعد ٤٠ كم شرق مدينة درعة الآن.

يزعمُ أنه نبيٌّ؟ فقال أبو سفيان: فقلتُ أنا، فأجلسوني بين يديهِ، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجُمانِهِ فقالَ له: قلْ لهم: إني سائلٌ هذا عن هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنه نبيٌّ، فإنْ كذبَني فكذِّبوه. قالَ فقالَ أبو سفيانَ: وايم الله لولا مخافةُ أنْ يؤثَرَ[(١)] عليَّ الكذبُ لكذبتُ. ثم قالَ لترجمانِهِ: سَلْهُ كيف حَسَبُه فيكم؟ قالَ: قلتُ: هو فينا ذُو حسبٍ، قالَ: فهلْ كانَ من آبائِهِ ملكٌ؟ قلت: لا. قالَ: فهل كنتم تتهمونهُ بالكذبِ قبلَ أنْ يقولَ ما قالَ؟ قلتُ: لا. قالَ: ومن يتبعهُ أشرافُ الناس أم ضعفاؤهم؟ قالَ: قلتُ: بل ضعفاؤهم. قالَ: أيزيدون أم ينقصون؟ قالَ: قلتُ: لا بل يزيدون. قالَ: هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينِهِ بعدَ أن يدخلَ فيه سخْطَةً له؟ قالَ: قلتُ: لا. قالَ: فهل قاتلتموه؟ قلتُ: نعم. قالَ: فكيف كانَ قتالُكم إيَّاه؟ قالَ: قُلتُ: تكونُ الحربُ بيننا وبينه سجالًا يُصيبُ منا ونُصيبُ منه. قالَ: فهل يغدرُ؟ قلتُ: لا. ونحنُ منه في مُدةٍ لا ندري ما هو صانعٌ فيها. قالَ: فوالله ما أمكنني من كلمةٍ أُدخلُ فيه شيئًا غيرَ هذه. قالَ: فهل قالَ هذا القولَ أحدٌ قبلَهُ؟ قالَ: قلتُ: لا.

قالَ لترجمانِهِ قلْ له:

١- إنِّي سألتُكَ **عن حسبِهِ** فزعمتَ أنه فيكم ذو حسبٍ، وكذلك الرسلُ تُبعثُ في أحسابِ قومِها.

٢- وسألتُك هل كانَ **في آبائِهِ ملكٌ** فزعمتَ أنْ لا. فقلتُ: لو كانَ من آبائِهِ ملكٌ قلتُ: رجلٌ يطلبُ ملكَ آبائِهِ.

---

(١) يؤثر: ينقل.

٣- وسألتُكَ عن أتباعِهِ **أضعفاؤهم أمْ أشرافُهم** فقلتَ: بل ضعفاؤهم وهم أتباعُ الرسل.

٤- وسألتُكَ هل كنتم **تتهمونهُ بالكذبِ** قبلَ أنْ يقولَ ما قالَ فزعمتَ أنْ لا. فقد عرفتُ أنه لم يكنْ ليدعَ الكذبَ على الناسِ ثم يذهبُ فيكذبُ على اللهِ.

٥- وسألتُكَ **هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينِهِ** بعدَ أنْ يدخلَهُ سخطةً له فزعمتَ أنْ لا. وكذلك الإيمانُ إذا خالطَ بشاشةَ القلوبِ[(١)].

٦- وسألتُ هل **يزيدونَ أو ينقصونَ** فزعمتَ أنهم يزيدون وكذلك الإيمانُ حتى يتمَّ.

٧- وسألتكَ **هل قاتلتموه** فزعمتَ أنَّكم قد قاتلتموه فتكونُ الحربُ بينكم وبينه سِجالًا ينالُ منكم وتنالونَ منه. وكذلك الرسلُ تُبتلى ثم تكونُ لهم العاقبةُ.

٨- وسألتك **هل يغدِرُ** فزعمتَ أنه لا يغدرُ. وكذلك الرسلُ لا تغدرُ.

٩- وسألتُكَ **هل قالَ هذا القولَ أحدٌ قبلَهُ** فزعمتَ أنْ لا. فقلتُ: لو قالَ هذا القولَ أحدٌ قبلَهُ قلتُ: رجلٌ ائتمَّ بقولٍ قيل قبلَهُ.

١٠- قالَ ثمَّ قالَ: بمَ يأمرُكم قلتُ: يأمرُنا بالصلاةِ والزكاةِ والصلةِ والعفافِ قالَ: **إنْ يكنْ ما تقولُ فيه حقًّا فإنه نبيٌّ، وقد كنتُ أعلمُ أنه خارجٌ، ولم أكنْ أظنهُ منكم، ولو أني أعلمُ أني أخلصُ إليه لأحببتُ لقاءَهُ، ولو كنتُ عندَهُ لغسلتُ عن قدميهِ، وليبلغنَّ مُلكُه ما تحتَ قدميَّ.**

(١) بشاشة القلوب: انشراحها.

قالَ: ثم دعا بكتابِ رسولِ الله ﷺ فقرأهُ فيهِ: «**بسمِ الله الرحمنِ الرحيم من محمدٍ رسولِ الله إلى هرقل عظيمِ الرومِ سلامٌ على منِ اتبعَ الهدى أما بعدُ فإني أدعوكَ بدعايةِ الإسلامِ، أسلمْ تسلَمْ، وأسلِمْ يؤتِكَ اللهُ أجركَ مرتين، وإنْ توليتَ فإنَّ عليكَ إثمَ الأريسيين**[١]، و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾»[٢]، فلما فرغَ من قراءةِ الكتابِ ارتفعتِ الأصواتُ عندَهُ وكثرَ اللغطُ وأُمرَ بنا فأُخْرِجْنَا. قالَ: فقلتُ لأصحابي حين خرجنا لقد أَمِر[٣] أمرُ ابنِ أبي كبشةَ[٤]، إنه ليخافهُ مَلِكُ بني الأصفر، قالَ: فما زلتُ موقنًا بأمرِ رسولِ الله ﷺ أَنَّهُ سيظهرُ حتى أدخلَ اللهُ عليَّ الإسلامَ.

---

(١) الأريسيون: الفلاحون.

(٢) رواه البخاري (٤١٨٨)، ومسلم (٣٣٢٢).

(٣) أَمِرَ: عظم.

(٤) ابن أبي كبشة: وهذه كنية جده لأمه (وهب). قالوا ذلك: عداوة له؛ فنسبوه إلى نسب غير نسبه المشهور.

٤ - نموذج لتعرف ملك من ملوك الحبشة على محمد رسول الله ﷺ

وفي حديثِ هجرةِ صحابةِ رسولِ الله محمدٍ إلى الحبشةِ بعدَ ما تعرضوا له من الأذى والتضييقِ ذكرٌ لما تنطوي عليه دعوةُ نبيِّ الله محمدٍ ﷺ من محاسنِ الأخلاقِ، ومراعاةِ الحقوقِ الإنسانيةِ، والبرِّ بالآخرينَ وذلكَ ما لخصهُ الصحابيُّ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ لملكِ الحبشةِ وقتئذٍ (النجاشيِّ) حينَ سألَهُ عن دينهِ وما يدعو إليه.

فقالَ: ما هذا الدِّينُ الذي فارقتُم فيه قومكم ولم تدخلُوا في ديني ولا في دينِ أحدٍ من هذه الأُممِ؟

فكانَ الذي كلمهُ جعفرُ بن أبي طالب فقالَ لهُ: أيُّها الملكُ كنا قومًا أهلَ جاهليةٍ نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ ونأتي الفواحشَ، ونقطعُ الأرحامَ، ونُسيءُ الجوارَ، يأكلُ القويُّ منا الضعيفَ، فكنَّا على ذلك حتى بعثَ اللهُ إلينا رسولًا منا نعرفُ نسبهُ وصدقهُ وأمانتهُ وعفافهُ فدعانا إلى الله لنوحدَهُ، ونعبدَهُ، ونخلعَ ما كنا نعبدُ نحن وآباؤنا من دونهِ من الحجارةِ والأوثانِ، وأمرَنا بصدقِ الحديثِ، وأداءِ الأمانةِ، وصلةِ الرحمِ، وحُسنِ الجوارِ، والكفِّ عن المحارمِ والدماءِ، ونهانا عن الفواحشِ، وقولِ الزورِ، وأكلِ مالِ اليتيمِ، وقذفِ المُحصنةِ، وأمرنا أن نعبدَ اللهَ وحدَهُ لا نُشركُ به شيئًا، وأمرنا بالصلاةِ والزكاةِ، والصيامِ.

فعدَّد عليه أمورَ الإسلام، ثمَّ قال: فصدقْناه وآمنَّا به واتبعنَاه على ما جاءَ به فعبَدنا اللهَ وحدَه فلم نُشركْ به شيئًا وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللْنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومُنا فعذَّبونا، وفتنونا عن ديننا ليرُدونا إلى عبادةِ الأوثانِ من عبادةِ الله عزَّ وجلَّ، وأنْ نستحِلَّ ما كنا نستحِلُّ من الخبائثِ، فلما قهرونا وظلمونا، وشقُّوا

علينا، وحالوا بيننا وبينَ ديننا، خرجنا إلى بلدِكَ واخترناكَ على من سواكَ ورغبنا في جوارِكَ، ورجونا أنْ لا نُظلمْ عندكَ أيُّها الملكُ.

فقالَ له النجاشيُّ: هل معك مما جاءَ به عن اللهِ من شيءٍ؟

فقالَ له جعفرُ: نعم.

فقالَ له النجاشيُّ: فاقرأهُ عليَّ فقرأَ عليه صدرًا من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم]، فبكى واللهِ النجاشيُّ حتى أخضلَ لحيتهُ، وبكتْ أساقفتهُ حتى أخضلوا مصاحفَهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قالَ النجاشيُّ: إنَّ هذا واللهِ والذي جاءَ به موسى ليخرجُ من مشكاةٍ واحدةٍ، انطلقا فواللهِ لا أسلمُهم إليكم أبدًا ولا أكادُ[(١)].

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٦٤٩).

٥ - نموذج لتعرف أحد كبار أحبار اليهود على محمد رسول الله ﷺ

وهذا أيضًا زيدُ بن سَعْنَةَ أحدُ كبارِ أحبارِ اليهودِ أرادَ أنْ يعرفَ صدقَ النبيِّ ﷺ فاختبرَهُ في أخلاقِهِ مع الناسِ بل مع المخالفينَ له في عقيدتِهِ، فلم يملكُ إلا أنْ يعترفَ بنبوتِهِ ويكونَ أحدَ أتباعِهِ المؤمنينَ به.

عن عبدِ الله بن سلَام رَضِوَٱللَّهُعَنهُ قالَ: إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى لما أرادَ هُدى زيدِ ابنِ سَعنةَ قالَ زيدُ بنُ سعنةَ: إنه لم يبقَ من علاماتِ النبوةِ شيءٌ إلا وقد عرفتُها في وجهِ محمدٍ ﷺ حينَ نظرتُ إليه إلا اثنتينِ لم أَخبرُهما منه: يسبقُ حلمُه جَهلَهُ، ولا يزيدُه شدَّةُ الجهلِ عليه إلا حِلمًا، فكنتُ أتلَطَّفُ لأنْ أخالِطَهُ فأعرفَ حلمَهُ وجهلَهُ.

قالَ: فخرجَ رسولُ الله ﷺ يومًا من الحجُراتِ، ومعه عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فأتاه رجلٌ على راحلتِهِ كالبدويِّ.

فقالَ: يا رسولَ الله، قريةُ بني فلانٍ قد أسلموا، ودخلوا في الإسلامِ، وكنتُ أخبرتُهم أنهم إنْ أسلموا أتاهم الرزقُ رَغَدًا، وقد أصابهم شدَّةٌ وقحطٌ من الغيثِ، وأنا أخشى يا رسولَ الله أنْ يخرجوا من الإسلامِ طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا، فإنْ رأيتَ أن تُرسلَ إليهم من يُغيثهم به فعلتَ.

قالَ: فنظرَ رسولُ الله ﷺ إلى رجلٍ جانبه - أُراه عمرَ -.

فقالَ: ما بقي منه شيءٌ يا رسولَ الله.

قالَ زيدُ بن سعنةَ: فدنوتُ إليه، فقلتُ له: يا محمدُ، هل لك أنْ تبيعني تمرًا معلومًا من حائطِ بني فلانٍ إلى أجلِ كذا وكذا؟

فقالَ: «**لا يا يهوديُّ، ولكنْ أبيعُكَ تمرًا معلومًا إلى أجلِ كذا وكذا، ولا أُسمي حائطَ بني فلانٍ**».

قلتُ: نعم، فبايعنَي، فأطلقتُ هِمْياني[1]، فأعطيتُهُ ثمانينَ مِثقالًا من ذهبٍ في تمرٍ معلومٍ إلى أجلِ كذا وكذا.

قالَ: فأعطاها الرجلَ، وقالَ: «**اعْجَلْ عليهم، وأغثهم بها**».

قالَ زيدُ بن سَعْنَةَ: فلما كانَ قبلَ محلِّ الأجلِ بيومين أوثلاثةٍ خرجَ رسولُ الله ﷺ في جنازةِ رجلٍ من الأنصارِ، ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ونفرٍ من أصحابِهِ، فلما صلَّى على الجنازةِ دنا من جِدارٍ، فجلسَ إليه، فأخذتُ بمجامعِ قميصِهِ، ونظرتُ إليه بوجهٍ غليظٍ.

ثم قلتُ: ألاَ تقضيني يا محمدُ حقِّي؟ فواللهِ ما علمتُكم بني عبد المطلبِ لُمطْلٍ، ولقد كانَ لي بمخالطَتِكم عِلمٌ.

قالَ: ونظرتُ إلى عمرَ بنِ الخطابِ، وعيناه تدورانِ في وجههِ كالفلكِ المستديرِ، ثم رماني ببصرهِ.

وقالَ: أيْ عدوَّ الله، أتقولُ لرسولِ الله ﷺ ما أسمعُ، وتفعلُ به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحقِّ، لولاَ ما أحاذرُ فوتَهُ لضربَتُ بسيفي هذا عنقَكَ. ورسولُ الله ﷺ ينظرُ إلى عمرَ في سكونٍ وتُؤَدةٍ.

ثمَّ قالَ: «**إنَّا كنا أحوجَ إلى غيرِ هذا منك يا عمرُ، أنْ تأمرني بحسنِ الأداءِ، وتأمرَه بحسنِ التِّباعةِ[2]، اذهبْ يا عمرُ فاقضِهِ حقَّه، وزدْهُ عشرينَ صاعًا من غيرِهِ مكانَ ما رُعته**».

---

(١) همياني: أي كيس النقود يشد به الوسط.

(٢) التِّباعةِ: أي الطلب.

قالَ زيدٌ: فذهبَ بي عمرُ، فقضاني حقِّي، وزادني عشرينَ صاعًا من تمرٍ، فقلتُ: ما هذه الزيادةُ؟

قالَ: أمرني رسولُ اللهِ ﷺ أن أزيدَكَ مكانَ ما رُعتُك. قلتُ: أتعرفُني يا عمرُ؟

قالَ: لا، منْ أنت؟ قلتُ: زيدُ بنُ سَعْنةَ.

قالَ: الحَبرُ؟ قلتُ: نعم الحَبرُ.

قال: فما دَعَاك أنْ تقولَ لرسولِ اللهِ ﷺ ما قلتَ، وتفعلَ به ما فعلتَ؟

فقلتُ: يا عمرُ، كلُّ علاماتِ النبوةِ قد عرفْتُها في وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ حين نظرتُ إليه إلا اثنتينِ، لم أختبرهما منه: يسبق حلمُهُ جهلَهُ، ولا يزيدُه شدَّة الجهل عليه إلا حلمًا، فقد اختبرتُهما، فأُشهدُك يا عمرُ أني قد رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا، وأُشهدُكَ أنَّ شطرَ مالي - فإني أكثرها مالًا - صدقةٌ على أمةِ محمدٍ ﷺ.

فقالَ عمرُ: أو على بعضِهم؛ فإنَّك لا تسعُهم كلَّهم.

قلتُ: أو على بعضِهم. فرجَعَ عمرُ وزيدٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

فقالَ زيدٌ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولهُ ﷺ. فآمنَ به وصدَّقهُ، وشهِدَ مع رسولِ اللهِ ﷺ مشاهدَ كثيرةً، ثم تُوفِّي في غزوةِ تبوكٍ، مقبلًا غيرَ مُدبرٍ(١).

---

(١) رواه ابن حبان (٢٨٨).

القسم الأول: محمد رسول الله ﷺ والحقوق

كانَ العربُ قبلَ بعثةِ الرسولِ ﷺ قبائلَ متفرقةً، يقتلُ بعضُهم بعضًا ويَسْبي بعضُهم بعضًا، وكانَ الاستبدادُ هو القانونَ المسيطرَ على تلك القبائلِ، ولم يكنِ الناسُ سواءً في تلك الحِقبةِ، بل كانَ السادةُ يتمتعون بكافةِ الحقوقِ، أما العبيدُ فلم تكنْ لهم أدنى حقوقٍ، لأنهم ملكٌ لأسيادِهم.

أما المرأةُ فقد كانتْ مسلوبةَ الحقوقِ، فهي مِلكٌ لأبيها وإخوتها الذكورِ، ثم تكونُ ملكًا لزوجها، ثم لورثتِهِ من بعدِهِ.

هذا مع انتشارِ العاداتِ الجاهليةِ كالسلبِ والنهبِ وشيوعِ تجارةِ الرقيقِ والبغاءِ، ووأدِ البناتِ، وعبادةِ الأصنامِ وغيرِ ذلك.

واجهَ رسولُ الله ﷺ كلَّ هذا الواقعِ المؤلمِ وجاءَ بمنهجٍ شاملٍ للحقوقِ لم تعرفْ البشريةُ له مثيلًا.

فبعدَ أنْ دعا إلى عبادةِ الله وحدَهُ قرَّرَ مبدأَ العدلِ بين الناسِ، وأداء حقوقِ الإنسانِ، وغيرِ الإنسانِ في كافةِ مجالاتِ الحياةِ.

وتمتازُ حقوقُ الإنسانِ وغيرُها من الحقوقِ في الإسلامِ بأنها حقوقٌ ربَّانيةٌ لا يملكُ أحدٌ من البشرِ إلغاءَها أو التصرُّفَ فيها.

كما أنها حقوقٌ متوازنةٌ بحيثُ لا يطغى فيها جانبٌ على جانبٍ آخر.

وكذلك فإنها حقوقٌ شاملةٌ لكافةِ مراحلِ عمرِ الإنسانِ جنينًا وطفلًا وشابًا وكهلًا ومسنًّا، صحيحًا ومريضًا.

١ -من حقوق الإنسان

حقوق الإنسان كثيرة ومتنوعة، وقد أكدّ نبي الله محمد ﷺ على هذه الحقوق بقوله وفعله وتوجيهه بما أوحى الله تعالى إليه، وسوف نذكر بعضًا من هذه الحقوق، وهي:

١-حق الحياة: وهي مكفولة للإنسان بدعوة النبي ﷺ والتأكيد عليها من خلال مناح أبرزها: تحريمه القتل بغير حق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١]، وقد أكدّ النبي ﷺ على هذا الحق في خطبة الوداع قبل وفاته بأشهر بقوله: «**إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»(١)، وكذلك تحريمه للانتحار، فقال: «**من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذِّب به يوم القيامة**»(٢).

٢-حق العدل: وقد أكد عليها رسول الله أيضًا في خطبة الوداع حين قال: «**يا أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى**»، والعدل صنو المساواة، ولهذا جاء خطابه للأمة: «**إن الله لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي، وهو غير متعتع**»(٣)، أي: لا يناله مكروه.

٣-لا إكراه في الدين: فأكد على عدم إكراه أحد على الدخول في الإسلام، من خلال قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦]،كما أكد محمد ﷺ على

(١) رواه أحمد (٢٢٣٩١).

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٧).

(٣) رواه أحمد (٨٥٩٥).

حرية الاجتهاد في الشأن الدنيوي بما فيه المصلحة، فقال: «**أنتم أعلم بأمور دنياكم**» [رواه أبو داود وأحمد].

٤-**حق الأمن:** وهذا يتضح من حرصه على عدم ترويع الناس وإخافتهم، فقال: «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**»(١)، وأمّن الناس على خصوصياتهم بقوله: «**إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**».

٥-**حق التعليم:** فقال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»، ولفظة: «**مسلم**» تشمل الرجل والمرأة، وامتدح نساء الأنصار لكونهنَّ حريصاتٍ على العلم فقال: «**نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين**» [رواه البخاري].

٦-**حق العمل:** فللعامل الحق في اختيار مهنته، ومطالبته بالأجر المتفق عليه، والإبداع في العمل وإتقانه، فقال نبي الله محمد ﷺ: «**خير الكسب، كسب يد العامل إذا نصح**»(٢)، وقال: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»(٣)، وقال: «**إن الله يحب من العبد إذا عمل عملا أن يتقنه**» [رواه أبو يعلى].

٧-**حق التملك:** وأخص ممتلكات الإنسان ماله، فقال ﷺ: «**لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه**» [رواه ابن حبان]، وامتدادا لحرصه على مصلحة الجميع لم يغفل النبي ﷺ حق المجتمع في تملك الأشياء المشتركة بينهم فلا يستأثر بها أحد، فقال ﷺ: «**الناس شركاء في ثلاث: الماء، والكلأ، والنار**» [رواه أبو داود].

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٥١)، وأحمد (٢١٩٨٦).
(٢) رواه أحمد (٨٠٦٠).
(٣) رواه ابن ماجه (٢٤٣٤).

٢ -من حقوق المرأة

لا شكَّ أنَّ المرأةَ هي نصفُ المجتمعِ كما أنها تلدُ النصفَ الآخرَ فهي إذنْ كلُّ المجتمعِ، وإذا كانتِ المرأةُ قد ظُلمتْ وأُهدرتْ حقوقُها وامتُهنتْ كرامتُها في عصورٍ سبقتْ، فقد دافعَ النبيُّ ﷺ عن المرأةِ، ونصرَها، وأعطاها من الحقوقِ ما لم تكنْ تحلُمُ به، وحثَّ عليه الصلاةُ والسلامُ على الحبِّ والوفاءِ والتراحمِ والتغافرِ والتغاضي عن الهفواتِ بين الأزواجِ، حتى تقومَ بيوتُ الناسِ على أسسٍ قويةٍ، لا تستطيعُ عواصفُ المشكلاتِ أنْ تهدمَها أو تهزَّ أركانَها، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء:١٩].

والمعروفُ: كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ خيرٍ وبرٍّ وإحسانٍ ولطفٍ ورفقٍ ورحمةٍ.

وقالَ ﷺ: «**اتقوا اللهَ في النساءِ، فإنكم أخذتموهن بأمانِ اللهِ، واستحللتم فروجهنَّ بكلمةِ اللهِ**»(١).

وعرَّفَ النبيُّ ﷺ طبيعةَ المرأةِ، فأرشدَ إلى احتمالِ أخطائِها، فقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا**»(٢).

وقال ﷺ: «**خيرُكم خيرُكم لأهلِهِ**، - أي لزوجته - **وأنا خيرُكم لأهلي**»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٢١٣٧).

(٢) رواه البخاري (٤٧٨٧)، ومسلم (٢٦٧١).

(٣) رواه الترمذي (٣٨٣٠)، وابن ماجه (١٩٦٧).

وقال ﷺ: «**لا يفرُكْ مؤمنٌ مؤمنة - أي لا يبغضها - إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا، رضيَ منها آخرَ**»[(١)].

وبيَّن ﷺ: إثمَ ظلمِ المرأةِ فقالَ: «**إنَّ أعظمَ الذنوبِ عند اللهِ رجلٌ تزوجَ امرأةً، فلما قضى حاجتَهُ منها طلقَها وذهبَ بمهرِهَا**»[(٢)].

وكانَ النبيُّ ﷺ مثالًا في الرقةِ وحسنِ العشرةِ مع زوجاتِهِ، قال مرةً لعائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إني لأعرفُ غضبَكِ ورضاكِ**»، قالتْ: كيفَ تعرفُ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «**إنك إذا كنتِ راضيةً قلتِ: بلى وربِّ محمدٍ، وإنْ كنتِ ساخطةً قلتِ: بلى وربِّ إبراهيمَ**» فقالتْ: أجل، واللهِ إني لا أهجرُ إلا اسمَكَ[(٣)].

بهذه المشاعرِ الفياضةِ، والكلماتِ الرقراقةِ كانَ محمدٌ ﷺ يتعاملُ مع نسائِهِ، وكنَّ رضيَ اللهُ عنهنَّ يبادلنه نفسَ الشعورِ.

وفي إحدى السفرات تَسابقَ النبيُّ ﷺ مع عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالتْ: سابقني رسولُ الله ﷺ فسبقتهُ، وذلك قبلَ أنْ أحملَ اللحمَ، ثم سابقْتُهُ بعدما حملتُ اللحمَ فسبقني، فقال: «**هذه بتلك**»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٢).

(٢) رواه الحاكم (٢٧٤٣).

(٣) رواه البخاري (٥٦١٤)، ومسلم (٤٤٦٩).

(٤) رواه أبو داود (٢٢١٤)، وأحمد (٢٥٠٧٥).

وأثَّمَ من اعتدى على حقِّ المرأةِ فقالَ ﷺ: «**اللهمَّ إني أُحرِّجُ حقَّ الضعيفين: اليتيمِ، والمرأةِ**»[(١)].

وحثَّ ﷺ النساءَ على إرضاءِ أزواجهنَّ، فقالَ ﷺ: «**ألا أخبرُكم بنسائِكم في الجنةِ؟**» قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: «**كلُّ ودودٌ، ولودٌ، إذا غضبتْ أو أُسيءَ إليها، أو غَضِبَ زوجُها قالتْ: هذه يدي في يدِكَ، لا أكتحلُ بغمضٍ حتى ترضى**»[(٢)].

وحثَّ النبيُّ ﷺ على إشباعِ الزوجةِ عاطفيًا فقال: «**وفي بُضْعِ أحدكمْ صدقةٌ**» - أي وفي إتيانِ الرجلِ زوجتَهُ صدقةٌ - قالوا: يا رسولَ الله! أيأتي أحدُنا شهوتَه، ويكونُ له فيها أجرٌ؟ قال: «**أرأيتم لو وضعَها في حرامٍ، أكانَ عليه وزرٌ؟ كذلك إذا وضعَها في حلالٍ كان له بها أجرٌ**»[(٣)].

وأوجبَ ﷺ على الرجلِ أنْ ينفقَ على زوجتِهِ وأطفالِهِ، وجعلَهُ من أفضلِ ما أنفقَ، فقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**دينارٌ أنفقتَهُ في سبيلِ الله، ودينارٌ أنفقتَه في رقبةٍ**[(٤)]**، ودينارٌ تصدّقتَ به على مسكينٍ، ودينارٌ أنفقتَهُ على أهلِكَ، أعظمُها أجرًا الذي أنفقتَهُ على أهلِكَ**»[(٥)].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٦٦٨)، وأحمد (٩٢٨٩).

(٢) رواه الطبراني (١٧٤٣).

(٣) رواه مسلم (١٦٧٤).

(٤) رقبة: أي تحرير رقبة.

(٥) رواه مسلم (١٦٦١).

وقالَ ﷺ: «**إنَّك لن تنفقَ نفقةً تبتغي بها وجهَ اللهِ إلا أُجرْتَ عليها، حتى ما تجعلُ في فمِ امرأتِكَ**»[(١)].

وقالَ ﷺ: «**ما أطعمتَ نفسَكَ فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ ولدَكَ فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ زَوْجَك فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ خادمَكَ فهو لك صدقةٌ**»[(٢)].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ الرجلَ إذا سقى امرأتَهُ من الماءِ أُجرَ**». قال العرباضُ: فأتيتُ امرأتي فسقيتُها، وحدَّثْتُها بما سمعتُ من رسولِ الله ﷺ[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٦٣٧٣)، ومسلم (١٦٢٨).

(٢) رواه أحمد (١٦٥٥٠).

(٣) رواه أحمد (١٦٥٢٩).

٣ -من حقوق الوالدين والأقارب

أمرَ النبيُّ ﷺ بالحفاظِ على العلاقاتِ الأسريةِ، وحذَّرَ من قطعِ حبالِ المودةِ بين الأرحامِ، أما الوالدانِ، فقد عظَّمَ الإسلامُ حقَّهما، وقرنَ حقَّهما بحقِّ الله تعالى، فقالَ تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ [النساء:٣٦].

وسُئل رسولُ الله ﷺ: أيُّ العملِ أفضلُ؟ قالَ: «**الصلاةُ على وقتِها**» قيلَ: ثم أيٌّ؟ قال: «**برُّ الوالدين**»[١].

وجاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ يستأذنه في الجهادِ فقالَ له: «**أحيٌّ والداك؟**» قالَ: نعم، قالَ: «**ففيهما فجاهدْ**»[٢].

وجاءه رجلٌ فقالَ: جئتُ أبايعُك على الهجرةِ وتركتُ أبويَّ يبكيانِ، فقالَ: «**ارجعْ إليهما فأضحكْهما كما أبكيتَهما**»[٣].

وأمرَ النبيُّ ﷺ بصلةِ الآباءِ وإنْ كانوا على غيرِ دينِ الإسلامِ، فعن أسماءَ بنتِ أبي بكر قالتْ: قدمتْ عليَّ أمي وهي مشركةٌ في عهدِ رسولِ الله ﷺ، فاستفتيتُ رسولَ الله ﷺ قلتُ: قدمتْ عليّ أمي وهي راغبةٌ أفأصلُ أمي؟ قالَ: «**نعم صِلي أمكِ**»[٤].

---

(١) رواه البخاري (٤٩٦)، ومسلم (١٢٢).

(٢) رواه البخاري (٢٧٨٢)، ومسلم (٤٦٢٣).

(٣) رواه أحمد (٦٢٠٢)، وأبو داود (٢١٦٦)، والنسائي (٤٠٩٣)، وابن ماجه (٢٧٧٢).

(٤) رواه البخاري (٢٤٢٧)، ومسلم (١٦٧١).

أما عقوقُ الوالدينِ فهو من كبائرِ الذنوبِ، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**الكبائرُ: الإشراكُ باللهِ، وعقوقُ الوالدينِ، وقتلُ النفسِ، واليمينُ الغموسُ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**لعنَ اللهُ من سبَّ والديهِ**»(٢).

أما صلةُ الأرحامِ فقد قالَ ﷺ: «**منْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليصلْ رحمَهُ**»(٣).

وقال ﷺ: «**أفضلُ الصدقةِ الصدقةُ على ذي الرَّحمِ الكاشحِ**»(٤)(٥).

وقالَ ﷺ لعقبةَ بنِ عامرٍ: «**يا عقبةُ! صِلْ مَنْ قطعكَ، وأعطِ من حرمَكَ، وأعرِضْ** - وفي رواية: **واعفُ** - **عمنْ ظَلَمَكَ**»(٦).

---

(١) رواه البخاري (٦١٨٢).

(٢) رواه أحمد (٨١٦).

(٣) رواه البخاري (٥٦٧٣).

(٤) الكاشح: الذي يضمر العداوة في نفسه.

(٥) رواه أحمد (١٤٧٨١)، والدارمي (١٦١٧).

(٦) رواه أحمد (١٦٦٩٦).

٤ -من حقوق الأبناء

دعا النبيُّ ﷺ إلى حسنِ التربيةِ والتنشئةِ للأبناءِ، حتى يكونوا شبابًا صالحين، ورجالًا مخلصين لدينهم ووطنِهم وأمتِهم.

قالَ ﷺ: «**ليسَ منا من لم يرحمْ صغيرَنا، ويعرفْ شرفَ كبيرِنا**»(١).

وقالَ ﷺ: «**مُروا أبناءكم بالصلاةِ لسبعٍ، واضربوهم**(٢) **عليها لعشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المضاجعِ**»(٣).

وعن النبيِّ ﷺ قالَ: «**مَا نَحلَ والدٌ ولدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حسنٍ**»(٤).

وكانَ ﷺ يعلمُ الأطفالَ آدابَ الطعام والشرابِ فقالَ مرةً لأحدِهم: «**يا غلام! سمِّ اللهَ، وكُل بيمينكَ، وكلْ مما يليكَ**»(٥).

وخصَّ النبيُّ ﷺ تربيةَ البناتِ بفضائلَ منها ما روتْهُ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: دخلتْ عليَّ امرأةٌ ومعها ابنتانِ تسألُ، فلمْ تجدْ عندي شيئًا غيرَ تمرةٍ واحدةٍ، فأعطيتُها، فَقَسَمتْها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئًا، ثم قامتْ فخرجتْ، فدخلَ علينا النبيُّ ﷺ فأخبرتُهُ فقالَ: «**من ابتُلي من هذه البناتِ بشيءٍ فأحسنَ إليهنَّ كنَّ له سترًا من النارِ**»(٦).

---

(١) رواه الترمذي (١٨٤٣)، وأحمد (٦٤٤٥).
(٢) واضربوهم: أي ضربًا خفيفًا بالقلم والسواك ونحوه.
(٣) رواه أبو داود (٤١٨)، وأحمد (٦٤٦٧).
(٤) رواه الترمذي (١٨٧٥)، وأحمد (١٦١١٨).
(٥) رواه البخاري (٤٩٥٧)، ومسلم (٣٧٦٧).
(٦) رواه البخاري (١٣٢٩)، ومسلم (٤٧٦٣).

ولفظُ الترمذيِّ: «من ابتُلِي بشيءٍ من البناتِ فصبرَ عليهنَّ، كنَّ له حجابًا من النارِ»[١].

وقالَ ﷺ: «من عالَ جاريتينِ حتى تبلغا، جاء يومَ القيامةِ أنا وهو» وضمَّ أصابِعَهُ[٢].

وقالَ ﷺ: «منْ كانَ له ثلاثُ بناتٍ، أو ثلاثُ أخواتٍ، أو بنتان، أو أختان فأدبهنَّ، وأحسنَ إليهنَّ، وزوجهنَّ فله الجنةُ»[٣].

بل كانَ ﷺ إذا دخلتْ عليه ابنتهُ فاطمةُ قامَ إليها فقبّلها وأجلسَها في مجلسِهِ[٤].

ومنَ الحقوقِ التي قرَّرها النبيُّ ﷺ للأبناءِ حقُّهم في مالِ أبيهم فقد أرادَ سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنْ يتصدقَ بثلثيْ مالِهِ، فقالَ له النبيُّ ﷺ: «لا»، قالَ: فالثلثُ يا رسولَ الله؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «الثلثُ، والثلثُ كثيرٌ إنك إنْ تذرَ ورثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ من أنْ تذرَهم عالةً[٥] يتكفَّفون الناسَ[٦]»[٧].

(١) رواه الترمذي (١٨٣٦)، وأبو داود (٤٤٨١).
(٢) رواه مسلم (٤٧٦٥).
(٣) رواه الترمذي (١٨٣٩).
(٤) رواه الترمذي (٣٨٠٧).
(٥) عالة: فقراء.
(٦) يتكففون الناس: يسألونهم ما يكفيهم.
(٧) رواه البخاري (١٢١٣)، ومسلم (٣٠٧٦).

٥ - من حقوق الأطفال

الطفولةُ هي سرُّ الحياةِ ومتعةُ الزمانِ، وهبةُ الخالقِ التي لا يعرفُ قدرَها إلا مَن حُرِمَها، وبذلَ في تحصيلِها كلَّ نفيسٍ، وإنَّ رعايةَ الأطفالِ ورحمتَهم والعنايةَ والرفقَ بهم مما حثَّ عليه النبيُّ ﷺ وقرّره ومدحَ متعاطيَهُ، فقد وَفَدَ ناسٌ من الأعرابِ على رسولِ الله ﷺ، فقالوا: أتقبّلونَ صبيانَكُم، قالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبّلُ صبيانَنا، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**أوَ أملِكُ إنْ كانَ اللهُ قد نَزَعَ الرحمةَ منكم؟**»[١].

وكانَ ﷺ يذهبُ إلى أعالي قرى المدينةِ، حيثُ كانَ ابنهُ إبراهيمُ يستكملُ رَضَاعَهُ هناك، فكانَ يذهبُ إليه من أجلِ أنْ يقبّلهُ، ثم يرجعُ[٢].

ولما ماتَ ابنُ ابنةِ النبيِّ ﷺ فاضتْ عيناه، فقالَ له سعدُ بنُ عبادةَ: ما هذا يا رسولَ الله؟ قالَ: «**إنها رحمةٌ جعلها اللهُ في قلوبِ عبادِهِ، وإنما يرحمُ اللهُ من عبادِهِ الرحماءَ**»[٣].

وعن أنسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يزورُ الأنصارَ، ويسلّمُ على صبيانِهم ويمسحُ رؤوسَهم[٤].

---

(١) رواه البخاري (٥٥٣٩)، ومسلم (٤٢٨١).

(٢) رواه مسلم (٤٢٨٠).

(٣) رواه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (١٥٣١).

(٤) رواه ابن حبان (٤٥٩).

وكانَ ﷺ يصلي وهو حاملٌ أمامةَ بنتَ ابنتِهِ زينبَ، فإذا قامَ حمَلَهَا، وإذا سَجَدَ وضَعَها[(١)].

وقالَ ﷺ: «**من فرَّق بين والدةٍ وولدِها، فرَّق اللهُ بينه وبين أحبتِهِ يومَ القيامةِ**»[(٢)].

وسمحَ النبيُّ ﷺ للأطفالِ بالجلوسِ في مجالسِ الكبارِ وجعلَ لهم من الحقِّ مثلَ ما لغيرِهم من الجلوسِ، فعن سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ أنَّ رسولَ الله ﷺ أُتي بشرابٍ فشربَ منه، وعن يسارِهِ أشياخٌ وعن يمينه غلامٌ، فقالَ للغلامِ: «**أتأذنُ لي أنْ أعطيَ هؤلاءِ؟**» لأنَّ السنةَ أنْ يبدأَ من اليمينِ، فقالَ الغلامُ وكانَ ذكيًّا: لا واللهِ، لا أوثِرُ بنصيبي منك أحدًا، فوضعَ رسولُ الله ﷺ الإناءَ في يدِهِ[(٣)].

وأثبتَ النبيُّ ﷺ للطفلِ حقَّهُ في الميراثِ بمجردِ اكتمالِ ولادتِهِ، وانفصالِهِ عن أمِّهِ حيًّا.

وقدّر ﷺ مشاعرَ الأطفالِ فزارهم في بيوتهم وواساهم وتلطفَ معهم ومسحَ رؤوسَهم، وعقدَ بينهم المسابقاتِ وأتحفهم بالطُّرفِ والهدايا.

---

(١) رواه البخاري (٤٨٦)، ومسلم (٨٤٤).

(٢) رواه الترمذي (١٤٩١)، وأحمد (٢٢٤٠١).

(٣) رواه البخاري (٢٢٧١)، ومسلم (٣٧٨٦).

٦ - من حقوق الخدم

إنَّ مقياسَ الحضارةِ الحقيقيَّ لأيِّ أمةٍ هو تعاملُها مع الفقراءِ والضعفاءِ ومَنْ لا حيلةَ له في الوصولِ إلى المسؤولين وأصحابِ القرارِ.

ومن هؤلاءِ الخدمُ الذي يعملونَ في البيوتِ عند الأغنياءِ والكبراءِ، فقد أعطاهم الرسولُ ﷺ حقوقَهم كاملةً، واستمعَ إلى شكاتِهم وآرائِهم، وقدّرهم غايةَ التقديرِ، والدليلُ على ذلك ما رواه أنسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين، فما قالَ لي: أفٍّ، قطُّ، وما قالَ لشيءٍ فعلتُه: لم فعلتَه. ولا لشيءٍ لم أفعلْه: ألا فعلتَ كذا[(١)].

وكانت الأَمةُ من إماءِ المدينةِ تأخذُ بيدِهِ ﷺ فتنطلقُ به حيثُ أرادتْ في حاجتِها[(٢)].

وحذَّر النبيُّ ﷺ من إيذاءِ الخادمِ وإنْ كانَ عبدًا مملوكًا، بل إنه جعلَ إيذاءَهُ سببًا في حريتِهِ، فقالَ ﷺ: «**من لَطَمَ مملوكًا له، أو ضربَهُ، فكفارتُهُ أن يعتقَهُ**»[(٣)].

وعنْ أبي مسعودٍ الأنصاريِّ قالَ: كنتُ أضربُ غلامًا لي بالسوطِ، فسمعتُ من خَلْفِي صوتًا: «**اعلمْ أبا مسعودٍ**» فلمْ أفهمْ الصوتَ من الغضبِ. فلما دنا مني إذا هو رسولُ الله ﷺ فقال: «**اعلمْ أبا مسعودٍ، اعلمْ أبا مسعودٍ**»، قال: فألقيتُ السوطَ من يدي، فقالَ: «**اعلمْ أبا مسعودٍ أنَّ الله تباركَ وتعالى أقدرُ عليك منك**

---

(١) رواه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٤٢٦٩).

(٢) رواه البخاري (٥٦١٠).

(٣) رواه مسلم (٣١٣٠).

على هذا الغلام»، قلتُ: لا أضربُ مملوكًا بعده أبدًا. وفي روايةٍ قالَ: يا رسولَ الله! هو حُرٌّ لوجهِ الله. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**أما لو لم تفعلْ للفَحَتْك النارُ - أو لمسَّتْكَ النارُ-**»[1]. أي أَنَّ تحريرَك له واجبٌ عليك وليسَ تفضلًا منك؛ لأنك ضربتَهُ بالسوطِ، وبهذا الأسلوبِ حاربَ النبيُّ ﷺ الرقَّ وحرّر كثيرًا من العبيدِ.

وحرَّم تكليفَهم من العملِ ما لا يُطيقون، فقالَ ﷺ: «**للمملوكِ طعامُهُ وكسوتُهُ ولا يكلَّفُ من العملِ إلا ما يُطيقُ**»[2].

وجاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله! كم أعفو عن الخادمِ؟ قال: «**كلَّ يومٍ سبعينَ مرةً**»[3].

(١) رواه مسلم (٣١٣٥).

(٢) رواه مسلم (٣١٤١).

(٣) رواه أبو داود (٤٤٩٦)، والترمذي (١٨٧٢).

٧ -من حقوق الجار

كثيرٌ من الناسِ لا يزورن جيرانَهم ولا يسألونَ عنهم، ومن الناسِ من يؤذي جيرانَهُ وهو لَا يدري، وقد يَمْرَضُ الإنسانُ ويحتاجُ إلى مساعدةِ جارِهِ فلا يجدُه في وقتِ الشدةِ، وهذه العزلةُ من نَتاج الحياةِ المعاصرةِ التي أنستِ الناسَ كثيرًا من الواجباتِ الاجتماعيةِ. ولعظمِ حقِّ الجارِ قالَ النبيُّ ﷺ: «**ما زالَ جبريلُ يوصيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيورِّثه**»(١). أي: حتى ظننتُ من كثرةِ الوصاةِ به أنه سيجعلُ له نصيبًا من الميراثِ.

وقالَ ﷺ: «**خيرُ الأصحابِ عندَ الله خيرُهم لصاحبِهِ، وخيرُ الجيرانِ عند الله خيرُهم لجارِهِ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**لأنْ يزنيَ الرجلُ بعشرِ نسوةٍ، خيرٌ له منْ أنْ يزنيَ بامرأةِ جارِهِ، ولأنْ يسرقَ الرجلُ من عشرةِ أبياتٍ، أيسرُ له من أنْ يسرقَ من بيتِ جارِهِ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**من كانَ يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فلا يؤذِ جارَهُ**»(٤)، وفي روايةٍ لمسلمٍ: «**من كانَ يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فليحسنْ إلى جارِهِ**»(٥).

وقالَ ﷺ: «**ليسَ المؤمنُ بالذي يشبعُ وجارهُ جائعٌ إلى جنبهِ**»(٦).

---

(١) رواه البخاري (٥٥٥٥)، ومسلم (٤٧٥٧).

(٢) رواه الترمذي (١٨٦٧)، وأحمد (٦٢٧٨).

(٣) رواه أحمد (٢٢٧٣٤).

(٤) رواه البخاري (٥٥٥٩)، ومسلم (٦٨).

(٥) رواه مسلم (٦٩).

(٦) رواه الحاكم (١٦٧).

وقالَ ﷺ: «يا أبا ذرٍ! إذا طبختَ مرقةً، فأكثرْ ماءهَا، وتعاهدْ جيرانَكَ»[١].

وقالَ ﷺ: «كمْ من جارٍ متعلقٍ بجارِهِ يقولُ: يا ربِّ! سلْ هذا لِـمَ أغلقَ عني بابَهُ، ومنعني فَضْلَهُ»[٢].

(١) رواه مسلم (٤٧٥٨).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٢).

٨ - من حقوق الضيف

من مكارمِ الأخلاقِ التي اتفقَ الناسُ عليها: إكرامُ الضيفِ، ولقاؤه بالبشرِ والترحابِ، ولذلك نجدُ رسولَ الله ﷺ ربطَ بين الإيمانِ باللهِ وبين إكرامِ الضيفِ.

فقد قالَ ﷺ: «**من كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكرمْ ضيفَهُ**»[١].

أما المسافرُ الذي ينزلُ على قومٍ أثناءَ سفرِهِ وقد تقطعتْ به السبلُ، فقد أوجبَ رسولُ الله ﷺ على من نزلَ عليهم ضيافتَهُ حتى ثلاثةِ أيامٍ، فقد قالَ ﷺ: «**الضيافةُ ثلاثةُ أيامٍ، فما كان بعد ذلك فصدقةٌ**»[٢].

وينبغي للضيفِ ألا يُثقِل على صاحبِ البيتِ بالإطالةِ، حتى لا يُحرجَ صاحبَ البيتِ ويضيقَ عليه، فقد قالَ ﷺ: «**لا يحلُّ له أنْ يثويَ عندَهُ حتى يُحرِجَه**»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٥٥٦٠)، ومسلم (٣٢٥٥).
(٢) رواه البخاري (٥٩٩٥)، ومسلم (٣٢٥٦).
(٣) رواه البخاري (٥٦٧٠)، والترمذي (١٨٩١).

٩ -من حقوق اليتيم

احتفى الإسلامُ باليتيمِ وأمرَ برعايتِهِ والإحسانِ إليه ومدِّ يدِ العونِ له، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةِ كهاتينِ**» وأشارَ بالسبابةِ والوسطى[(١)].

وحذَّرَ النبيُّ ﷺ من أكلِ مالِ اليتيمِ وجعلَهُ من أكبرِ الكبائرِ فقالَ ﷺ: «**اجتنبوا السبعَ الموبقاتِ**»، قالوا: وما هنَّ يا رسولَ الله؟ قالَ: «**الشركُ بالله، والسحرُ، وقتلُ النفسِ التي حرمَ اللهُ إلا بالحقِّ، وأكلُ الربا، وأكلُ مالِ اليتيمِ، والتولِّي يومَ الزحفِ، وقذفُ المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**من ضمَّ يتيمًا بين مسلمين في طعامِهِ وشرابِهِ حتى يستغنيَ عنه وجبتْ له الجنةُ**»[(٣)].

وأتى النبيَّ ﷺ رجلٌ يشكو قسوةَ قلبِهِ، فقالَ لهُ: «**أتحبُّ أنْ يلينَ قلبُكَ وتدركَ حاجتَكَ؟ ارحمِ اليتيمَ، وامسحْ رأسَهُ، وأطعمْهُ من طعامِكَ، يلينُ قلبُك، وتدرِكُ حاجتَكَ**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٤٨٩٢)، والترمذي (١٨٤١).

(٢) رواه البخاري (٢٥٦٠)، ومسلم (١٢٩).

(٣) رواه أحمد (١٨٢٥٢).

(٤) رواه الطبراني (١٠١٧٤).

١٠ -من حقوق الضعفاء والفقراء والمساكين

اهتمَّ النبيُّ ﷺ بالضعفاءِ الذين لا مالَ لهم ولا عشيرةَ، فكان يقبلُ من محسنِهم ويتجاوزُ عن مسيئِهم، ويسعى في حوائِجهم، ويرفعُ عنهم الضرَّ والأذى ولو بكلمةٍ تُغضِبُهم، فعن عائذِ بنِ عمروٍ أنَّ أبا سفيان - من عظماءِ قريشٍ - مرَّ على سلمانَ الفارسيِّ، وصهيبٍ الروميِّ وبلالٍ الحبشيِّ - وكانوا من العبيدِ والفقراءِ - فقالوا: والله ما أخذتْ سيوفُ الله من عنقِ عدوِّ الله مأخذَها. فقال لهم أبو بكرٍ الصديقَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أتقولون هذا لشيخِ قريشٍ وسيدِهم؟ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبرَهُ بما قالوا، فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «**يا أبا بكرٍ! لعلّك أغضبتَهم، لئنْ كنتَ أغضبتَهم لقد أغضبتَ ربّك**» فأتاهم أبو بكرٍ فقال: يا إخوتاه! أغضبتُكم؟ قالوا: لا، يغفرُ اللهُ لك يا أخي!![1].

وقالَ ﷺ: «**ربَّ أشعثَ أغبرَ مدفوعٍ بالأبوابِ، لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ**»[2].

وكانَ النبيُّ ﷺ يُعلِّمُ أصحابَهُ أنَّ المالَ والوجاهةَ الاجتماعيةَ والمناصبَ المرموقةَ لا تُضفي على الإنسانِ فضلًا لا يستحقُّه، وأنْ الفقرَ وقلةَ المالِ والجاهِ لا يسلبُ الإنسانَ شرفًا يستحقُّه، فقد مرَّ رجلٌ على رسولِ الله ﷺ ومعه أصحابُهُ، فقالَ لهم: «**ما تقولونَ في هذا؟**» فقالوا: هذا رجلٌ من أشرافِ الناسِ، هذا والله حريٌّ إنْ خطبَ أن يُنكحَ، وإن شَفَعْ أن يُشفَّعَ، وإنْ قالَ أن يُسْتَمعَ. فسكتَ النبيُّ ﷺ، ثم مرَّ رجلٌ من فقراءِ المسلمينَ، فقالَ: «**ما تقولونَ في هذا؟**» قالوا: هذا حريٌّ

---

(١) رواه مسلم (٤٥٥٩).

(٢) رواه مسلم (٤٧٥٤).

إن خَطَبَ ألَّا يُنكحَ، وإن شَفَعَ ألّا يُشَفَّعَ، وإنْ قالَ ألا يُسمعَ. فقالَ رسولُ الله ﷺ عن الفقيرِ: «**هذا خيرٌ من ملءِ الأرضِ مثلَ هذا**»[(١)].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**ألا أخبرُكم بأهلِ الجنةِ؟ كلُّ ضعيفٍ متضعِّفٍ، لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ. ألا أخبرُكم بأهلِ النارِ؟ كلُّ عُتُلٍ**[(٢)] **جواظٍ**[(٣)] **مستكبرٍ**»[(٤)].

ومن اهتمامِ النبيِّ ﷺ بشأنِ الضعفاءِ أنَّ امرأةً سوداءَ كانتْ تقُمُّ المسجدَ، ففقدها رسولُ الله ﷺ، فسألَ عنها، فقالوا: ماتتْ. فقالَ ﷺ: «**أفلا كنتم آذنتموني**»، فكأنهم صغَّروا أمرَها. فقال النبيُّ ﷺ: «**دلوني على قبرِها**» فدلّوه فصلَّى عليها[(٥)].

إنَّ المجتمعَ الذي يشعرُ فيه الفقيرُ والمسكينُ والضعيفُ بأهميتِهِ واهتمامِ المسؤولينَ والقادةِ والقوانينِ به لهو مجتمعُ التكافلِ والرحمةِ والإنسانيةِ الذي ينعمُ به الجميعُ ويسعدون بظلالِهِ.

ولذلك قالَ ﷺ: «**من ولّاه اللهُ شيئًا من أمورِ المسلمينَ، فاحتجبَ دون حاجتِهم وخَلَّتهم وفقرِهم، احتجبَ اللهُ دون حاجتِهِ وخَلَّتِهِ وفقرِهِ يومَ القيامةِ**»[(٦)].

---

(١) رواه البخاري (٤٧٠١)، وابن ماجه (٤١١٠).

(٢) العتل: الغليظ الجافي.

(٣) الجواظ: الفاجر.

(٤) رواه البخاري (٤٥٣٧)، ومسلم (٥٠٩٣).

(٥) رواه مسلم (١٥٨٨)، وابن ماجه (١٥٢٢).

(٦) رواه أبو داود (٢٥٥٩).

وروواه الترمذي بلفظ: «**ما من إمام يُغْلِقُ بابهُ دونَ ذوي الحاجةِ والخَلَّةِ والمسكنةِ إلا أغلقَ اللهُ أبوابَ السماءِ دونَ خَلَّتهِ وحاجتهِ ومسكنتهِ**»[(١)].

وقالَ ﷺ: «**من وَلي أمرَ الناسِ، ثم أغلقَ بابهُ دون المسكينِ والمظلومِ وذوي الحاجةِ، أغلقَ اللهُ تباركَ وتعالى أبوابَ رحمتهِ دونَ حاجتهِ وفقرهِ أفقرَ ما يكونُ إليها**»[(٢)].

وفي الجملةِ كانَ رسولُ الله ﷺ يهيبُ بالأمةِ كلِّها أنْ تقفَ لنصرةِ المظلومِ أيًّا كان مستواه ومكانتهِ؛ حيثُ ربطَ بين هذه القضيةِ وقضيةِ كرامةِ الأمةِ نفسِها، فقال: «**كيفَ يقدسُ اللهُ أمةً لا يؤخذُ لضعيفِها من شديدِها حقَّه وهو غير متعتعٍ**»[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي (١٢٥٣).

(٢) رواه أحمد (١٥٠٩٧).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٤١٧)

١١ -من حقوق الرقيق

بُعِث النبيُّ ﷺ في مجتمعٍ يتشكَّلُ من السادةِ والعبيدِ، ولم يكنْ للعبيدِ أيةُ حقوقٍ ماليةٍ أو اجتماعيةٍ أو سياسيةٍ، فرفعَ النبيُّ ﷺ من شأنِ هؤلاءِ، وحثَّ على تحريرِهم، وجعل تحرير العبيد كفارة للعديد من الخطايا، ورتَّبَ على ذلك الثوابَ الجزيلَ، فمن وصايا النبيِّ ﷺ بالرقيقِ:

قولُه ﷺ: «**اتقوا اللهَ فيما ملكتْ أيمانُكم**»[١].

وقولُهُ ﷺ: «**أرقّاءَكم، أرقّاءَكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، وإنْ جاؤوا بذنبٍ لا تريدون أنْ تغفروهُ، فبيعوا عبادَ اللهِ ولا تعذِّبوهم**»[٢].

وقالَ ﷺ: «**إخوانُكم خولُكم**[٣]**، جعلهم اللهُ قُنيةً**[٤] **تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحتَ يدِهِ، فليطْعِمْهُ من طعامِهِ، وليلبسْهُ من لباسِهِ، ولا يكلِّفْهُ ما يغلبُهُ، فإنْ كلَّفه ما يغلبُهُ فليُعِنْهُ**»[٥].

وقالَ ﷺ: «**من ضَرَبَ مملوكَهُ ظالمًا، أُقيدَ منه يومَ القيامةِ**»[٦].

---

(١) رواه أبو داود (٤٤٨٩)، وأحمد (٥٥٢).
(٢) رواه أحمد (١٥٨١٣).
(٣) خولكم: خدمكم.
(٤) قنية: مملوكين.
(٥) رواه البخاري (٢٣٥٩)، والترمذي (١٨٦٨).
(٦) صحيح الأدب المفرد (١٣٤).

وقالَ ﷺ: «من لطمَ مملوكهُ أو ضربهُ، فكفّارتهُ أن يعتقَهُ»[١].

وحثَّ النبيُّ ﷺ على عتقِ العبيدِ، فقالَ: «أيُّما امرئٍ مسلمٍ أعتقَ امرأً مسلمًا فهو فِكَاكُه من النارِ، يُجزَى بكلِّ عظمٍ منه عظمًا منه، وأيما امرأةٍ مسلمةٍ أعتقتِ امرأةً مسلمةً فهي فكاكُها من النارِ، تُجزَى بكلِّ عظمٍ منها عظمًا منها، وأيما امرئٍ مسلمٍ أعتقَ امرأتينِ مسلمتينِ فهما فكاكُه من النارِ، يُجزى بكلِّ عظمينِ منهما عظمًا منه»[٢].

وعن عبدِ الله بن عمروٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجاءه قَهْرمانٌ[٣] له فقالَ له: أعطيتَ الرقيقَ قُوتَهم؟ قالَ: لا، قال: فانطلقْ فأعطِهم، قالَ رسولُ الله ﷺ: «كفى إثمًا أنْ تحبسَ عمن تملكُ قوتَهم»[٤].

وقالَ ﷺ: «إنَّ اللهَ يعذِّبُ الذين يعذّبونَ الناسَ في الدنيا»[٥].

---

(١) رواه مسلم (٣١٣٠)، وأبو داود (٤٥٠٠).

(٢) رواه الترمذي (١٤٦٧)، وأبو داود (٣٤٥٣).

(٣) القهرمان: القائم بأمور الرجل -مدير الأعمال-.

(٤) رواه مسلم (١٦٦٢).

(٥) رواه مسلم (٤٧٣٤)، وأبو داود (٢٦٤٨).

١٢ -من حقوق المسنين

كبارُ السنِّ قد بلغوا من العمر ما يشعرون معه بالوحدة وتتوالى عليهم فيه آثاره من ضعف ومرض وغيرهما، وهم أيضًا أهلُ الخبرةِ والتجاربِ والحكمةِ، وينبغي على المجتمعِ ألا يهملَ هؤلاءِ، وإنما يقدِّرُهم ويحترمُهم ويستفيدُ من تجارِبهم وخبراتِهم. ولقد احتفى النبيُّ ﷺ بكبارِ السنِّ، وبيَّنَ فضْلَهم وسابقتَهم وعظيمَ حقِّهم على الجميعِ فهو ﷺ يقولُ: «**من شابَ شيبةً في الإسلامِ كانتْ له نورًا يومَ القيامةِ**»[(١)].

وحثَّ ﷺ على إكرامِ أصحابِ السنِّ، فقال ﷺ: «**إنَّ من إجلالِ الله تعالى إكرامَ ذي الشيبةِ المسلمِ**»[(٢)].

وكانَ ﷺ يُؤثرُ الأشياخَ بالشرابِ، وانظرْ إلى هذا الحديثِ العجيبِ الذي يتجلى فيه احترامُ النبيِّ ﷺ للأشياخِ والأطفالِ على حدٍّ سواءٍ، فعنْ سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ أُتي بشرابٍ، فشربَ منه، وعن يمينه غلامٌ، وعن يسارِهِ أشياخٌ، فقال للغلامِ: «**أتأذنُ لي أنْ أعطيَ هؤلاءِ؟**»، فقالَ الغلامُ: لا واللهِ، لا أوثرُ بنصيبي منكَ أحدًا، فتلَّه[(٣)] رسولُ الله ﷺ في يدِهِ[(٤)].

ويا للعجب! رسولُ الله ﷺ خاتمُ الأنبياءِ والمرسلينَ، يستأذنُ غلامًا، ليبدأ بالأشياخِ الذين على يسارِهِ احترامًا لهم ولسنِّهم والغلامُ يرفضُ لأنه يريدُ أنْ

---

(١) رواه الترمذي (١٥٥٨)، والنسائي (٣٠٩١).

(٢) رواه أبو داود (٤٢٠٣).

(٣) فتله: فوضعه.

(٤) رواه البخاري (٢٢٧١)، ومسلم (٣٧٨٦).

يشربَ بعد رسولِ الله ﷺ فتمسَّ شفتاه موضعَ شفتي النبيِّ ﷺ، فأبى أنْ يؤثرَ بذلك أحدًا، وإنما استأذَنَهُ النبيُّ ﷺ لأنَّ السُّنَّة هي أنْ يبدأَ الإنسانُ بمن على يمينِهِ في الشرابِ ونحوِهِ.

١٣ -من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة

هناك طائفةٌ من الناسِ كان قدرهم أن يصابوا ببعض البلاء في أعضائهم، فانعكس عليهم ذلك حياتيًا، وربما أن بعض الناس لا يهتم بهم، ولا ينتبهون لأحاسيسِهم ومشاعرِهم ومشكلاتِهم.

لم ينسَ النبيُّ ﷺ ذوي الاحتياجاتِ الخاصةِ، وإنما حباهم بعطفِه ورعايتِه.

فهذه امرأةٌ كانَ في عقلها شيءٌ، أوقفتْ النبيَّ ﷺ وقالتْ: يا رسولَ الله إنَّ لي إليك حاجةً، فقال رسولُ الله ﷺ لها: «**يا أمَّ فلان! خذي في أيِّ الطريقِ شئتِ، قومي فيه حتى أقومَ معك**»، فخلا معها رسولُ الله ﷺ يناجيها، حتى قضى حاجتَها[1].

وكانَ ﷺ يزورُهم في بيوتهم، فقالَ يومًا لأصحابِهِ: «**انطلقوا بنا إلى بني واقفٍ نزورُ البصيرَ** - رجلٌ مكفوفُ البصرِ -»[2].

وانظر كيف سمَّى الأعمى بصيرًا تفاؤلًا.

وبشَّرَ النبيُّ ﷺ هؤلاءِ المبتلَيْن ببشاراتٍ عظيمةٍ منها قولُهُ ﷺ: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه** - أي بذهابِ نورِ عينيه - **فصبرَ، عوضتُه منهما الجنةَ**»[3].

---

(١) رواه أحمد (١٣٥٣٥).

(٢) رواه الطبراني (١٥٣٣).

(٣) رواه البخاري (٥٢٢١)، وأحمد (١٢٠١٢).

وحثَّ ﷺ على هدايةِ الأعمى وضعيفِ البصرِ فقالَ ﷺ: «**وبصرُكَ للرجلِ الرديءِ البصرِ صدقةٌ**»(١).

وجاءتِ امرأةٌ بها لَمَمٌ - نوعٌ من الجنونِ - إلى رسولِ الله ﷺ فقالتْ: يا رسولَ الله! ادعُ اللهَ لي. فقالَ: «**إنْ شئتِ دعوتُ اللهَ فشفاكِ، وإنْ شئتِ صبرتِ ولاحسابَ عليكِ**»، قالتْ: بل أصبرُ ولا حسابَ عليَّ(٢).

وقالَ ابنُ عباس لعطاءٍ: ألا أريكَ امرأةً من أهلِ الجنةِ؟ قالَ عطاءٌ: بلى، قالَ ابنُ عباسٍ: تلك المرأةُ السوداءُ، أتت النبيَّ ﷺ فقالتْ: إني أُصرعُ، وإني أتكشَّفُ، فادعُ اللهَ لي، قال: «**إن شئتِ صبرتِ ولك الجنةُ، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يُعافيَكِ**»، فقالتْ: أصبرُ، فقالتْ: إني أتكشفُ، فادعُ اللهَ لي أنْ لا أتكشَّفَ، فدعا لها(٣).

---

(١) رواه الترمذي (١٨٧٩).
(٢) رواه أحمد (٩٣١٢).
(٣) رواه البخاري (٥٢٢٠)، ومسلم (٤٦٧٣).

١٤ -من حقوق الطريق

للطريقِ في الإسلامِ آدابٌ تمنعُ من إيذاءِ الناسِ والتحرشِ بهم كما يحدثُ في كثيرٍ من البلادِ.

فعن النبيِّ ﷺ قالَ: «**إياكم والجلوسَ على الطرقاتِ**» قالوا: ما لنا بدٌّ، هي مجالسُنا نتحدثُ فيها، قالَ: «**فإنْ أبيتم إلا المجالسَ، فأعطوا الطريقَ حقَّها**»، قالوا: وما حقُّها يا رسولَ الله؟ قال: «**غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُّ عن المنكرِ**»[(١)].

ومن ذلك تحريمُ قضاءِ الحاجةِ في طرقِ الناسِ وأماكنِ الظلِّ، فقد قالَ ﷺ: «**اتقوا اللعانين: الذي يتخلى في طريقِ الناسِ، أو في ظلِّهم**»[(٢)].

ومن ذلك إماطةُ الأذى عن الطريقِ، فقد قالَ ﷺ: «**مرَّ رجلٌ بغصنِ شجرةٍ على ظهرِ طريقٍ، فقالَ: واللهِ لأُنَحِّيَنَّ هذا عن المسلمينَ لا يؤذيهم، فأُدخِلَ الجنةَ**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**لقد رأيتُ رجلًا يتقلبُ في الجنةِ في شجرةٍ قَطَعها من ظهرِ الطريقِ كانت تؤذي الناسَ**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٢٢٨٥)، ومسلم (٣٩٦٠).
(٢) رواه مسلم (٣٩٧)، وأبو داود (٢٣).
(٣) رواه مسلم (٤٧٤٤).
(٤) رواه مسلم (٤٧٤٥).

١٥ -من حقوق الحيوان

رفعَ النبيُّ ﷺ لواءَ الرفقِ بالحيوانِ وأمرَ بالإحسانِ إليه وإطعامِهِ وسقايتِهِ وعدمِ تكليفِهِ ما لا يُطيقُ من العملِ، فقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطشُ، فوجد بئرًا، فنزلَ فيها، فشربَ، ثم خرجَ فإذا كلبٌ يلهثُ، يأكلُ الثرى من العطشِ، فقالَ الرجلُ: لقد بلغَ هذا الكلبَ من العطشِ مثلُ الذي كان بلغَ مني، فنزلَ البئرَ، فملأ خُفَّه ماءً، ثم أمسكَهُ بفيهِ حتى رَقي، فسقىَ الكلبَ، فشكر اللهُ له، فغفر له**». قالوا: يا رسولَ اللهِ وإنَّ لنا في هذه البهائمِ لأجرًا؟ فقال: «**في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ**»(١).

وكما أنَّ هذا الرجلَ غَفَرَ اللهُ له في كلبٍ سقاه، فقد ذَكَرَ النبيُّ ﷺ جزاءَ من يعذبُ الحيوانَ فقالَ ﷺ: «**عُذّبتِ امرأة في هِرَّة سجنَتْها حتى ماتت، فدخلتْ فيها النارَ، لا هي أطعمتْها وسقتْها إذ حبستْها، ولا هي تركتْها تأكلُ من خشاشِ الأرضِ**»(٢).

وعند ذبحِ الحيوانِ الذي يحِلُّ أكلُهُ أمرَ النبيُّ ﷺ بالإحسانِ إليه عند الذبحِ، فقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلةَ، وإذا ذبحتم، فأحسنوا الذبحةَ، وليُحِدّ أحدُكم شَفرتَهُ، وليُرِحْ ذبيحتَهُ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٢١٩٠)، ومسلم (٤١٦٢).
(٢) رواه البخاري (٢١٩٢)، ومسلم (٤١٦٠).
(٣) رواه مسلم (٣٦١٥)، والترمذي (١٣٢٩).

وعن ابنِ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رجلًا أضجعَ شاةً وهو يحدُّ شفرتَهُ -أمَامَها- فقالَ النبيُّ ﷺ: «**أتريدُ أن تُميتَها موتاتٍ؟ هلَّا أحددتَ شفرتَكَ قبلَ أن تضجعَها**»(١).

وقالَ ﷺ: «**لعنَ اللهُ من مثَّل بالحيوانِ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**منْ رَحِمَ ولو ذبيحة عصفورٍ، رَحمهُ اللهُ يومَ القيامةِ**»(٣).

---

(١) رواه الحاكم (٧٥٦٣).

(٢) رواه النسائي (٤٣٦٦)، والبخاري معلقًا (٥٠٩١).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٨١).

القسم الثاني

محمد رسول الله ﷺ والقيم والأخلاق والفضائل

مدخل

تنبعُ قيمةُ الإنسانِ في رؤيةِ رسولِ الله محمدٍ ﷺ من القيمِ والمثلِ التي يتمسكُ بها، ومن الفضائلِ التي تنبعُ من داخلِهِ فتغدو سلوكًا وواقعًا ملموسًا، ولهذا جاءَ خطابُهُ: «**إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صورِكم ولا أموالِكم ولكنْ ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم**»(١).

ومن يتأملُ أقوالَ الرسولِ ﷺ يدركُ أنها ترمي إلى غرضٍ واحدٍ، هو طهارةُ النفسِ، وكمالِها الإنسانيِّ، يؤكدُ هذا حديثُهُ الكريمُ: «**إنما بعثتُ لأتمِّمَ صالحَ الأخلاقِ**»(٢).

والإنسانُ وإنْ كانَ في حاجةٍ إلى العلومِ فهو إلى القيمِ والأخلاقِ والفضائلِ أحوجُ، ذلك أنَّ ما يصيبُ المجتمعاتِ من ظلمٍ وقهرٍ إنما يُعزَى في الحقيقةِ إلى نقصٍ في الأخلاقِ لا إلى نقصٍ في العلمِ.

ومن ثمَّ كانتِ الأخلاقُ الحسنةُ هي عنوانُ دعوةِ رسولِ الله محمدٍ ﷺ فدعا إلى العدلِ بكلِّ معانيهِ والعدلِ مع كلِّ أحدٍ، ودعا إلى الرحمةِ حتى مع الحيوانِ، والحلمِ، والأمانةِ، والشجاعةِ، والتواضعِ، والوفاءِ، والأمنِ، وحسنِ الحديثِ، كما امتدتْ رؤيتُهُ الخلقيةُ إلى قضيةِ التوازنِ والوسطيةِ فكرًا وسلوكًا.

---

(١) رواه مسلم (٤٦٥١).

(٢) رواه أحمد (٨٥٩٥).

دعا أيضًا إلى حسنِ إدارةِ الوقتِ، وتحمُّل المسئوليةِ، وكانت دعوتُهُ الدءوبةُ للجدِّ والعملِ والكسبِ الحلالِ الطيبِ، وتولي الإنسانِ مسئوليةِ رقابةِ نفسهِ (الضمير).

كما كان توجههُ نحو الفرد بِأنْ يحافظَ على نفسِهِ ويعتنيَ بمظهرِهِ ويحرصَ على سلامةِ صحتِهِ من خلال النظافةِ والتداوي أنَّى وجدَ إلى ذلك سبيلًا.

دعا رسولُ الله ﷺ إلى إقامةِ مجتمعٍ مبنيٍّ على احترامِ النفسِ البشريةِ، وحسنِ الأخلاقِ، يسودُهُ الحَبُّ والودُّ، يعززُ ذلك أعمالٌ تطوعيةٌ متعديةُ النفعِ.

كما أرسى مبادئَ عمليةً مثلَ الشورى، وشرعيةِ دفعِ الظلمِ إنْ وقعَ، مع ذلك وضعَ آدابًا للحربِ والقتالِ ما أحوجَ البشرَ إليها الآنَ.

كانت له رؤيةٌ نحوَ السعادةِ، والتفاؤلِ، وروحِ الدُّعابةِ، يهديها لكلِّ من يملأُ القلقُ قلبَهُ، ويفتتُ الحزنُ فؤادَهُ.

فما أحوجَ البشريةَ اليومَ على اختلافِ أديانِهم وأجناسِهم ليعيشوا هذه القيم في عالمِ الواقعِ ليسعدوا، والآنَ ننطلقُ نحو تفصيلٍ لهذا المدخلِ.

١ - كيف تكسب الناس؟

إنَّ الناسَ بفطرتِهم يحبونَ صاحبَ الكلمةِ الرقيقةِ التي لا تَخْدِشُ حياءً ولا تجرحُ شعورًا، وكذلك يحبونَ صاحبَ البسمةِ المشرقةِ والرأيِ السديدِ والنصحِ الرشيدِ ومن هنا اهتمَّ رسولُ اللهِ محمدٌ ﷺ بأسبابِ امتلاكِ القلوبِ.

فقالَ ﷺ: **«إنكم لن تَسَعوا الناسَ بأموالِكم، ولكنْ يسعُهم منكم بسطُ الوجهِ، وحسنُ الخلقِ»**(١).

وقالَ ﷺ: **«إنَّ أحبَّكم إليَّ أحاسنُكم أخلاقًا، المُوَطَّئون أكنافًا، الذين يألفونَ ويُؤلفون، وإنَّ أبغضَكم إليَّ المشّاؤون بالنميمةِ، المفرِّقونَ بين الأحبةِ، الملتمسونَ للبرآءِ العيبَ»**(٢).

وقالَ ﷺ: **«لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئًا، ولوْ أنْ تلقى أخاك بوجهٍ طليقٍ»**(٣).

وقالَ ﷺ: **«تبسُّمُك في وجهِ أخيك صدقةٌ، وأمرُكَ بالمعروفِ، ونهيُكَ عن المنكرِ صدقةٌ، وإرشادُكَ الرجلَ في أرضِ الضلالِ لك صدقةٌ، وإماطتُكَ الأذى والشوكَ والعظمَ عن الطريقِ لك صدقةٌ، وإفراغُكَ من دلْوِكَ في دلوِ أخيك لك صدقةٌ»**(٤)، وزاد البزار: **«وَبَصرُك للرجلِ الرديءِ البصرِ لك صدقةٌ»**(٥).

---

(١) رواه البزار (٨٥٤٤).

(٢) رواه الطبراني (٨٣٥).

(٣) رواه مسلم (٤٧٦٠)، والترمذي (١٧٥٦).

(٤) رواه الترمذي (١٨٧٩).

(٥) رواه البزار (٤٠٧٠).

وقال ﷺ: «**والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ**»(١).

وقال ﷺ: «**أطعمِ الطعامَ، وأفشِ السلامَ، وأطبِ الكلامَ، وصلِّ بالليلِ والناسُ نيامٌ، تدخل الجنةَ بسلامٍ**»(٢).

(١) رواه البخاري (٢٧٦٧)، ومسلم (١٦٧٧).

(٢) رواه أحمد (٩٩٩٦).

٢ -العــــدل

من القيمِ الإنسانيةِ التي يسعدُ بها البشرُ جميعًا قيمةُ العدلِ وقد بيَّنَ اللهُ لنبيهِ ﷺ أنه يحبُّ العدلَ ويأمرُ به كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النحل:٩٠]، بل أمر بالعدلِ حتى مع العدوِّ المخالفِ، وحذّرَ من أنْ تكونَ العداوةُ سببًا في ظلمِ الآخرينَ والتعدي على حقوقِهم، فقالَ تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

وقالَ النبيُّ ﷺ مبينًا وجوبَ العدلِ مع الجميعِ: «**إنما أهلكَ من كانَ قبلكم أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ، وإني والذي نفسي بيدِهِ، لوْ أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقتْ لقطعتُ يدَها**»[١].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ المقسطينَ عندَ اللهِ على منابرَ من نورٍ، الذين يعْدِلون في حُكْمِهم وأهليهم وما وُلُّوا**»[٢].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا يُقدّس أمةً لا يأخذُ الضعيفُ حقَّه من القويِّ، وهو غير متعتعٍ**[٣]»[٤].

---

(١) رواه البخاري (٣٢١٦)، ومسلم (٣١٩٦).
(٢) رواه مسلم (٣٤٠٦).
(٣) غير متعتع: أي من غير أن يصيبه مكروه.
(٤) رواه ابن ماجه (٢٤١٧).

٣ -الرحمة

إنَّ من أجمعِ القيمِ الإنسانيةِ قيمةَ الرحمةِ، لأنَّ الرحمةَ لها آثارٌ عظيمةٌ من العفوِ والجودِ والتعاونِ مع الآخرين ومدِّ يدِ العونِ وإغاثةِ الملهوفِ وغيرِ ذلك ومن هنا كان من أخصّ صفاتِ النبيِّ ﷺ صفةُ الرحمةِ، لأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أرسله لرحمةِ البشريةِ فقالَ سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وقالَ تعالى في شأنِهِ ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**إني لم أُبعثْ لعانًا، إنما بعثتُ رحمةً**»(١).

وقالَ ﷺ: «**لا تُنزعُ الرحمةُ إلا من شقيٍّ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمنُ، ارحموا من في الأرضِ يرحمْكُم من في السماءِ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**من لا يَرْحمُ لا يرحمُ**»(٤).

وقد شملتْ رحمتُهُ ﷺ كلَّ شيءٍ حتى الحيوانَ، فقد قالَ رجلٌ للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ الله! إني لأذبحُ الشاةَ وأنا أرحمُها، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**والشاةُ إن رحمتَها رحمك اللهُ**»(٥).

(١) رواه مسلم (٤٧٠٤).
(٢) رواه أبو داود (٤٢٩١)، والترمذي (١٨٤٦).
(٣) رواه أبو داود (٤٢٩٠)، والترمذي (١٨٤٧).
(٤) رواه البخاري (٥٥٣٨)، ومسلم (٤٢٨٢).
(٥) رواه أحمد (١٩٤٧٠).

٤ -الحِلم

بلغَ النبيُّ ﷺ الذروةَ في مجالِ الحلمِ وكظمِ الغيظِ وشدةِ الاحتمالِ، قالَ أنسُ بنْ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنتُ أمشي مع رسولِ الله ﷺ وعليه بُردٌ نجرانيٌّ غليظُ الحاشيةِ، فأدركهُ أعرابيٌّ، فجبذهُ بردائهِ جبْذَةً شديدةً، حتى نظرتُ إلى صفحةِ عاتقِ النبيِّ ﷺ، قد أثرتْ بها حاشيةُ البُرد من شدةِ جبذتهِ، ثم قالَ: يا محمدُ! مُر لي من مالِ الله الذي عندك. فالتفتَ إليه رسولُ الله ﷺ، وضحكَ، ثم أمرَ له بعطاءٍ(١).

هكذا تقبلَ النبيُّ ﷺ هذا التصرفَ السيِّءِ من هذا الأعرابيِّ الجافي ولم يعاتبْهُ، وإنما تبسَّمَ في وجههِ وأعطاه ما يريدُ.

وكانَ ﷺ نائمًا في ظلِّ شجرةٍ، قد علَّقَ سيفَهُ بها، فجاءَ أعرابيٌّ فاخترطَ السيفَ، وشَهَرَهُ في وجهِ النبيِّ ﷺ، وقالَ: من يمنعك مني يا محمدُ؟! قال: «اللهُ». فاضطربَ الأعرابيُّ ووقع السيفُ من يدِهِ، فأخذَ النبيُّ ﷺ السيفَ وعفا عنه وأجلسَهُ بجوارِهِ(٢).

---

(١) رواه البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (١٧٤٩).

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٤)، ومسلم (٤٢٣١).

٥ - الأمـــانة

من القيمِ الإنسانيةِ التي يُمدحُ المرءُ بالاتصاف بها قيمةُ الأمانةِ، وقد قالَ تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢].

والأمانةُ من الإيمانِ، ولذلكَ قالَ ﷺ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له**»(١).

وعدَّ النبيُّ ﷺ تضييعَ الأمانةَ من صفاتِ أهلِ النفاقِ، فقالَ: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدّثَ كذبَ، وإذا وعد أخلفَ، وإذا اؤتمنَ خانَ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**إذا ضُيّعتِ الأمانةُ فانتظرْ الساعةَ**» قالوا: كيفَ إضاعتُها؟ قال: «**إذا وسّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِهِ، فانتظرِ الساعةَ**»(٣).

وكانَ ﷺ يُعرفُ في قومهِ بالأمينِ، وقد تزوجتْهُ خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي المرأةُ الشريفةُ الثريةُ لأمانتهِ وكريمِ أخلاقهِ، حيثُ كان يُشرفُ على تجارتها بالشامِ وذلك قبلَ النبوةِ.

ومن أمانتهِ أنَّ أهلَ قريشٍ - مع كفرهم به - كانوا يضعون عندهُ أموالَهم ليحفظَها لهم، ولمّا أذِنَ اللهُ له بالهجرةِ إلى المدينةِ بعدَ أنْ كذَّبه قومُهُ ورموه عن قوسٍ واحدةٍ، ترك ابن عمِّه عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكةَ لردِّ الأماناتِ إلى أهلِها، مع أنَّ أهلَها هم الذين آذوه وعادوه وكذَّبوه وصادروا أموالَ أصحابِهِ، إلا أنه ﷺ لم يأخذْ أموالَهم عِوضًا عن ذلك، بل ردَّها إليهم لأنها أمانةٌ وهو ﷺ خيرُ من يحفظُ الأمانةَ.

---

(١) رواه أحمد (١١٩٣٥).

(٢) رواه البخاري (٣٢)، ومسلم (٨٩).

(٣) رواه البخاري (٥٧)، وأحمد (٨٣٧٤).

٦ - الشجـــاعة

كثيرًا ما يذمُّ الناسُ شخصًا ما فيقولون: إنه متلوِّنٌ؛ لا رأيَ له، لا مبدأَ له، لا هُويةَ له، ولم يكنِ النبيُّ ﷺ كذلك لا مع أصدقائِهِ ولا مع أعدائِهِ وقد ودَّ أعداؤه أنْ يتنازلَ عن بعضِ مبادئِهِ فلم يظْفروا بذلك بل قالَ كلمتَهُ الشهيرةَ: «**والله لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في يساري على أنْ أتركَ هذا الأمرَ - أي الدعوةَ إلى الإسلامِ - ما تركتُهُ حتى يظهرَهُ اللهُ أو أهلكَ دونهُ**».

قال تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم:٩].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**تجدون الناسَ معادنَ، خيارُهم في الجاهليةِ، خيارُهم في الإسلامِ، إذا فَقِهوا. وتجدون خيارَ الناسِ في هذا الشأنِ أشدَّهم له كراهةً، وتجدون شرَّ الناسِ ذا الوجهينِ، الذي يأتي هؤلاءِ بوجهٍ، وهؤلاءِ بوجهٍ**»[(١)].

وعن محمدِ بنِ زيدٍ أنَّ ناسًا قالوا لجدِّه عبدِ الله بنِ عمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: إنا ندخلُ على سلطانِنا، فنقولُ بخلافِ ما نتكلمُ إذا خرجنا من عندِهم؟ فقال: كنا نعدُّ هذا نفاقًا على عهدِ رسولِ الله ﷺ[(٢)].

وعن عبدِ الله بنِ عمروٍ قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إذا رأيتم أمتي تهابُ الظالمَ أنْ تقولَ له: إنكَ ظالمٌ، فقد تُودِّعَ منهم**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (٤٥٨٨).
(٢) رواه البخاري (٦٦٤٢).
(٣) رواه أحمد (٦٢٣٤).

٧ -التواضــــع

يحبُّ الناسُ الشخصَ المتواضعَ الذي يقابلُهم بالترحابِ، ويبتسمُ في وجوهِهم، ولا يُشعرُهم بالحرجِ عند لُقياهُ.

وقد حثَّ النبيُّ ﷺ على قيمةِ التواضعِ، وبيَّنَ أنَّ الإنسانَ كلما تواضعَ كلما زادتْ منزلتُهُ عند الله وعندَ الناسِ، فقالَ ﷺ: «**وما تواضعَ أحدٌ لله إلا رفعهُ اللهُ عزَّ وجلَّ**»[(١)].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ أوحى إليَّ أنْ تواضعوا حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ**»[(٢)].

وكان من تواضعِ النبيِّ ﷺ أنه لا يمرُّ على الصبيانِ إلا ويسلّمُ عليهم، وكانَ الداخلُ إلى المسجدِ لا يعرفُهُ من بين أصحابِهِ وذلك لعدمِ تميزِّهِ عنهم في شيءٍ من اللباسِ أو الوسائدِ أو الأماكنِ أو غيرِ ذلك. وخرجَ على أصحابِهِ ذاتَ يومٍ فقاموا له إجلالًا واحترامًا، فقال: «**لا تقوموا كما تقومُ الأعاجمُ، يعظِّمُ بعضُهم بعْضًا**»[(٣)].

وكانَ في بيتِهِ ﷺ في خدمةِ أهلِهِ، كان يخصِفُ نعلَهُ، ويرقعُ ثوبَهُ، ويحلبُ الشاةَ لأهلِهِ، ويعلفُ البعيرَ، ويأكلُ مع الخادمِ، ويجالسُ المساكينَ، ويمشي في

---

(١) رواه مسلم (٤٦٨٩)، والترمذي (١٩٥٢).
(٢) رواه مسلم (٥١٠٩)، وأبو داود (٤٢٥٠).
(٣) رواه أبو داود (٤٥٥٣)، وأحمد (٢١١٥٨).

حوائجِ الأراملِ واليتامى، ويبدأُ من لقيَهُ بالسلامِ، ويجيبُ دعوةَ من دعاه ولو إلى أيسرِ شيءٍ.

ودخلَ عليه رجلٌ، فأصابتْهُ من هيبتِهِ رعدةٌ، فقالَ له: «**هوّنْ عليكَ، فإني لستُ بملكٍ، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريشٍ كانت تأكلُ القديدَ**[(١)]»[(٢)].

(١) القديد: اللحم المشقق المجفف.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٣٠٣).

٨ - الوفـــاء

الوفاءُ من القيمِ الإنسانيةِ العظيمةِ، أكَّدَ الإسلامُ عليها وأمرَ بالوفاءِ بالعهودِ واحترامِ الوعودِ.

قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**المسلمون على شروطِهم**»(١).

وقالَ ﷺ: «**إني لا أخيسُ بالعهدِ، ولا أحبسُ البُرُدَ**»(٢).

أي لا أنقضُ العهدَ، ولا أحتجزُ الرسلَ والوفودَ كرهائنَ.

وقالَ ﷺ: «**فوا لهم، ونستعينُ اللهَ عليهم**»(٣)، أي أوفوا بعهودِكم للمشركين.

وقالَ ﷺ: «**أوفوا بحلفِ الجاهليةِ، فإنَّ الإسلامَ لم يزدْهُ إلا شدةً**»(٤)، وذلك لأنَّ الإسلامَ شدّدَ على الوفاءِ بالعهودِ وحذَّرَ من نقضِها والالتفافِ عليها.

---

(١) رواه الترمذي (١٢٧٢)، وأبو داود (٣١٢٠).

(٢) رواه أبو داود (٢٣٧٧)، وأحمد (٢٢٧٣٧).

(٣) رواه أحمد (٢٢٢٨٣).

(٤) رواه الترمذي (١٥١١)، وأحمد (٦٦٣٨).

٩ - الأمـــن

لا يختلفُ اثنانِ حولَ قيمةِ الأمنِ في حياةِ الناسِ، فبدونِ الأمنِ تتعطلُ مصالحُ الناسِ، وتعمُّ الفوضى، وتكثرُ جرائمُ القتلِ والسلبِ والنهبِ، وينشرُ المجرمون الخوفَ والرعبَ في قلوبِ الناسِ.

وقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ عِظَمَ شأنِ الأمنِ بكافةِ أنواعِهِ، الأمنِ النفسيِّ، والصحيِّ، والأمنِ الغذائيِّ، وجعلَ ذلك من أعظمِ النعمِ التي يتمتعُ بها الإنسانُ في الدنيا، فقالَ ﷺ: **«من أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ، معافًى في جسدِهِ، عنده قوتُ يومِهِ، فكأنما حيزت له الدنيا»**(١).

والنبيُّ ﷺ أمرَ أصحابَهُ بالهجرةِ من مكةَ إلى المدينةِ، لمَّا افتقدوا الأمنَ في بلدِهم، وتعرَّضوا للتعذيبِ والاضطهادِ، ثم هاجر ﷺ للسببِ نفسِهِ، وللبحثِ عن مكانٍ جديدٍ يتقبلُ دعوتَهُ ويستقبلُ النورَ الذي أنزلَهُ اللهُ عليهِ.

وفي مشهدٍ من مشاهدِ الحزنِ والألمِ، يتركُ محمدٌ ﷺ مكةَ التي يحبُّها، والتي عاشَ فيها طفولتَهُ وشبابَهُ حتى وصلَ عمرُهُ إلى الأربعينَ، يتركُها وهو يقولُ: **«ما أطيبَكِ من بلدٍ، وما أحبَّكِ إليّ، ولولا أنَّ قومَكِ أخرجوني منك ما خرجتُ منكِ، وما سكنتُ غيرَكِ»**(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٦٨).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٦١).

وقد حذَّرَ النبيُّ ﷺ من كلِّ ما يزعزعُ الأمنَ ويقِّوضُ أركانَهُ، ومن ذلك جرائمُ القتلِ والسرقةِ وانتهاكِ الأعراضِ فقالَ ﷺ: «**إنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومِكم هذا، في بلدِكم هذا، في شهرِكم هذا**»(١).

ونهى النبيُّ ﷺ عن الخروجِ على الحكامِ المسلمينَ بالقوةِ أو ما يسمى بالانقلاباتِ العسكريةِ لما في ذلك من الفتنِ وإراقةِ الدماءِ وفقدانِ الأمنِ فقالَ ﷺ: «**من خرجَ من الطاعةِ، وفارقَ الجماعةَ، فماتَ، ماتَ ميتةً جاهليةً**»(٢)، ومع ذلك فقد أمرَ النبيُّ ﷺ بنصيحةِ ولاةِ الأمورِ بالأسلوبِ الحسنِ والحجةِ الواضحةِ فقالَ ﷺ: «**الدينُ النصيحةُ**» قالوا: لمن يا رسولَ الله؟ قالَ: «**للهِ، ولكتابِهِ، ولرسولِهِ، ولأئمةِ المسلمين وعامتِهم**»(٣).

---

(١) رواه البخاري (١٦٢٣)، ومسلم (٣١٨٠).

(٢) رواه مسلم (٣٤٣٦)، والنسائي (٤٠٤٥)، وأحمد (٧٦٠٣).

(٣) رواه مسلم (٨٢)، والترمذي (١٨٤٩).

١٠ -الصمت والكلام

الصمتُ شيءٌ يسيرٌ لا يكلفُ الإنسانَ شيئًا، بل إنه يخلِّصُه من كثيرٍ من المواقفِ والمشكلاتِ، ويدفعُ عنه كثيرًا من المحنِ والبلايا، ومع ذلك لا يجيدُ فنَّ الصمتِ إلا القلائلُ من البشرِ، والنبيُّ ﷺ بيَّنَ فضيلةَ الصمتِ وحذَّرَ من خطورةِ اللسانِ، فقالَ ﷺ: «**منْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقلْ خيرًا أو ليصْمُتْ**»[(١)].

وقالَ ﷺ: «**من صمتَ نجا**»[(٢)].

وقالَ ﷺ: «**المسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدِهِ**»[(٣)].

وسألَ عقبةُ بنُ عامرٍ رسولَ اللهِ ﷺ: ما النجاةُ؟ فقال ﷺ: «**أمْسِكْ عليك لسانَكَ، وليسعْكَ بيتكَ، وابْكِ على خطيئتِكَ**»[(٤)].

وليسَ المرادُ من هذه الأحاديثِ هو الخنوعَ وعدمَ تغييرِ المنكرِ، والسكوتَ على الظلمِ، بل المرادُ عدمُ الخوضِ في الباطلِ، والتكلمِ بغيرِ الحقِّ، لأنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**قلِ الحقَّ وإنْ كانَ مرًّا**»[(٥)].

وقالَ ﷺ: «**سيّدُ الشهداءِ حمزةُ بنُ عبدِ المطلب، ورجلٌ قامَ إلى إمامٍ جائرٍ فأمَرَهُ ونهاه فقتَلَهُ**»[(٦)].

---

(١) رواه البخاري (٥٥٥٩)، ومسلم (٦٧).
(٢) رواه الترمذي (٢٤٢٥)، وأحمد (٦١٩٣).
(٣) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٥٨).
(٤) رواه الترمذي (٢٣٣٠)، وأحمد (٢١٢٠٦).
(٥) رواه أحمد (٢٠٤٤٧).
(٦) رواه الحاكم (٤٨٨٤).

فهذا وغيرُهُ تكلَّمَ بالحقِّ، أما الصمتُ فيحسُنُ عند التباسِ الأمورِ والفتنِ وعند استواءِ الكلامِ وتركِهِ، وقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**من حُسنِ إسلامِ المرء تركُهُ ما لا يَعْنيه**»[1].

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٣٩)، وابن ماجه (٣٩٦٦).

١١ - الوسطية والتوازن

وصفَ اللهُ أمةَ محمدٍ ﷺ أنها أمةٌ وسطٌ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]، فلذلك سعى رسولُ الله ﷺ لترسيخِ قيمةِ التوازنِ والوسطيةِ في حياةِ المسلمِ، فالتوازنُ والاعتدالُ والوسطيةُ تشكلُ سمةً بارزةً من سماتِ حياةِ النبيِّ ﷺ وعبادتِهِ وطريقتِهِ في كلِّ شيءٍ ولذلك فقد نهى النبيُّ ﷺ عن الغلوِّ والتطرفِ فقال: «**إياكم والغلوَ، فإنما أهلكَ من كان قبلكم الغلوُّ**»[١].

وكانَ ﷺ يعلمُ أصحابَهُ معالمَ هذا التوازنِ والوسطيةِ في كلِّ شيءٍ فعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوتِ أزواجِ النبيِّ ﷺ يسألونَ عن عبادتِهِ، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها. فقالوا: وأين نحن من النبيِّ ﷺ، وقد غُفرَ له ما تقدمَ من ذنبِهِ وما تأخرَ؟! فقال أحدُهم: أما أنا، فإني أصلي الليلَ أبدًا، وقال آخر: وأنا أصومُ الدهرَ ولا أفطرُ، وقالَ آخرُ: وأنا أعتزلُ النساءَ فلا أتزوجُ النساءَ أبدًا.

فأُخبرَ النبيُّ ﷺ بما قالوا، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أمَا والله إني لأخشاكم للهِ، وأتقاكم له، لكنِّي أصومُ وأفطرُ، وأصلي وأرقدُ، وأتزوجُ النساءَ، فمن رَغِبَ عن سنتي فليسَ مني**»[٢].

ودخلَ ﷺ على إحدى زوجاتِهِ وهي زينبُ بنتُ جحشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فوجدَ حبلًا ممدودًا بين ساريتين فقالَ: «**ما هذا الحبلُ؟**» قالوا: هذا حبلٌ لزينبَ إذا فَتَرَتْ

---

(١) رواه أحمد (٣٠٧٨)، والنسائي (٣٠٠٧).

(٢) رواه البخاري (٤٦٧٥)، ومسلم (٢٤٨٧).

عن الصلاةِ تعلقتْ به. فقالَ النبيُّ ﷺ: «**لا، حلّوه، لِيصلِّ أحدُكم نشاطَهُ، فإذا فَتَرَ فليقعدْ**»[(١)].

وبيَّن ﷺ حقيقةَ الدِّينِ فقالَ: «**إنَّ الدينَ يسرٌ، ولنْ يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ فسدّدوا وقاربوا وأبشروا**»[(٢)]. ولذلك ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرينِ إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثمًا، فإنْ كانَ إثمًا كان أبعدَ الناسِ منه.

وعنْ حنظلةَ الأسيدي قال: لقيني أبو بكرٍ فقالَ: كيف أنتَ يا حنظلةُ! قلتُ: نافقَ حنظلةُ. قال: سبحانَ الله! ما تقولُ؟ قلتُ: نكونُ عند رسولِ الله ﷺ يذكّرنا بالنارِ والجنةِ، حتى كأنَّا رأيُ عينٍ، فإذا خرجنا من عندِ رسولِ الله ﷺ عافسْنا الأزواجَ والأولادَ والضيعاتِ[(٣)]، فنسينا كثيرًا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثلَ هذا، فانطلقتُ أنا وأبو بكرٍ، حتى دخلنا على رسولِ الله ﷺ، قلتُ: نافقَ حنظلةُ يا رسولَ الله، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**وما ذاك؟**» قلتُ: يا رسولَ الله نكونُ عندَكَ تُذكّرنا بالنارِ والجنةِ، حتى كأنَّا رأيُ عينٍ، فإذا خرجْنَا من عندِكَ عافسْنا الأزواجَ والأولادَ والضيعاتِ نسينا كثيرًا.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**والذي نفسي بيدِهِ، لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكرِ، لصافحتْكم الملائكةُ على فُرشِكم وفي طرقِكم، ولكنْ يا حنظلةُ! ساعةً وساعةً**» ثلاث مرات[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (١٠٨٢)، ومسلم (١٣٠٦).

(٢) رواه البخاري (٣٨)، والنسائي (٤٩٤٨).

(٣) عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات: اشتغلنا بأهلينا وأموالنا.

(٤) رواه مسلم (٤٩٣٧)، والترمذي (٢٤٣٨).

وأخبرَ ﷺ أنَّ التشددَ في الدِّينِ يؤدي إلى الهلاكِ فقال: «**هلكَ المتنطعونَ**» قالها ثلاثًا[(١)].

وعن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ رأى شيخًا يُهادى بين ابنيه فقالَ: «**ما بالُ هذا؟**» قالوا: نَذَرَ أنْ يمشيَ، فقالَ ﷺ: «**إنَّ الله لغنيٌّ من تعذيبِ هذا نفسَهُ**»[(٢)].

كلُّ هذه الأدلةِ تؤكدُ على حرصِ النبيِّ ﷺ على توازنِ المسلمِ وألَّا ينحرفَ عن الجادةِ لا إلى الغلوِّ، ولا إلى الجفاءِ والتساهلِ.

وفي جانبِ التعاملِ مع النفسِ الإنسانيةِ ومسايرةً لميلِها الطبيعيِّ للشهواتِ أباحَ التمتعَ بالطيباتِ فقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف:٣٢].

وقالَ سبحانه: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧].

وكانَ من دعاءِ النبيِّ ﷺ: «**اللهمَّ أصلحْ لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلحْ لي دنيايَ التي فيها معاشي**»[(٣)].

فهذا الدعاءُ يكشِفُ عن توازنٍ عجيبٍ بين الدنيا والدين.

كما كانت الوسطيةُ عنوانَ نبيِّ الله في حديثِهِ وكلامِهِ، فعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالتْ: «ما كانَ رسولُ الله يسردُ سردَكم هذا»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (٤٨٢٣)، وأبو داود (٣٩٩٢).
(٢) رواه البخاري (٦٢٠٧)، ومسلم (٣١٠٠).
(٣) رواه مسلم (٤٨٩٧)، والنسائي (١٣٢٩).
(٤) رواه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٤٥٤٨).

وكانَ يقولُ ﷺ: «**إنَّ المنبتَ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى**»(١).

وفي الحديثِ: «**إنَّ لربكَ عليك حقًّا، وإنَّ لبدنِكَ عليك حقًّا، وإنَّ لأهلِكَ عليك حقًّا؛ فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ**»(٢).

كما تتضحُ وسطيةُ الإسلامِ من خلالِ ما شرعَهُ نبيُّ الله ﷺ من الرُّخصِ الكثيرةِ في مجالاتٍ شتَّى يقولُ عنها: «**إنَّ اللهَ يحبُّ أنْ تؤتى رخصُهُ كما يكرَهُ أنْ تؤتى معصيتُهُ**»(٣).

وكانَ عليه الصلاةُ والسلامُ من صفاتِهِ: «ما خُيّرَ رسولُ اللهِ بين أمرينِ إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثمًا»(٤).

(١) رواه البيهقي (٤٩٣١).

(٢) رواه البخاري (٥٦٧٤)، والترمذي (٢٣٣٧).

(٣) رواه أحمد (٥٦٠٠).

(٤) رواه البخاري (٣٢٩٦)، ومسلم (٤٢٩٤).

١٢ -الوقـــت

الوقتُ هو الحياةُ، وقد أقسمَ اللهُ بأجزاءٍ من الوقتِ مما يدلُّ على شرَفِهِ، فأقسمَ بالفجرِ والضحى، والعصرِ، والليلِ والنهارِ.

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ: الصحةُ والفراغُ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن أربعٍ: عن عمرِهِ فيم أفناهُ، وعن علمِهِ ما فعلَ فيه، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبهُ وفيمَ أنفقهُ، وعن جسمهِ فيمَ أبلاه**»(٢).

وقالَ ﷺ حاثًّا على مبادرةِ الأعمارِ بالعملِ الجادِّ والسعي الحميدِ: «**اغتنمْ خمسًا قبلَ خمسٍ، حياتَك قبلَ موتِكَ، وصحتَك قبل سَقَمِك، وفراغَكَ قبلَ شغلِكَ، وشبابك قبلَ هرمكَ، وغناكَ قبلَ فقركَ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٥٩٣٣)، والترمذي (٢٢٢٦).
(٢) رواه الترمذي (٢٣٤١)، والدارميّ (٥٣٦).
(٣) رواه الحاكم (٧٨٤٦).

١٣ - تحمل المسؤولية

وزَّعَ النبيُّ ﷺ المسؤوليةَ على الناسِ بحسبِ مواقِعهم وحدودِ صلاحياتِهم، وحذَّرَ من التفريطِ في المسؤوليةِ وإهمالِ المهامِّ الموكولةِ إلى كلِّ شخصٍ، وبينَ أنَّ الإنسانَ سيُسألُ أمامَ الله تعالى عن هذه المسؤوليةِ، فقالَ ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ، فالإمامُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِهِ، والرجلُ راعٍ في أهلِهِ، وهو مسؤولٌ عن رعيتِهِ، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها، وهي مسؤولةٌ عن رعيتِها، والخادمُ راعٍ في مالِ سيدِهِ، وهو مسؤولٌ عن رعيتِهِ، ألا فكلكم راعٍ وكلكُم مسؤولٌ عن رعيتِهِ**»[١].

ويومَ يضيِّعُ الإنسانُ مسئوليتَهُ تُجاهَ أبنائِهِ وزوجتِهِ، يقعُ في الإثمِ والوعيدِ، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيعَ من يقوتُ**»[٢].

قالَ ﷺ لسعدِ بنِ أبي وقاصٍ: «**إنك إنْ تذرْ ورثَتَكَ أغنياءَ، خيرٌ من أنْ تذرَهم عالةً يتكففونَ الناسَ**»[٣].

وبيَّنَ النبيُّ ﷺ مسؤوليةَ الكلمةِ فقالَ ﷺ: «**إنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ مِن رضوانِ الله لا يلقي لها بالًا، يرفَعُهُ اللهُ بها درجاتٍ، وإنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ من سخطِ الله لا يلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنمَ**»[٤].

---

(١) رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٣٤٠٨).

(٢) رواه أبو داود (١٤٤٢)، وأحمد (٦٢٠٧).

(٣) رواه البخاري (١٢١٣)، ومسلم (٣٠٧٦).

(٤) رواه البخاري (٥٩٩٧)، والترمذي (٢٢٤١).

وبيَّن ﷺ مسؤوليةَ كلِّ عاملٍ عن عملِهِ، فقالَ: «**من استعملناه على عملٍ، فرزقناه رزقًا، فما أخذَ بعد ذلك فهو غُلولٌ**[(١)]»[(٢)].

وقالَ ﷺ: «**أما بعدُ.. فما بالُ العاملِ نستعملُهُ فيأتينا فيقولُ: هذا من عملِكم، وهذا أُهدي لي، أفلا قعدَ في بيتِ أبيه وأمِّهِ، فينظرَ هل يُهدى له أم لا؟ فوالذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لا يغلُّ أحدُكم منها شيئًا إلا جاءَ يومَ القيامةِ يحمِلُهُ على عنقِهِ**»[(٣)].

---

(١) غلول: سرقة.

(٢) رواه أبو داود (٢٥٥٤).

(٣) رواه البخاري (٦١٤٥)، ومسلم (٣٤١٣).

١٤ - العمل والكسب

بيَّنَ الرسولُ ﷺ شأنَ العملِ وحذَّرَ من الكسلِ والبطالةِ، وأوضحَ كثيرًا من آدابِ الكسبِ والتجارةِ.

قالَ تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:١٠].

وقالَ ﷺ: «**ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أنْ يأكلَ من عملِ يدِهِ، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كانَ يأكلُ من عملِ يدِهِ**»(١).

وحثّ النبيُّ ﷺ على إتقانِ العملِ فقالَ: «**إنَّ اللهَ يحبُّ إذا عَمِلَ أحدُكم عملًا أن يتقنَهُ**»(٢).

وحذَّرَ ﷺ من سؤالِ الناسِ أموالِهم من غيرِ حاجةٍ فقالَ: «**لا تزالُ المسألةُ بأحدِكم حتى يلقى اللهَ وليس في وجهِهِ مُزعةُ لحمٍ**»(٣)، وذلك خجلًا من مسألتِهِ، لأنه كانَ عليه أنْ يعمل ويأكلَ من كسبِ يديْهِ.

وقالَ ﷺ: «**منْ سألَ من غيرِ فقرٍ، فكأنما يأكلُ الجمرَ**»(٤).

ونهى ﷺ عن احتكارِ السلعِ بغيةَ رفعِ السعرِ فقالَ: «**من احتكرَ فهو خاطئٌ**»(٥).

---

(١) رواه البخاري (١٩٣٠).

(٢) رواه البيهقي (٤٩٣١).

(٣) رواه البخاري (١٣٨١)، ومسلم (١٧٢٤).

(٤) رواه الطبراني (٣٥٠٦).

(٥) رواه مسلم (٣٠١٢)، والترمذي (١١٨٨).

وروي أنه ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ تعالى يقولُ: أنا ثالثُ الشريكين ما لم يخنْ أحدُهما صاحِبَهُ، فإذا خانه خرجتُ من بينهما»[١].

وقالَ ﷺ: «التاجرُ الأمينُ الصدوقُ مع النبيينَ والصديقينَ والشهداءِ»[٢].

وقالَ ﷺ: «إياكم وكثرةَ الحلفِ في البيعِ، فإنه يُنفِّقُ ثم يمحقُ»[٣].

وقالَ ﷺ: «البيِّعانِ بالخيارِ ما لم يتفرقا، فإنْ صَدَقا وبيَّنا، بوركَ لهما في بيعِهما، وإنْ كَذَبا وكتما، مُحقتْ بركةُ بيعهما»[٤].

وقالَ ﷺ: «أعطوا الأجيرَ أجْرَهُ، قبلَ أنْ يجفَّ عرقُه»[٥].

قالَ ﷺ: «خيرُ الكسبِ كسبُ يدِ العاملِ إذا نَصَحَ»[٦].

وقالَ ﷺ: «حُرِّمتِ التجارةُ في الخمرِ»[٧].

وقالَ ﷺ: «لا تبتاعوا الثمرةَ حتى يبدوَ صلاحُها، وتذهبَ عنها الآفةُ»[٨].

وقال: ﷺ: «من غشَّ فليسَ منَّا»[٩].

---

(١) رواه أبو داود (٢٩٣٦).

(٢) رواه الترمذي (١١٣٠)، وابن ماجه (٢١٣٠).

(٣) رواه مسلم (٣٠١٥)، والنسائي (٤٣٨٤).

(٤) رواه البخاري (١٩٦٨)، ومسلم (٢٨٢٥).

(٥) رواه ابن ماجه (٢٤٣٤).

(٦) رواه أحمد (٨٠٦٠).

(٧) رواه البخاري (٢٠٧٤)، ومسلم (٢٩٥٩).

(٨) رواه مسلم (٢٨٢٩).

(٩) رواه مسلم (١٤٦)، والترمذي (١٢٣٦).

وقال ﷺ: «المسلمُ أخو المسلمِ، ولا يحلُّ لمسلمٍ باعَ من أخيهِ بيعًا فيه عيبٌ إلا بَيَّنَهُ له»[(١)].

وقالَ ﷺ: «لا يبيع بعضُكم على بيعِ أخيه»[(٢)].

وقال ﷺ: «إنما البيعُ عن تراضٍ»[(٣)].

وقال ﷺ: «إنَّ اللهَ تعالى يحبُّ سمحَ البيعِ، سمحَ الشراءِ، سمحَ القضاءِ[(٤)]»[(٥)].

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٣٧).

(٢) رواه البخاري (١٩٩٥)، ومسلم (٢٠٣١).

(٣) رواه ابن ماجه (٢١٧٦).

(٤) سمح القضاء: اللين في طلب الحق.

(٥) رواه الترمذي (١٢٤٠).

١٥ -الرقابة الذاتية

من الأمورِ المهمةِ التي أمرَ بها رسولُ الله محمدٌ ﷺ أنْ يجعلَ الإنسانُ رقيبًا على ذاتِهِ، بحيث يرعى حقوق الله وحقوقَ العبادِ في السرِّ قبل العلنِ.

قالَ النبيُّ ﷺ: «**اتقِ اللهَ حيثما كنتَ، واتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ الناسَ بخلقٍ حسنٍ**»(١).

وقالَ لابنِ عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يعلِّمُهُ الرقابةَ الذاتيةَ والشجاعةَ والتوكلَ على الله: «**يا غلامُ إني أعلمُك كلماتٍ؛ احفظِ اللهَ يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تجده تُجاهك، إذا سأَلتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أنْ يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، جَفّتِ الأقلامُ ورُفعتِ الصحفُ**»(٢).

وسُئلَ رسول الله ﷺ عن الإحسانِ فقالَ: «**أنْ تعبدَ اللهَ كأنَّك تراه، فإنْ لم تكن تراهُ فإنه يراكَ**»(٣).

وقد ذكرَ النبيُّ ﷺ من السبعةِ الذين يكونون في أعلى درجاتِ الجنةِ يومَ القيامةِ، ويظلُّهم اللهُ في ظلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ، قالَ: «**ورجلٌ دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقالَ: إني أخافُ اللهَ ربَّ العالمين**»(٤)، وذلك لأنه راقبَ ربَّهُ وتركَ معصيتَهُ حيثُ لا يراه أحدٌ.

---

(١) رواه الترمذي (١٩١٠)، وأحمد (٢٠٣٩٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٤٠)، وأحمد (٢٥٣٧).

(٣) رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٩).

(٤) رواه البخاري (١٣٣٤)، ومسلم (١٧١٢).

١٦ -الطب والصحة

الصحةُ مطلبُ كلِّ إنسانٍ على وجهِ الأرضِ، وقد أشارَ النبيُّ ﷺ إلى بعضِ الوصايا والقضايا الصحيةِ التي تُفيدُ في الوقايةِ من الأمراضِ وتحثُّ على التداوي بغيرِ ما حرَّمَ اللهُ من الأدويةِ النافعةِ، فمن ذلك:

قولُه ﷺ: «**بحسبِ ابن آدمَ لقيماتٍ يقمنَ صُلْبَهُ، فإنْ كانَ لا محالةَ فاعلًا، فثلثٌ لطعامِهِ، وثلثٌ لشرابِهِ، وثلثٌ لنفسِهِ**»(١).

وهذه وصيةٌ لو عَمِلتْ بها البشريةُ اليومَ لسلمتْ من الكثيرِ من الأمراضِ المنتشرةِ.

وقالَ ﷺ: «**لكلِّ داءٍ دواءٌ، فإذا أُصيبَ دواءٌ الداءِ، برئَ بإذنِ اللهِ تعالى**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**إذا سمعتم بالطاعونِ بأرضٍ فلا تدخلوا عليه، وإذا وقعَ وأنتم بأرضٍ فلا تخرجوا منها فرارًا منه**»(٣).

وهذا أصلٌ فيما عُرِفَ في الطبِ بعد ذلك بقرونٍ بالحَجْرِ الصحيِّ.

وقالَ ﷺ: «**ألا لا يلومنّ امرؤٌ إلا نفسَهُ، يبيتُ وفي يدِهِ ريحُ غمرٍ**(٤)»(٥).

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٢)، وابن ماجه (٣٣٤٠).

(٢) رواه مسلم (٤٠٨٤).

(٣) رواه البخاري (٥٢٨٧)، ومسلم (٤١١١).

(٤) غمر: الدسم.

(٥) رواه ابن ماجه (٣٢٨٧).

وهذا توجيهٌ بغسلِ الأيدي بعد الطعامِ وبخاصةٍ إذا أرادَ الإنسانُ أنْ ينامَ، فمن أهملَ ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسَهُ.

وقالَ ﷺ: «**الحبةُ السوداءُ شفاءٌ من كلِّ داءٍ إلا السامَ**»[1]، وقد ثبتَ علميًا أنَّ الحبةَ السوداءَ تقوي جهازَ المناعةِ في الجسمِ، فهي بذلك شفاءٌ من كلِّ داءٍ كما أخبرَ النبيُّ ﷺ.

(١) رواه البخاري (٥٢٥٥)، ومسلم (٤١٠٤).

١٧ - النظافة والتجمل

حثَّ النبيُّ ﷺ على نظافةِ البدنِ والثيابِ والبيوتِ، وكانَ ﷺ يعجبهُ الريحُ الطيبةُ، ويكرهُ الريحَ الخبيثةَ، ومن وصاياه ﷺ في ذلك:

قولُه ﷺ: «**إذا كانَ لأحدِكم شعرٌ فليكرمْهُ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**ثلاثٌ حقٌّ على كلِّ مسلمٍ: الغسلُ يومَ الجمعةِ، والسواكُ، والطِّيبُ**»(٢).

وكانَ ﷺ يُعرفُ بريحِ الطِّيبِ إذا أقبلَ.

وقالَ ﷺ: «**إنَّ من الفطرةِ: المضمضةَ، والاستنشاقَ، والسواكَ، وقصَّ الشوارب، وتقليمَ الأظفارِ، ونتفَ الإبطِ، والاستحدادَ**(٣)**، وغسلَ البراجمِ**(٤)**، والانتضاحَ بالماءِ**(٥)**، والاختتانَ**»(٦).

وقالَ ﷺ: «**طهروا أفنيتكم**»(٧).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمالَ**»(٨).

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٣٢).
(٢) رواه أحمد (٢١٩٩٨).
(٣) الاستحداد: حلق العانة.
(٤) البراجم: العقد التي بظهر الأصابع.
(٥) الانتضاح بالماء: الاستنجاء به.
(٦) رواه أحمد (١٧٦٠٦)، وأبو داود (٤٩).
(٧) رواه الترمذي (٢٧٢٣).
(٨) رواه مسلم (١٣١)، وأحمد (٣٦٠٠).

ورأى ﷺ رجلًا شعثًا قد تفرَّقَ شعرُهُ، فقالَ: «**أمَا كانَ يجدُ هذا ما يسكِّنُ به شعرَهُ؟**». ورأى رجلًا آخرَ وعليه ثيابٌ وسِخَةٌ، فقال: «**أما كان يجدُ هذا ماءً يغسِلُ به ثَوْبَهُ؟**»[1].

(١) رواه أبو داود (٤٠٦٢).

١٨ - احترام النفس الإنسانية

كرَّمَ اللهُ الإنسانَ وجعلَهُ من أشرفِ مخلوقاتِهِ، قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠].

وها هو نبيُّ الله ﷺ، وقد مرتْ به جنازةٌ، وكانَ ﷺ قاعدًا، فوقفَ، فقالوا: يا رسولَ الله إنه يهوديٌّ، فقالَ ﷺ: «**أليستْ نفسًا**»[(١)].

وهذا يبينُ تكريمَ النبيِّ ﷺ للنفسِ الإنسانيةِ، مهما كان دينُها وانتماؤها وتصرفاتُها في الدنيا.

ونهى النبيُّ ﷺ عن تعذيبِ الناسِ فقالَ: «**إنَّ اللهَ يعذّبُ يومَ القيامةِ الذين يعذبون الناسَ في الدنيا**»[(٢)]، وذلك لأنَّ الجزاء من جنسِ العملِ.

وقالَ ﷺ: «**صنفانِ من أهلِ النار لم أرهما: قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقرِ يضربون بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسهُنَّ كأسنمةِ البختِ المائلةِ، لا يدخلنَ الجنةَ ولا يجدْنَ ريحَها**»[(٣)].

ومن دلائلِ احترامِ النبيِّ ﷺ للنفسِ الإنسانيةِ أنه نهى عن سبِّ الأمواتِ[(٤)].

ونهى ﷺ عن امتهانِ جثةِ الميتِ أو العبثِ بها، فقال: «**كَسْرُ عَظْمِ الميِّتِ ككسرِهِ حيًّا**»[(٥)]. أي أنَّ الإثمَ واحدٌ في الحالتين.

---

(١) رواه البخاري (١٢٢٩)، ومسلم (١٥٩٦).
(٢) رواه مسلم (٤٧٣٣)، وأبو داود (٢٦٤٨).
(٣) رواه مسلم (٥٠٩٨).
(٤) رواه أحمد (١٧٤٩٨).
(٥) رواه أبو داود (٢٧٩٢)، وأحمد (٢٣١٧٢).

١٩ - حسن الخلق

الناسُ جميعًا يحبون حَسَنَ الخلقِ، صاحبَ الوجهِ المشرقِ والثغرِ الباسمِ، ومن هنا حثَّ النبيُّ ﷺ على حُسْنِ الخلقِ، والتوددِ إلى الناسِ وكسْبِ صداقتِهم، فقد قالَ النبيُّ ﷺ: **«ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خلقٍ حسنٍ، وإنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ»**(١).

وقالَ ﷺ: **«أفضلُ المؤمنين أحسنُهم خلقًا»**(٢).

وقالَ ﷺ: **«إنَّ المؤمنَ ليدْرِكُ بحسنِ خلقهِ درجةَ القائمِ الصائمِ»**(٣).

وقالَ ﷺ: **«المؤمنونَ هيِّنونَ ليِّنونَ كالجملِ الأَنِفِ(٤)؛ إنْ قِيد انقادَ، وإنْ أُنيخَ على صَخْرةٍ استناخَ»**(٥).

وسُئلَ ﷺ عن امرأةٍ تصومُ النهارَ وتقومُ الليلَ إلا أنها تؤذي جيرانَها، فقال: **«هي في النارِ»**(٦). وقالَ ﷺ: **«من لم يدعْ قولَ الزورِ والعملَ بهِ والجهلَ، فليس للهِ حاجةٌ في أنْ يدعَ طعامَهُ وشرابَهُ»**(٧).

وقالَ ﷺ: **«إنَّ الفُحشَ والتَفَحُّشَ ليسا من الإسلامِ في شيءٍ، وإنَّ أحسنَ الناسِ إسلامًا أحسنُهم خُلُقًا»**(٨).

---

(١) رواه الترمذي (١٩٢٥)، وقال: حسن صحيح.
(٢) رواه الحاكم (٨٦٢٣)، والبيهقي (٢٧١٩).
(٣) رواه أبو داود (٤١٦٥).
(٤) الجمل الأنف: الذي ينقاد لصاحبه بسهولة.
(٥) رواه البيهقي (٧٧٧٨).
(٦) رواه أحمد (٩٢٩٨).
(٧) رواه البخاري (٥٥٩٧)، وأحمد (٩٤٦٣).
(٨) رواه أحمد (١٩٩١٥).

٢٠ -الصداقة والحب

الصداقةُ ليستْ كلمةٌ تقالُ دونَ أنْ يكونَ لها رصيدٌ من المحبةِ والبذلِ والعطاءِ، ولذلك قيلَ: الصديقُ وقتَ الضيقِ، وقد بيّنَ النبيُّ ﷺ الأسسَ الرئيسةَ التي تقومُ عليها الصداقةُ فقالَ ﷺ: «**خَيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهم لصاحبِهِ، وخيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ خيرُهم لجارِهِ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**ما تحابَّ رجلانِ في اللهِ، إلا كانَ أحبَّهما إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أشدُّهما حبًّا لصاحبِهِ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِهِ**»(٣).

وأخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ الرجلَ يدخلُ الجنةَ وتُرفعُ درجتُهُ فيها بسببِ حبِّهِ الصالحينَ، فقد جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فسألَهُ: متى الساعةُ؟ قالَ ﷺ: «**وما أعددتَ لها؟**» قال: لا شيءَ، إلا أني أحبُّ اللهَ ورسولَهُ ﷺ، فقالَ ﷺ: «**أنتَ مع من أحببتَ**». فقالَ أنسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما فرحْنَا بشيءٍ فَرَحَنَا بقولِ النبيِّ ﷺ: «**أنتَ مع منْ أحببتَ**»(٤).

وحثَّ النبيُّ ﷺ على اختيارِ الصاحبِ فقالَ: «**لا تصاحبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَكَ إلا تقيٌّ**»(٥).

وقالَ ﷺ: «**المرءُ على دينِ خليلِهِ، فلينظر أحدكم من يخالِلُ**»(٦).

---

(١) رواه الترمذي (١٨٦٧)، وأحمد (٦٢٧٨).
(٢) رواه ابن حبان (٥٦٦).
(٣) رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٦٤).
(٤) رواه البخاري (٣٤١٢)، ومسلم (٤٧٧٥).
(٥) رواه الترمذي (٢٣١٨)، وأبو داود (٤١٩٢).
(٦) رواه أحمد (٨٠٦٥).

٢١ -كيف تعلم الناس؟

من المعلومِ أنَّ المعلمَ الناجحَ هو ذاك الرجلُ الهادئُ صاحبُ الحُجَّةِ القويةِ والكلمةِ الصادقةِ التي تخرجُ من القلبِ إلى القلبِ.

وقد كانَ النبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ تعليمًا، ولذلك قالَ: «**إنما أنا لكم بمنزلةِ الوالدِ أعلِّمُكُمْ**»[(١)].

ومن صورِ حُسْنِ تعليمِ النبيِّ ﷺ ما رواه أنسُ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بينما نحنُ في المسجدِ مع رسولِ الله ﷺ، إذ جاءَ أعرابيٌّ، فقامَ يبولُ في المسجدِ. فقالَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ: مَهْ مَهْ. وفي رواية: فزجرَهُ الناسُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**لا تُزرِموه** - أي لا تقطعوا عليه بوله فيتضرر - **دعوه**» فتركوه حتى بالَ. ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ دعاه فقالَ له: «**إنَّ المساجدَ بيوتُ الله، لا تصلحُ لشيءٍ من هذا البولِ والقذرِ، إنما هي لذكرِ الله عزَّ وجلَّ والصلاةِ وقراءةِ القرآنِ**»[(٢)].

وعن معاويةَ بنِ الحكمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: بينا أنا أصلي مع رسولِ الله ﷺ، إذْ عطسَ رجلٌ من القومِ فقلتُ: يرحمكَ اللهُ، فرماني القومُ بأبصارِهم. فقلتْ: واثكْلَ أمّياه، ما شأنكم تنظرونَ إليَّ؟ فجعلوا يضربونَ بأيديهم على أفخاذِهم، فلما رأيتُهم يُصَمِّتونني سكتُّ، فلمَّا صلَى رسولُ الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ معلمًا قبلَهُ ولا بعدَهُ أحسنَ تعليمًا منه، فواللهِ ما كَهَرني، ولا ضربني، ولا

(١) رواه أبو داود (٧)، وأحمد (٧١٠٢).

(٢) رواه مسلم (٤٢٩).

شتَمني، وإنما قالَ: «**إنَّ الصلاةَ لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلامِ الناسِ، إنما هي التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآنِ**»[(١)].

وكانَ النبيُّ يلجأُ إلى الحوارِ العقليِّ في الإقناعِ والتعليمِ فعن أبي أمامةَ أنَّ فتًى شابًّا أتى النبيَّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله! ائذن لي بالزنا!! فأقبلَ القومُ عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**ادْنُهُ**» فدنا منه قريبًا، فجلسَ. فقالَ له الرسولُ ﷺ: «**أتحبُّه لأمِّكَ؟**» قال: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ ﷺ: «**ولا الناسُ يحبونه لأمهاتِهم. أفتحبُّه لابنتِكَ؟**» قالَ: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ ﷺ: «**ولا الناسُ يحبونه لبناتِهم، أتحبُّه لأختِكَ؟**» قال: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ: «**ولا الناسُ يحبونَهُ لأخواتِهم، أفتحبُّه لعمتِكَ؟**» قالَ: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قال: «**ولا الناسُ يحبونه لعماتِهم، أفتحبُّهُ لخالتِكَ؟**» قالَ: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ: «**ولا الناسُ يحبُّونَهُ لخالاتِهم**» قالَ: فوضعَ يدَهُ عليه وقالَ: «**اللهمَّ اغفرْ ذنبهُ، وطهّرْ قلبهُ، وحصِّنْ فرجهُ**»، فلم يكنِ الفتى بعد ذلك يلتفتُ إلى شيءٍ[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٨٣٦)، والنسائي (١٢٠٣).

(٢) رواه أحمد (٢١١٨٥).

٢٢ - العمل التطوعي والنفع العام

اهتمَّ العالمُ في الفترةِ الأخيرةِ بالعملِ التطوعيِّ والإغاثيِّ وقامتْ الحكوماتُ بدعمِهِ وتيسيرِ السبلِ لإقامتِهِ، وذلك لما له من أهميةٍ في مساعدةِ الناسِ وإنقاذِهم حالَ المصائبِ والكوارثِ التي تحلُّ بهم.

وقد حثَّ رسولُ الله محمدٌ ﷺ على العملِ الذي ينفعُ الناسَ، ويخففُ من معاناتِهم، ورتبَ على ذلكَ الأجرَ الكبيرَ والثوابَ الجليلَ.

فقد قالَ ﷺ: «**لقد رأيتُ رجلًا يتقلبُ في الجنةِ، في شجرةٍ قَطَعَها من ظهرِ الطريقِ كانت تؤذي المسلمين**»(١).

وقالَ ﷺ: «**عُرِضَتْ عليّ أعمالُ أمتي حسنُها وسيئُها، فوجدتُ من محاسنِ أعمالِها: الأذى يماطُ عن الطريقِ**»(٢).

بل إنَّ النبيَّ ﷺ جعلَ إماطةَ الأذى عن الطريقِ شعبةً من شعبِ الإيمانِ فقالَ ﷺ: «**الإيمانُ بضعٌ وسبعون شعبةً، أعلاها قولُ لا إلهَ إلا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريقِ، والحياءُ شعبةٌ من الإيمانِ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**أفضلُ الأعمالِ أنْ تُدْخِلَ على أخيك المؤمنَ سرورًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعِمَهُ خبزًا**»(٤).

---

(١) رواه مسلم (٤٧٤٥).
(٢) رواه مسلم (٨٥٩)، وأحمد (٢٠٥٦٩).
(٣) رواه مسلم (٥١)، وأبو داود (٤٠٥٦).
(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٧٣).

وقالَ ﷺ: «**الساعي على الأرملةِ والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيلِ الله، أو القائمِ الليلَ الصائمِ النهارَ**»[(١)].

ومدحَ ﷺ الأشعريين لمواقفِهم عند الغلاءِ والشدةِ والحروبِ، فقالَ: «**إنَّ الأشعريين إذا أرملوا**[(٢)] **في الغزوِ أو قلَّ طعامُ عيالِهم بالمدينةَ، جعلوا ما عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسويَّةِ، فهم مني وأنا منهم**»[(٣)].

وقالَ ﷺ: «**من حَفَرَ ماءً، لم يشربْ منه كبدٌ حرَّى من جنٍّ ولا إنسٍ ولا طائرٍ، إلا آجره اللهُ يومَ القيامةِ**»[(٤)].

---

(١) البخاري (٤٩٣٤)، ومسلم (٥٢٩٥).

(٢) أرملوا: نفد زادهم.

(٣) رواه البخاري (٢٣٠٦)، ومسلم (٤٥٥٦).

(٤) رواه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٣١).

٢٣ -الشــورى

لا شكَّ أنَّ كلَّ إنسانٍ يحتاجُ إلى مشورةِ أهلِ الخبرةِ والرأي وتبادلِ وجهاتِ النظرِ معهم؛ ليصلَ من خلالِ ذلك إلى الاختيارِ السديدِ والمصلحةِ الراجحةِ فيما يهمُّه من قضايا.

وذكرتِ الشورى في القرآنِ في موضعين، حيثُ أمر اللهُ تعالى بها رسولَهُ ﷺ مرةً فقالَ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، ومدحَ الله أهلَها فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:٣٩].

فمدحَهم اللهُ تعالى بأنهم لا ينفردون بالأمرِ، بل يتشاورون ويدرسونَ الأمرَ من وجوهِهِ المختلفةِ ليصلوا إلى سبيلِ الحقِّ في ذلك.

والنبيُّ ﷺ لم يكنْ يحتاجُ إلى مشورةِ أحدٍ، لأنه مؤيّدٌ بالوحي من السماءِ، وإنما أمره اللهُ بالشورى لتعلَمَ الأمةُ ما في الشورى من الفضلِ، ولتقتديَ به الأمةُ من بعدِهِ.

وقد استشارَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ كثيرًا، وعَمِلَ برأي مستشاريه في كثيرٍ من المواضعِ، ولذلك قالَ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما رأيتُ أحدًا أكثرَ مشورةٍ لأصحابِهِ من رسولِ الله ﷺ(١).

---

(١) رواه الترمذي (١٦٣٦)، وأحمد (١٨١٦٦).

واستشارَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ في نقضِ الكعبةِ وبنائِها من جديدٍ، أو يصلحُ ما وَهَى منها[1].

ولمّا تجمعَ المشركون في بدر يريدون حربَ رسولِ الله ﷺ أقبلَ ﷺ على أصحابِهِ وقالَ: «**هذه مكةُ قد ألقتْ إليكم أفلاذَ كبدِها**»، ثم استشارهم في شأنِ القتالِ، فتكلمَ أبو بكر فأحسنَ، ثم تكلمَ عمرُ فأحسنَ، ثم قامَ المقدادُ ابنُ عمروٍ فقالَ: يا رسولَ الله! امضِ لما أمرَكَ اللهُ به، فنحنُ معك، والله لا نقولُ كما قالتْ بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالله لو سرتَ بنا إلى بَرْكِ الغُمادِ - يعني الحبشة - لجالدْنا معك مَنْ دُونَه حتى تبلغَهُ. فدعا له رسولُ الله ﷺ بخيرٍ ثمَّ قالَ: «**أشيروا عليَّ أيها الناسُ**»، وكان يريدُ رأيَ الأنصارِ، لأنهم كانوا عُدَّتَهُ للناسِ، وخافَ ألا تكونَ الأنصارُ ترى عليها نصرتَهُ خارجَ المدينةِ، وليسَ عليهم أنْ يسيرَ بهم.

فقالَ سعدُ بن معاذٍ: لكأنَّك تريدُنا يا رسولَ الله! قالَ: «**أجلْ**»، قالَ: قد آمنَّا بك وصدّقناك، وأعطيناك عهودَنا، فامضِ يا رسولَ الله لما أُمرتَ، فوالذي بعثك بالحقِّ إن استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخضتَه، لنخوضنَّه معك، وما نكرهُ أن تَلْقِىَ العدوَّ بنا غدًا، وإننا لصبرٌ عند الحربِ، صدُقٌ عند اللقاءِ، لعلَّ اللهَ يريكَ منا ما تقُرّ به عينُك فسِرْ بنا على بركةِ الله.

(١) رواه مسلم (٢٣٧١).

واستشارَ النبيُّ ﷺ النساءَ في مهماتِ الأمورِ؛ ففي صلحِ الحديبيةِ استشارَ زوجتَه أمَّ سلمةَ في شأنِ المسلمينِ وأخذَ بمشورتِها، مما يدلُّ على أنَّ الشورى كانت جزءًا أساسيًّا في حياةِ النبيِّ ﷺ وفي طريقتِهِ في الحكمِ.

٢٤ -دفع الظلم ومقاومته

وكما حرّمَ الإسلامُ الظلمَ، فقد أمرَ بمواجهتِهِ وحصارِ الظالمِ حتى يَسْلَمُ الناسُ من شرورِهِ، فقالَ اللهُ سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤].

والآيةُ تدلُّ على أنه لا يجوزُ ظلمُ المعتدي والانتقامُ منه، وإنما ينبغي الاقتصارُ على أخذِ الحقِّ دونَ زيادةٍ، وهذا من جوانبِ عظمةِ الإسلامِ.

وحثَّ رسولُ الله محمدٌ ﷺ على دفعِ الظلمِ بوسائلَ عديدةٍ منها قالَ ﷺ: «**إذا رأيتَ أمتي تهابُ الظالمَ أنْ تقولَ له أنتَ ظالمٌ، فقد تُوُدِّعَ منهم**»(١).

وقال ﷺ: «**إنَّ الناسَ إذا رأوا المنكرَ ولا يغيّروه، أوشكَ اللهُ أن يَعُمهم بعقابِهِ**»(٢).

وجاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله! أرأيتَ إنْ جاءَ رجلٌ يريدُ أَخْذَ مالي؟ فقالَ ﷺ: «**فلا تُعطِهِ**»، قالَ: فإنْ قاتلني؟ قال: «**فقاتلْهُ**» قالَ: أرأيتَ إنْ قتلني؟ قالَ: «**فأنتَ شهيدٌ**» قال: أرأيتَ إن قتلتُهُ؟ قال: «**هو في النارِ**»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٦٤٩٥).

(٢) رواه أحمد (١٦).

(٣) رواه مسلم (٢٠١).

وقالَ ﷺ: «**أيُّها الناسُ! لا تتمنوا لقاءَ العدوِّ، واسألوا اللهَ العافيةَ، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلَموا أنَّ الجنةَ تحتَ ظلالِ السيوفِ، اللهمَّ مُنزلَ الكتابِ، ومجريَ السحابِ، وهازمَ الأحزابِ، اهزمْهم وانصرْنَا عليهم**»(١).

فهذا الحديثُ يدلُّ على أنَّ المسلمين لا يبدؤون بقتالٍ ولا باعتداءٍ، بل إنهم لا يتمنون لقاءَ العدوِّ، ويسألونَ الله العافيةَ من ذلك.

(١) رواه البخاري (٢٧٤٤)، ومسلم (٣٢٧٦).

٢٥ -أدب الحرب والقتال

لم تكن حروبُ النبيِّ ﷺ كتلك الحروبِ الهمجيةِ التي يُقْصَدُ بها التدميرُ والخرابُ وقتلُ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من الناسِ، بل كانتْ حروبًا أخلاقيةً في أهدافِها وفي دوافِعها وفي كيفيةِ إدراتِها، ولذلك كانَ النبيُّ ﷺ إذا وجّهَ قوادَهُ لحربٍ قالَ لهم: «**انطلقوا باسمِ الله، وبالله، وعلى ملةِ رسولِ الله ﷺ، ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا صغيرًا، ولا امرأةً، ولا تَغُلُّوا، وضُمُّوا غنائمكم، وأصلِحُوا، وأحسنوا، إنَّ اللهَ يحبُّ المحسنين**»(١).

ومرَّ النبيُّ ﷺ على امرأةٍ مقتولةٍ في بعضِ الغزواتِ، فوقفَ عليها ثم قالَ: «**ما كانت هذه لتقاتِلُ**» ثم نظرَ في وجوهِ أصحابِهِ، وقالَ لأحدِهم: «**الحقْ بخالدِ بن الوليدِ، فلا يقتلنَّ ذريةً، ولا عسيفًا، - أي أجيرًا - ولا امرأةً**»(٢).

ونهى ﷺ عن قتلِ النساءِ والصبيانِ في الحربِ(٣).

وقد سارَ خلفاءُ النبيِّ ﷺ من بعدِهِ على نفسِ السبيلِ، فهذا أبو بكرٍ الصديقَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يوصي قائدَهُ أسامة بن زيدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا حينَ بعثهُ إلى الشامِ قائلًا: «لا تخونوا، ولا تغُلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا، ولا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلًا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً، ولا تذبحوا شاةً، ولا بقرةً، ولا بعيرًا، إلا لمأكلةٍ، وسوف تمرّون بأقوامٍ، قد فرَّغوا أنفسَهم في الصوامعِ - يريد الرُّهبانَ - فدعوهم وما فَرَّغُوا أنفسَهم له».

---

(١) رواه أبو داود (٢٢٤٧).

(٢) رواه أبو داود (٢٢٩٥)، وأحمد (١٥٤٢٣).

(٣) رواه البخاري (٢٧٩٢)، ومسلم (٣٢٨٠).

٢٦ -السعــــادة

السعادةُ مطلبٌ أساسٌ للناسِ جميعًا، فالكلُّ يطلبُ السعادةَ ويتمنى بلوغَها، ويسعى في إدراكِها، ولكنَّ أكثرَ الناسِ أخطأوا طريقَها، لأنهم طلبوها في خارجِ ذواتِهم في الأموالِ والنساءِ والسفرِ والشهرةِ والمكانةِ الاجتماعيةِ.

وحقيقةُ السعادةِ هي في ذاتِ الإنسان لا تنفكُّ عنه، فالسعادةُ في الإيمانِ واليقينِ والقناعةِ والرِّضى والمحبةِ للناسِ، وقد أشارَ النبيُّ ﷺ إلى ذلك في عدةِ أحاديثَ، فقال ﷺ: «**عجبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرَه كلَّهُ خيرٌ، إنْ أصابته سراءُ فشكرَ، فكانَ خيرًا له، وإنْ أصابته ضراءَ فصبرَ فكانَ خيرًا له**»(١).

وبيَّنَ ﷺ أنَّ القناعة عنوانُ السعادةِ والفلاحِ في الدنيا والآخرةِ فقالَ ﷺ: «**قد أفلحَ من أسْلَمَ، ورُزق كفافًا، وقنَّعهَ اللهُ بما آتاه**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**من أصبحَ آمنًا في سربِهِ، معافًا في بدنِهِ، عنده قوتُ يومِهِ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرِها**»(٣).

والنبيُّ ﷺ لم ينسَ تأثيرَ العواملِ الخارجيةِ على مزاجِ الإنسانِ ومشاعِرِهِ، ولذلك عدّد أمورًا خارجيةً جعلها من أسبابِ السعادةِ وذلك لما لها من تأثيرٍ على الإنسانِ، فقالَ ﷺ: «**أربعٌ من السعادة: المرأةُ الصالحةُ، والمسكنُ الواسعُ، والجارُ**

---

(١) رواه مسلم (٥٣١٨).

(٢) رواه مسلم (١٧٤٦).

(٣) رواه الترمذي (٢٢٦٨)، وابن ماجه (٤١٣١).

الصالحُ، والمركبُ الهنيءُ، وأربعٌ من الشقاءِ: المرأةُ السوءُ، والجارُ السوءُ، والمركبُ السوءُ، والمسكنُ الضيقُ»(١).

ومن أسبابِ السعادةِ التفاؤلُ ولذلك كانَ ﷺ «**يعجبُهُ الفألُ الحسنُ ويكرهُ الطِّيرةَ**»(٢).

وكانَ يقولُ: «**ليس منا من تَطيَّرَ أو تُطُيِّرَ له، أو تكَهَّنَ أو تُكُهِّنَ له**»(٣).

---

(١) رواه البيهقي (٩٥٥٦).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٥٢٦).

(٣) رواه الطبراني (٤٢٦٢).

٢٧ - التفـــاؤل

التفاؤلُ من القيمِ الإيجابيةِ في الإنسانِ، لأنه يمنحهُ القدرةَ على التركيزِ وإيجادِ الحلولِ المناسبةِ لأعقدِ المشكلاتِ، ومن هنا كانَ المتفائلونَ هم أكثرَ الناسِ نجاحًا على الرغمِ من كثرةِ العقباتِ التي واجهتْهم.

ولقد كانَ النبيُّ محمدٌ ﷺ يعجبُهُ الفألُ الحسنُ، ويكرهُ الطِّيرةَ[١]، والطِّيرةُ: التشاؤمُ.

وقد كانَ التفاؤلُ يلازِمُهُ ﷺ في أكثرِ فتراتِ حياتِهِ شدةً، فها هو ﷺ قد خرجَ مع صاحبِهِ أبي بكرٍ مهاجرًا من مكةَ إلى المدينةِ بعد أنْ ازدادَ أذى المشركين للمؤمنين في مكةَ، فلما عَلِمَ المشركونَ بذلك أرسلوا في طلبهما، وجعلوا لمن يقبضُ عليهما مائةَ ناقةً، وهذه جائزةٌ عظيمةٌ جدًا في هذا الوقتِ، فأخذَ المشركونَ يتتبعون آثارَ أقدامِ النبيِّ ﷺ وصاحبِهِ، حتى وصلوا إلى الغارِ الذي كان فيه النبيُّ ﷺ، فعندما وصلوا إلى هذا المكانِ، ورأى صاحبُهُ أبو بكرٍ أقدامَهم بكى خوفًا على النبيِّ ﷺ، وقالَ: يا رسولَ الله! لو نظرَ أحدُهم إلى قدميه لرآنا!! فقالَ له رسولُ الله ﷺ بلسانِ الواثقِ بربِّه المتفائلِ بالنصرِ، المؤمنِ بقضيتِهِ: «**ما ظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثهما**».

وقد صوَّرَ القرآنُ هذا المشهدَ بقولِهِ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٥٢٦).

﴿تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وفي موقفٍ آخرَ وبينما المسلمون يشْكون إلى النبيِّ ﷺ الفقرَ والخوفَ، يتحدثُ النبيُّ ﷺ حديثًا متفائلًا ويعدُ المسلمين بالعزِّ والنصرِ والتمكينِ، فعن عديِّ بن حاتمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما أنا عندَ النبيِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكا إليه الفاقةَ، ثم أتاه آخرُ فشكا إليه قطعَ السبيلِ. فقالَ: «**يا عديُّ! هل رأيتَ الحيرةَ**[١]؟» قلتُ: لم أرها. قالَ: «**فإنْ طالتْ بكَ الحياةُ فلَتَرَينَّ الظعينةَ**[٢] **ترتحلُ من الحيرةَ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ أحدًا إلا اللهَ. ولئن طالتْ بك حياةٌ لتفتَحَنَّ كنوزُ كسرى!!**» قلت: كسرى بنْ هرمز؟! قال: «**كسرى بنْ هرمزَ، ولئن طالت بك حياة لتَرَينَّ الرجلَ يخرجُ ملْءَ كفّه من ذهبٍ أو فضةٍ، يطلبُ من يقبلهُ منه، فلا يجدُ أحدًا يقبلُهُ منه**».

قالَ عديٌّ: فرأيتُ الظعينةَ ترتحلُ من الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ إلا اللهَ، وكنت فيمن افتتحَ كنوزَ كسرى بن هرمزَ، ولئنْ طالت بكم حياةٌ لترونَّ ما قالَ النبيُّ أبو القاسم ﷺ: «**يُخرجُ الرجلُ ملءَ كفِّه من ذهبٍ أو فضةٍ، يطلبُ من يقبلُهُ منه، فلا يجدُ أحدًا يقبلُهُ منه**»[٣].

---

(١) الحيرة: وتقع جنوب وسط العراق على بعد سبعة كيلومترات حنوب شرق النجف.

(٢) الظعينة: المرأة في الهودج (لسان العرب: ظ ع ن).

(٣) رواه البخاري (٣٣٢٨).

٢٨ -روح الدعابة

كانَ النبيُّ ﷺ يباسِطُ أصحابَهُ ويداعبُهم ويمازِحُهم أحيانًا، غيرَ أنه حدَّدَ الميزانَ في ذلك حتى لا ينتهيَ المزاحُ إلى الكذبِ والسخريةِ وانتقاصِ الآخرينَ، فعن أبي هريرة أنَّ الصحابةَ قالوا: يا رسولَ الله! إنَّك تداعبُنا، فقالَ ﷺ: «**نعم، غيرَ أني لا أقولُ إلَّا حقًّا**»(١).

ولما ظنَّ حنظلةُ أنَّ مداعبتَهُ أهلَهُ ولعبَهُ مع زوجتِهِ وأبنائِهِ نوعٌ من النفاقِ ذهبَ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: نافقَ حنظلةُ يا رسولَ الله. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**وما ذاك؟**» قال: يا رسولَ الله! نكونُ عندَكَ، فتذكِّرُنا بالجنةِ والنارِ، حتى كأنَّا رأيَ عينٍ، فإذا خرجنا من عندِكَ عافسْنا الأزواجَ والأولادَ، والضيعاتِ، ونسينا كثيرًا، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**والذي نفسي بيدِهِ، لو تدومون على ما تكونونَ عندي وفي الذكرِ، لصافحتْكم الملائكةُ على فرشِكم وفي طرقِكم، ولكنْ يا حنظلةُ! ساعةً وساعةً، ساعةً وساعةً، ساعةً وساعةً**»(٢).

ومن نماذجِ مزاحِ النبيِّ ﷺ أنَّ رجلًا جاءَهُ فقالَ: يا رسولَ الله! احملني على جملٍ، فقالَ ﷺ: «**لا أحملُكَ إلا على ولدِ الناقةِ**» فقالَ الرجلُ: يا رسولَ الله! هو لا يُطيقني، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**وهل تلدُ الإبلُ إلا النوقَ**»(٣).

---

(١) رواه الترمذي (١٩١٣).

(٢) رواه مسلم (٤٩٣٧)، والترمذي (٢٤٣٨).

(٣) رواه الترمذي (١٩١٤)، وأحمد (١٣٣١٥).

وكانَ النبيُّ ﷺ يحبُّ زاهرَ بنَ حَرامٍ، رجلٌ من الباديةِ وكان دميمًا، فأتاه النبيُّ ﷺ يومًا وهو يبيعُ متاعًا في السوقِ، فاحتضنَهُ من خلفِهِ وهو لا يبصِرُهُ، فقالَ زاهرٌ: أرسلني مَنْ هذا؟ فالتفتَ، فعرفَ النبيَّ ﷺ، فجعلَ لا يألوا ما ألصقَ ظهرَهُ بصدْرِهِ حين عرفَهُ، وجَعَلَ رسولُ الله ﷺ يقولُ: «**مَنْ يشتري العبدَ؟**» فقالَ زاهرٌ: إذنْ تجدني كاسدًا - يشير إلى دمامتِهِ - فقالَ النبيُّ ﷺ: «**لكنَّك عندَ اللهِ لستَ بكاسدٍ**»، وفي لفظٍ: «**لكنْ أنتَ عندَ اللهِ غالٍ**»[(١)].

وكانَ ﷺ يمازحُ أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويقولُ له: «**يا ذا الأذنينِ**»[(٢)].

وعنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ امرأةً عجوزًا أتتِ النبي ﷺ فقالتْ: يا رسولَ الله! ادعُ اللهَ لي أنْ يدخلَني الجنةَ، فقالَ لها ﷺ: «**لا يدخلُ الجنةَ عجوزٌ**» فبكت المرأةُ فتبسَّمَ النبيُّ ﷺ وقالَ لها: «**أما قرأتِ قولَهُ تعالى:** ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾»، أيْ أنَّ أهلَ الجنةِ سيعيدُهم اللهُ جميعًا إلى سنِّ الشبابِ والنضارةِ والحيويةِ.

فهذه المواقفُ منه ﷺ كانت تُدخِلُ السرورَ والبهجةَ على النفوسِ، وتُذهبُ الهمومَ والأحزانَ، وتثبتُ أنَّ الإسلامَ ليس دينًا جامدًا يهملُ حاجاتِ النفسِ البشريةِ، وإنما يعطيها حقَّها من البهجةِ والسعادةِ واللهوِ البريءِ، ولهذا كانت تعاليمُ النبيِّ ﷺ تتسمُ بالواقعيةِ في تجاوبِها مع دوافعِ الإنسانِ وميولِهِ وفطرتِهِ، وحاجاتِهِ النفسيةِ والاجتماعيةِ.

---

(١) رواه أحمد (١٢١٨٧).

(٢) رواه الترمذي (١٩١٥)، وأبو داود (٤٣٤٩).

القسم الثالث

تحذير محمد رسول الله ﷺ من الرذائل والمساوئ

مدخــل

لم يرسلْ نبيُّ الله محمدٌ ﷺ لأمةٍ دونَ أمةٍ، أو لوطنٍ دونَ وطنٍ، بل أُرسلَ إلى الناسِ كافةً بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. يأمرُهم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكرِ ويحلُّ لهم الطيباتِ، ويحرِّمُ عليهم الخبائث.

كان خطابُهُ موجهًا للنفسِ البشريةِ بإطلاقٍ، وللضميرِ الإنسانيِّ بعامةٍ، فوضعَ على قُفَلِ الطبيعةِ البشريةِ مفتاحَهُ؛ ليزدادَ القلبُ - أيُّ قلبٍ - نقاءً، والروحُ سموًا، وتزدانُ الأخلاقُ جمالًا وجلالًا.

أرادَ محمدٌ ﷺ بأمرِ ربِّهِ أنْ يحررَ الإنسانُ من سلطانِ المادياتِ الطَّاغِي، ويقاومَ ضغطَ الشهواتِ الداعي للانفلاتِ الأخلاقيِّ والسلوكيِّ، فكانتِ دعوتُهُ إلى الصبرِ والتحملِ والصفحِ ما أمكنَ؛ معلنًا أنَّ الغضبَ شعلةُ نارٍ تطلبُ الانتقامَ، وأنَّ سوءَ الظَّنَّ مؤذنٌ بانفصامِ الوحدةِ والتلاحمِ بين الناسِ، وحذَّرَ من سقطاتِ اللسانِ وزلاتِهِ فأمرَ بالعفةِ في القولِ، والكلمةِ الطيبةِ الرقيقةِ.

وكانت دعوتُهُ ذاتَ رؤيةٍ تفاؤليةٍ تُجاهَ الكونِ والحياةِ، فجاءتْ أحاديثُهُ تدعو للتفاؤلِ وتحذِّرُ من ضدِّهِ من مثلِ اليأسِ وتركِ العملِ أو الخمولِ والسلبيةِ، وتؤكدُ على حرمةِ النفسِ البشريةِ فحرمَ تحريمًا شديدًا أنْ يعتديَ المرءُ على غيرِهِ بالترويعِ والتخويفِ أو بالقتلِ، أو على نفسِهِ بالأذى أو الانتحارِ، وجعلَ ذلك من أعظمِ الأفعالِ شناعةً وجرمًا.

كما كانت دعوتُهُ صريحةً في وجوبِ التطهرِ من عواملِ الفسادِ الاجتماعيِّ والإداريِّ والسياسيِّ فنهى عن إفسادِ ذاتِ البينِ، والتجسسِ على الآخرينَ، والخيانةِ والغدرِ، كما حذرَ من الرشوةِ وذمَّ صاحبَها أشدَّ الذمِ، وأكدَ على أهميةِ العملِ الجادِّ والبعدِ عن المظهريةِ الجوفاءِ.

كلُّ ذلك من خلالِ أقوالِهِ وأفعالِهِ وإشاراتِهِ وتلميحاتِهِ في صورةٍ عمليةٍ وواقعيةٍ جديرةٍ بالتقصي والبحثِ لنسعدَ في الدنيا والآخرةِ.

١ -القـــتل

لا شكَّ أنَّ من أعظمِ حقوقِ الإنسانِ: حقُّ الحياةِ، وأنَّ مُصادَرَةَ هذا الحقِّ من أعظمِ الجرائمِ التي اتفقَ الناسُ على إدانتِها وتقبيحِها، قالَ تعالى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة:٣٢].

وقالَ تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الإسراء:٣٣].

وقد شدَّدَ النبيُّ ﷺ في مسألةِ القتلِ تشديدًا عظميًا، ونهى عن كلِّ وسيلةٍ تؤدي إلى القتلِ وإراقةِ الدماءِ بغيرِ حقٍّ فقالَ ﷺ: **«مَنْ قَتَلَ مُعاهِدًا لم يرحْ رائحةَ الجنةِ، وإنَّ ريحَها ليوجدُ من مسيرةِ أربعينَ عامًا»**(١).

وقالَ ﷺ: **«مَنْ قَتَلَ رجلًا من أهلِ الذمةِ لم يجدْ ريحَ الجنةِ، وإنَّ ريحَها ليوجدُ من مسيرة سبعينَ عامًا»**(٢).

وقالَ ﷺ: **«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ»** قيلَ يا رسولَ الله: هذا القاتلُ، فما بالُ المقتولِ؟ قالَ: **«إنه كانَ حريصًا على قتلِ صاحبِهِ»**(٣).

---

(١) رواه البخاري (٢٩٣٠)، وابن ماجه (٢٦٧٦).

(٢) رواه أحمد (١٧٣٨٧)، والنسائي (٤٦٦٨).

(٣) رواه البخاري (٣٠)، ومسلم (٥١٤٠).

وقالَ ﷺ: «لَزَوالُ الدنيا أهونُ على اللهِ من قتلِ رجلٍ مسلمٍ»[١].

وقالَ ﷺ: «مَنْ حَمَلَ علينا السلاحَ فليسَ منَّا»[٢].

(١) رواه الترمذي (١٣١٥)، والنسائي (٣٩٢٢).

(٢) رواه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (١٤٣).

٢ -الغـــدر

الناسُ جميعًا يكرهون الغدرَ، ولا يحبون أنْ يغدرَ بهم أحدٌ، ومن هنا نهى الإسلامُ عن الغدرِ، وحذَّرَ من عاقبتِهِ، فقال ﷺ: «**لكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامةِ يُعرفُ به**»(١).

وقالَ ﷺ: «**ذمةُ المسلمين واحدةٌ، فإنْ جارتْ عليهمْ جائرةٌ**(٢)**، فلا تخفِرُوها**(٣)**، فإنَّ لكلِّ غادرٍ لواء يعرفُ به**»(٤).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ أمَّنَ رجلًا على دَمِهِ، فأنا بريءٌ من القاتلِ، وإنْ كانَ المقتولُ كافرًا**»(٥).

وقالَ ﷺ: «**الإيمانُ قيدُ الفَتك، لا يفتك مؤمن**»(٦).

وقالَ ﷺ: «**إذا اطمأنَّ الرجلُ إلى الرجلِ، ثم قتلَهُ بعدما اطمأنَّ إليه، نُصِبَ له يومَ القيامةِ لواءُ غدرٍ**»(٧).

---

(١) رواه البخاري (٢٩٤٩)، ومسلم (٣٢٦٩).

(٢) جائرة: أي إذا عاهد أحد من المسلمين كافرًا.

(٣) تخفروها: فلا تنقضوها.

(٤) رواه الحاكم (٢٦٢٦).

(٥) رواه ابن ماجه وابن حبان واللفظ له.

(٦) رواه أبو داود (٢٣٨٨)، وأحمد (١٣٥٦).

(٧) رواه الحاكم (٨٠٤٠).

٣ - الغضب

سرعةُ الغضبِ وشدَّتهِ مرضٌ من المساوئِ التي حذَّر منها رسولُ الله محمدٌ ﷺ.

فقد جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: أوصني، فقالَ: «**لا تغضبْ**»، فردَّدَ مرارًا. أي قالَ: أوصني أوصني. فقالَ ﷺ: «**لا تغضبْ**»[(١)].

وبيَّنَ النبيُّ ﷺ بعضَ علاجاتِ الغضبِ، فمنها الاستعاذةُ من الشيطانِ، فقد استبَّ رجلانِ عند النبيِّ ﷺ، فغضبَ أحدُهما حتى انتفخَ وجهُهُ وتغيرَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**إني لأعلمُ كلمةً لو قالها، لذهبَ عنه ما يجدُ، لو قالَ: أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ**»[(٢)].

ومنها السكوتُ، لقولِهِ ﷺ: «**علِّموا، ويسِّروا، ولا تُعَسِّروا، وإذا غَضبَ أحدُكم فليسكتْ**»[(٣)].

ومنها تغييرُ الهيئةِ، لقولِهِ ﷺ: «**إذا غَضِبَ أحدُكم وهو قائمٌ فليجلسْ، فإنْ ذهبَ عنه الغضبُ وإلا فليضطجعْ**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٥٦٥١).

(٢) رواه البخاري (٥٦٥٠)، ومسلم (٤٧٢٦).

(٣) رواه أحمد (٢٠٢٩).

(٤) رواه أبو داود (٤١٥١)، وأحمد (٢٠٣٨٦).

٤ -ترويع الناس

مما يبيِّنُ كرامةَ الإنسانِ عندَ رسولِ الله ﷺ وعلوَّ شأنِهِ أنه نهى عن كلِّ أشكالِ الإيذاءِ له والإضرارِ به حتى ولو على سبيلِ المزاحِ والضحكِ.

قالَ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**من آذى المسلمين في طرقِهم، وجبتْ عليه لعنتُهم**»(١).

وقالَ ﷺ: «**لا ضررَ ولا ضِرارَ**»(٢).

وهذه قاعدةٌ في تحريمِ إلحاقِ الضررِ بالغيرِ بأيِّ وجهٍ.

وقالَ ﷺ: «**لا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يروّعَ مسلمًا**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**لا يأخذنَّ أحدُكم متاعَ أخيهِ لاعبًا ولا جادًّا**»(٤).

---

(١) رواه الطبراني (٣٠٥٠).
(٢) رواه أحمد (٢٧١٩)، وابن ماجه (٢٣٣١).
(٣) رواه أبو داود (٤٣٥١)، وأحمد (٢١٩٨٦).
(٤) رواه أبو داود (٤٣٥٠)، وأحمد (١٧٢٦١).

٥ - الخـــيانة

لا شكَّ أنَّ الخيانةَ مما اتفقَ العقلاءُ على كراهيتِها واحتقارِ صاحبِها والحذرِ منه لأنَّ هذا الخلقَ يؤدي إلى زعزعةِ الثقةِ بين الناسِ، ويزرعُ في النفوسِ التوجسَ والرِّيبةَ، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨].

النبيُّ ﷺ جعلَ الخيانةَ من صفاتِ المنافقينَ الذين يُظهرونَ الإيمانَ ويبطنونَ الكفرَ فقالَ ﷺ: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا اؤتُمن خانَ**»(١).

وفي رواية: «**وإذا خاصمَ فجرَ، وإذا عاهدَ غدرَ**».

وكثيرٌ من الناسِ يقولُ: إنما أخونُ من خانني، كما تفعلُ بعضُ الزوجاتِ إذا أحسَّتْ بخيانةِ الزوجِ، وهذا لا يحلُّ المشكلةَ بل يضاعِفُهَا، ولذلكَ يقولُ النبيُّ ﷺ: «**أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنَك ولا تخنْ من خانَكَ**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عهدَ له**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**ما من ذنبٍ أجدرُ أنْ يعجّلَ اللهُ تعالى لصاحبِهِ العقوبةَ في الدنيا، مع ما يدَّخرُهُ له في الآخرةِ: من قطيعةِ الرحمِ، والخيانةِ، والكذبِ**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٢)، ومسلم (٨٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٠٦٧)، والترمذي (١١٨٥).

(٣) رواه أحمد (١١٩٣٥).

(٤) الأدب المفرد (٢٩).

٦ -الإفساد بين الناس

بعضُ الناسِ يسعى بالإفسادِ بين الناسِ وزرعِ العداوةِ في قلوبِهم، ولا يدري أنه بذلك يتعرَّضُ لغضبِ الله وسخطِهِ وقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**لا يدخلُ الجنةَ قتَّاتٌ**»(١)، والقتَّاتُ هو النمامُ الذي ينقلُ الكلامَ بين الناسِ بقصدِ الإفسادِ بينهم.

وقالَ ﷺ: «**ليسَ منّا من خَبّبَ**(٢) **امرأةً على زوجِها**»(٣).

أما الذي يكذبُ للإصلاحِ فليس فِعْلُهُ محرمًا لقولِهِ ﷺ: «**ليسَ الكذَّابُ بالذي يصلحُ بين الناسِ، فينْمي خيرًا أو يقولَ خيرًا**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٥٥٩٦)، ومسلم (١٥٢).

(٢) خبب: خدعها وأفسدها وحرضها عليه.

(٣) رواه أبو داود (١٨٦٠).

(٤) رواه البخاري (٢٤٩٥)، وأحمد (٢٦٠١١).

٧ -التجسس

حافظَ رسولُ الله ﷺ على حرماتِ الناسِ وخصوصياتِهم، وحذَّرَ من المَسَاسِ بها وانتهاكِها، وأمرَ بأخذِ الناسِ بظواهرِهم وإيكالِ بواطِنِهم إلى اللهِ تعالى.

قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾.

وقالَ ﷺ: «إنك إنِ اتَّبعتَ عوراتِ الناسِ أفسدتَهم، أو كدتَ أنْ تفسِدَهم»[(١)].

وقالَ ﷺ: «كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ، دَمُهُ ومالُهُ وعرضُهُ»[(٢)].

وقالَ ﷺ: «إذا استأذنَ أحدُكم ثلاثًا، فلمْ يُؤذنْ له فلينصرفْ»[(٣)].

وقالَ ﷺ: «يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانِهِ، ولم يدخل الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتِهم، فإنَّ من يتبعُ عوراتِهم يتبعُ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبعُ اللهُ عورتَهُ، يفضحُهُ في بيتِهِ»[(٤)].

وقالَ ﷺ: «من استمعَ إلى حديثِ قومٍ وهم له كارهون، صُبَّ في أذنيهِ الآنُكَ يومَ القيامةِ»[(٥)].

(١) رواه أبو داود (٤٢٤٤).
(٢) رواه مسلم (٤٦٥٠)، والترمذي (١٨٥٠).
(٣) رواه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٤٠٠٦).
(٤) رواه أبو داود (٤٢٣٦)، وأحمد (١٨٩٤٠).
(٥) رواه البخاري (٦٥٢٠)، وأحمد (٢١٠٣).

والآنكُ: الرَّصاصُ المذابُ.

وقالَ ﷺ: «**من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَركُهُ مَا لا يَعْنيهِ**»[(١)].

(١) رواه الترمذي (٢٢٣٩)، وابن ماجه (٣٩٦٦).

٨ -السباب واللعن

أتدرونَ من هو الشيطانُ؟ إنه الذي يسبُّ الناسَ ويلعنُهم، فقدْ قالَ النبيُّ ﷺ: «**المستبَّانِ شيطانانِ يتهاترانِ ويتكاذبانِ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**سبابُ المسلمِ فسوقٌ، وقتالُهُ كفرٌ**»(٢).

وأوصى رسولُ الله ﷺ رجلًا فقالَ له: «**لا تسبنَّ أحدًا**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**لا يكونُ المؤمنُ لعَّانًا**»(٤).

بل إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن لعنِ الحيوانِ وهذا مما لا تعرفهُ أمةٌ من الأممِ، فقد قالَ رسولُ الله ﷺ: «**لا تسبوا الديكَ فإنه يوقظُ للصلاةِ**»(٥).

والأعجبُ من ذلكَ أنه ﷺ نهى عن لعنِ الريحِ، فقد لعنَ رجلٌ الريحَ عند رسولِ الله ﷺ فقالَ له: «**لا تلعنِ الريحَ فإنها مأمورةٌ، من لَعَنَ شيئًا ليسَ له بأهلٍ، رجعتِ اللَعنةُ عليهِ**»(٦).

ومن الأدبِ الذي علمهُ النبيُّ ﷺ أحدَ أصحابِهِ أنه قالَ له: «**وإنِ امرؤٌ عيَّرك بشيءٍ يعلمهُ فيكَ، فلا تعيِّره بشيءٍ تعلمهُ فيهِ، ودعهُ يكونُ وبالُه عليهِ، وأجرُهُ لكَ، ولا تسبنَّ شيئًا**»، قالَ الرجلُ: فما سَبَبْتُ بعد ذلك دابةً ولا إنسانًا(٧).

---

(١) رواه ابن حبان (٥٧٢٦).

(٢) رواه البخاري (٥٥٨٤)، ومسلم (٩٧).

(٣) رواه أبو داود (٣٥٦٢)، ومسند أحمد (١٩٧١٨).

(٤) رواه الترمذي (١٩٤٢).

(٥) رواه أبو داود (٤٤٣٧)، وأحمد (٢٠٦٩٠).

(٦) رواه الترمذي (١٩٠١)، وأبو داود (٤٢٦٢).

(٧) رواه ابن حبان (٥٢١).

٩ -سوء الظن

قالَ تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

وقالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦].

إنَّ سوءَ الظنِّ يؤدي إلى قطعِ الأرحامِ وتشويهِ العلاقاتِ بين الناسِ، وربما أدَّى إلى التعدي على الآخرينَ وإيذائِهم، ولذلكَ فإنَّ الإسلامَ نهى عن سوءِ ظنِّ المسلمِ بغيرِهِ من الناسِ من غيرِ برهانٍ، وأمرَ بالتثبتِ قبلَ اتهامِ الناسِ، وفي ذلكَ قالَ ﷺ: «**إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ، ولا تجسَّسوا، ولا تحسَّسوا، ولا تحاسَدُوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا**»(١).

(١) رواه البخاري (٤٧٤٧)، ومسلم (٤٦٤٦).

١٠ -الرشـــوة

الرِّشوةُ مرضٌ خطيرٌ يدلُّ على فسادِ الذممِ وضياعِ الحقوقِ، وقد شدَّدَ النبيُّ ﷺ في النهي عن هذهِ الآفةِ الخطيرةِ التي تُفسدُ المجتمعَ وتَهدمُ صورتهُ الحضاريةَ فقالَ ﷺ: «**لعنةُ الله على الراشي والمرتشي**»(١).

وخصَّ رسولُ الله ﷺ الرشوةَ في الحكمِ بين الناسِ بالتحذيرِ لأنها تؤدي إلى أكلِ حقوقِ الناسِ بالباطلِ، وربما أدتْ إلى حبسِ من لا يستحقُّ الحبسَ وقتلِ من لا يستحقُّ القتلَ، فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قالَ: «لَعَنَ رسولُ الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكمِ»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٦٦٨٩)، وابن ماجه (٢٣٠٤).

(٢) رواه الترمذي (١٢٥٦).

١١ - المظهرية الجوفاء

كانَ رسولُ الله محمدٌ ﷺ دائمًا ما يعلمُ أصحابَهُ أنَّ المظاهرَ خداعةٌ وأنَّ المرءَ ينبغي أنْ يقاسَ بدينِهِ وتقواهُ لله عَزَّوَجَلَّ وليس بقوةِ بدنهِ أو جمالِ صورتهِ أو حسنِ ثيابهِ، فعن سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قالَ: مرَّ رجلٌ على النبيِّ ﷺ، فقالَ لرجلٍ عندَهُ جالسٌ: «**ما رأيكَ في هذا؟**» فقال: هذا رجلٌ من أشرافِ الناسِ، هذا واللهِ حريٌّ إنْ خطبَ أن يُنكحَ[١]، وإنْ شَفعَ أنْ يُشفَّع، فسكتَ رسولُ الله ﷺ، ثمَّ مرَّ رجلٌ آخرُ فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «**ما رأيكَ في هذا؟**» فقالَ: يا رسولَ الله! هذا رجلٌ من فقراءِ المسلمينَ؛ هذا حريٌّ إنْ خطبَ ألَّا يُنكحَ، وإن شَفعَ ألا يُشفَّعَ، وإنْ قالَ ألا يُسْمَعُ لقولِهِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**هذا خيرٌ من ملءِ الأرضِ من مثلِ هذا**»[٢].

ومثلُ ذلك ما وردَ عن أبي هريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**ربَّ أشعثَ أغبرَ مدفوعٍ بالأبوابِ، لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ**»[٣].

وعن عقبةَ بنِ عامر أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**ليسَ لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلا بدِينٍ، أو عملٍ صالحٍ، حَسْبُ الرجلِ أنْ يكونَ فاحشًا بذيًّا بخيلًا جبانًا**»[٤].

---

(١) يُنكَح: يُزوج.

(٢) رواه البخاري (٤٧٠١)، وابن ماجه (٤١١٠).

(٣) رواه مسلم (٤٧٥٤).

(٤) رواه أحمد (١٦٦٧٥).

وكانَ النبيُّ ﷺ يكرهُ السخريةُ بالآخرينَ فعن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كنتُ أجتني لرسولِ الله ﷺ سواكًا من الأراكِ، فكانتِ الريحُ تكفؤهُ، وكانَ في ساقهِ دقَّةٌ، فضحكَ القومُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**ما يُضحِكُكم؟**» قالوا: من دقَّةِ ساقيهِ. فقالَ النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده لهما أثقلُ في الميزانِ من أُحدٍ**»[(١)].

وكانَ ﷺ يكرهُ أنْ يعيَّرَ إنسانٌ بأبيهِ وأمهِ، فعن المعرورِ بنِ سويدٍ قالَ: مررنا بأبي ذرٍ بالربذةِ، وعليهُ بردٌ، وعلى غلامِهِ - خادِمِهِ - مثلُهُ، فقلنا: يا أبا ذرٍ لو جمعتَ بينهما كانَ حُلَّةً، فقالَ: إنه كان بيني وبين رجلٍ من إخوتي كلامٌ، وكانت أمهُ أعجميةٌ، فعيَّرتُه بأمهِ، فشكاني إلى النبيِّ ﷺ، فلقيتُ النبيَّ ﷺ فقالَ: «**يا أبا ذرٍ إنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ**» قلتُ: يا رسولَ الله! مَنْ سبَّ الرجالَ سَبّوا أباه وأمَّه. فقال: «**يا أبا ذرٍّ! إنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ. هم إخوانُكم جعلَهم اللهُ تحتَ أيديكم، فأطعمُوهم مما تأكلونَ وألبسُوهم مما تلبسونَ، ولا تكلِّفُوهم ما يغلِبُهم، فإنْ كلفتُموهم فأعينُوهم**»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد (٨٧٦).

(٢) رواه البخاري (٢٩)، ومسلم (٣١٤٠).

١٢ -الكسل

الكسلُ صفةٌ ذميمةٌ تصيبُ الأفرادَ والشعوبَ والأممَ، فتؤخرَها وتعوقَها عن اللحاقِ بركابِ النهضةِ والتقدمِ والرقيِّ.

وقد نعتَ اللهُ أهلَ النفاقِ بهذه الخصلةِ الذميمةِ فقالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢].

وقد استعاذَ النبيُّ ﷺ من الكسلِ فقالَ: «**اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من العجْزِ والكسلِ**»(١)، وقرنَهُ بالعجزِ، لأنه إذا كَسَلَ عَجَزَ عن أداءِ ما كُلِّفَ به من مَهماتٍ.

---

(١) رواه البخاري (٢٦١١)، ومسلم (٤٨٧٤).

١٣ -اليـــأس

يصيبُ كثيرًا من الناسِ اليأسُ من رحمةِ الله ومغفرتِهِ، نظرًا لعظم ما ارتكبوه من جرائمَ ومخالفاتٍ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ أخبرَ أنه لَا مجالَ لليأسِ في الإسلامِ، فرحمةُ اللهِ واسعةٌ لمن تابَ وأنابَ وعَمِلَ صالحًا.

قالَ تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**الندمُ توبةٌ، والتائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له**»[(١)].

وقالَ ﷺ: «**جعلَ اللهُ الرحمةَ مائةَ جزءٍ، فأمسكَ عنده تسعةً وتسعينَ جزءًا، وأنزلَ في الأرضِ جُزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزءِ تتراحمُ الخلقُ، حتى ترفعُ الفرسُ حافرَها عن ولدِها، خشيةَ أنْ تصيبَهُ**».

وفي لفظٍ: «**الرحمةُ عندَ اللهِ مائةُ جزءٍ، فقسَّمَ بين الخلائقِ جزءًا، وأخَّرَ تسعًا وتسعينَ إلى يومِ القيامةِ**»[(٢)].

وفي الحديثِ القدسيِّ، قالَ اللهُ تعالى: «**يا ابنَ آدمَ! إنك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لكَ على ما كان منك ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ! لو بلغتْ ذنوبُك عنانَ السماءِ، ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي. يا ابنَ آدمَ! لو أنك أتيتني بقُرابِ الأرضِ خطايا، ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئًا، لأتيتُك بقرابِها مغفرةً**»[(٣)].

---

(١) رواه الطبراني (٧٧٥).

(٢) رواه البخاري (٥٥٤١)، ومسلم (٤٩٤٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٦٣)، وأحمد (٢٠٤٩٩).

١٤ - الانتحـــــار

أكدَ رسولُ الله ﷺ أنَّ النفسَ الإنسانيةَ أمانةٌ لدى صاحبِها، لا يجوزُ له التخلصُ منها لأيِّ سببٍ من الأسبابِ. فقالَ ﷺ: «**من قتلَ نفسَهُ بحديدةٍ، فحديدتُهُ في يدِهِ، يتوجَّأُ بها في بطنِهِ، في نارِ جهنمَ خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شَرِبَ سُمًّا فقتلَ نفسَهُ، فهو يتحسَّاه في نارِ جهنمَ، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردَّى من جبلٍ فقتلَ نفسَهُ، فهو يتردى في نارِ جهنمَ خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**»[١].

ومن هنا فإنَّ الدولَ الإسلاميةَ على ما فيها من مشكلاتٍ وفقرٍ وغيرِهِ فإنها أقلُّ دولِ العالمِ في نِسبَ الانتحارِ.

وقالَ ﷺ: «**الذي يخنقُ نفسَهُ يخنقها في النارِ، والذي يطعنُها يطعنُها في النارِ**»[٢].

---

(١) رواه البخاري (٥٣٣٣)، ومسلم (١٥٨)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري (١٢٧٦)، وأحمد (٩٢٤٥).

١٥ -الظلم والاعتداء

من الناسِ من تسوِّلُ له نفسُهُ وتدعوه قوتُهُ ومكانتُهُ إلى ظلم الآخرينَ وأخذِ حقوقِهم وقَد أَمِنَ من العقوبةِ في الدنيا فجاءَ القرآنُ ليحذِّرَ هؤلاءِ عاقبةَ أمرِهم وليبينَ أنهم ليسوا خارجَ السيطرةِ والعقابِ.

قالَ تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٣].

قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٩٠].

قالَ ﷺ: «**اتقوا الظلمَ، فإنَّ الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامةِ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**من ظَلَمَ معاهدًا أو انتقصهُ، أو كلّفهُ فوقَ طاقتهِ، أو أخذَ منه شيئًا بغيرِ طِيبِ نفسٍ، فأنا حجيجُهُ يومَ القيامةِ**»(٢).

وقالَ ﷺ فيما يرويه عن الله عَزَّوَجَلَّ: «**يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتُهُ بينكم محرمًا فلا تظالموا**»(٣).

وقالَ النبيُّ ﷺ يومًا لأصحابِهِ: «**أتدرون من المفلسُ؟**» قالوا: المفلسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ، قالَ: «**إنَّ المفلسَ من أمتي مَنْ يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ**

---

(١) رواه مسلم (٤٦٧٥).

(٢) رواه أبو داود (٢٦٥٤).

(٣) رواه مسلم (٤٦٧٤).

وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعطى هذا من حسناتِهِ، وهذا من حسناتِهِ، فإنْ فَنيتْ حسناتُهُ قبلَ أنْ يقضي ما عليه أُخذَ من خطاياهم، فطُرحتْ عليه، ثم طُرِحَ في النارِ»[١].

فهلْ يجرؤُ أحدٌ على الظلمِ بعدَ ذلكَ؟

---

(١) رواه مسلم (٤٦٧٨).

القسم الرابع

محمد رسول الله ﷺ وعلاج مشكلات البشرية

مدخــل

من أهداف دعوة أنبياء الله موسى وعيسى ومحمد دعوة إخوانهم من النبيين عليهم الصلاة والسلام وكذلك مسايرة أوضاع الفطرة الإنسانية، ومراعاتها في أحكامها الاعتقادية، والخلقية، والتعبدية. ولذا وُصف الإسلام بأنه (دين الفطرة) كما جاء ذلك في قوله سبحانه: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠].

ومن وسائل التعامل مع الفطرة الإنسانية الإقرار بوجود النزعات والميول البشرية، فلا ينكر إنسان وجود الواقع النفسي والميول والعواطف والغرائز التي خلقها الله في البشر، وهذا يحتاج إلى الإشباع بالطرق السوية، وعلاجًا للمشكلات دون التنكر لها أو التعامل معها بمثالية أو تعال.

فمن المشكلات المجتمعية التي عالجها رسول الله محمد ﷺ مشكلة الإرهاب وهي مشكلة قديمة قدم وجود الإنسان على الأرض، وقد ظهرت بعدة ألوان كالإرهاب الفكري، أو الإرهاب البدني. وضع لها النبي ﷺ حلولًا عملية تتفق ومنهج الإسلام في وسطيته واعتداله وسماحته.

كما واجه نبي الله محمد ﷺ مشكلة العنف الأسري التي تفشت في المجتمعات منذ زمن بعيد بحكم الطبيعة الإنسانية موجهًا المرء إلى حسن العشرة ولين الكلام والتغاضي عن الهفوات، والاهتمام بالأسرة والأبناء.

ومن المشكلات التي انتشرت وخاصة في هذا العصر مشكلة القلق والاكتئاب النفسي، وقد وضع النبي لها علاجًا ناجعًا ينبع من داخل النفس البشرية من جانب، ويراعي من جانب آخر العوامل الخارجية التي تؤدي لمثل هذه الحالة؛ فيستأصلها ويقوم على تخفيفها.

وكذا المشكلات المتعلقة بالزواج فقد حث نبي الله محمد ﷺ على الزواج؛ لما فيه من الخير والعفة، وبقاء النوع الإنساني بإنجاب الذرية، ونهى الترهُّبن فلا رهبانية في الإسلام. وعالج مشكلة الخمر والمخدرات بذكر آفاتها؛ وبيان مضارها الخلقية والسلوكية وما ينتج عنها من الجرائم، كما وضع لمتناولها عقابًا رادعًا يكفي لزجره وردعه.

وانطلاقًا من مكانة العلم والعقل في الإسلام حارب رسول الله ﷺ كل الخرافات التي لا تقوم على دليل أو برهان، وحارب السحرة والمشعوذين الذين يتنكبون طريق العلم والمعرفة والبرهان إلى التخمين والكذب، وجعل من يقع في مثل هذا الفعل قرينًا لمن خرج من الإسلام برمته.

كما عالج رسول الله ﷺ مشكلة الفقر واستعاذ منه، ووضع له العلاجات التي ترتقي بالمجتمع من الوقوع في براثنه، وتقية شره وذله. وفي ذلك يقول: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**»(١).

وامتدت رؤيته ﷺ إلى الكون بإطلاق لتصلح البيئة من أرضه وسمائه ومائه، وتجعل ذلك صنو الطاعة والقربى من الله تعالى. حتى أنه عليه الصلاة والسلام ليقول: «**إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها**»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٨٤).

١ - علاج مشكلة الإرهاب

من المشكلات التي تهدد الأمن والاستقرار العالمي: مشكلة الإرهاب، وترويع الآمنين، والاعتداء على الناس في أنفسهم وأموالهم.

والإرهاب مشكلة عالمية لا تختصُّ بأمة من الأمم أو شعب من الشعوب أو دين من الأديان.

وقد عالج النبي ﷺ هذه المشكلة من عدة جوانب:

أولًا: بيَّن حرمة الأموال والدماء والأنفس وخطورة التعدي عليها بغير وجه حق، فمما قاله ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»[(١)]، وقال ﷺ: «**يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشجب**[(٢)] **دمًا يقول: يا ربِّ سل هذا فيم قتلني**»[(٣)].

وأخبر ﷺ أن دماء الناس أول ما يحاسب عليه الإنسان فقال: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»[(٤)]، وذلك لشدة تحريمها وعظيم إثم من ولغ فيها بغير حق.

---

(١) رواه البخاري (٦٥)، ومسلم (٢١٣٧).

(٢) تشجب: تسيل.

(٣) رواه الترمذي (٢٩٥٥)، وأحمد (١٨٤٠).

(٤) رواه البخاري (٦٣٥٧)، ومسلم (٣١٧٨).

ثانيًا: نهى الإسلام عن الاعتداء، وفي القرآن: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠].

ثالثًا: وصف النبيُّ ﷺ بعض أفعال الإرهاب بالكفر، فقال ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقابَ بعض**»[١].

وقال ﷺ: «**سباب المؤمن فسوق وقتالُه كفر**»[٢].

رابعًا: أخبر رسول الله ﷺ أن قتلى الأعمال الإرهابية في النار، فقال ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»، قالوا: يا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصًا على قتل صاحبه**»[٣].

خامسًا: نهى النبيُّ ﷺ عن قتل المعاهدين والمستأمنين من أهل الأديان، فقال ﷺ: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**»[٤].

سادسًا: نهى رسول الله ﷺ عن إشهار السلاح في وجوه الناس، فقال ﷺ: «**لا يُشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري، لعل الشيطان ينزغ في يده، فيقع في حفرةٍ من النار**»[٥].

---

(١) رواه البخاري (١١٨)، ومسلم (٩٨).
(٢) رواه البخاري (٤٦)، ومسلم (٩٧).
(٣) رواه البخاري (٣٠).
(٤) رواه البخاري (٢٩٣٠).
(٥) رواه البخاري (٦٥٤٥)، ومسلم (٤٧٤٢).

وقال: «**إذا شهر المسلم على أخيه سلاحًا، فلا تزال ملائكة الله تلعنه حتى يشيمه عنه**[(١)]»[(٢)].

وقال ﷺ: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»[(٣)].

سابعًا: نهى رسول الله ﷺ عن الغدر والخيانة حتى مع الكفار، فقال ﷺ: «**لكلّ غادر لواء يوم القيامة يعرف به**»[(٤)].

وقال ﷺ: «**الإيمان قيدُ الفتكِ، لا يفتك مؤمن**»[(٥)].

وقال ﷺ: «**إيما رجلٍ أمَّن رجلًا على دمه ثم قتله، فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتول كافرًا**»[(٦)].

وحذر ﷺ من نقض العهود فقال: «**ما نقض قوم العهد إلا كان القتلُ بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلّط عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حُبس عنهم القطر**»[(٧)].

ثامنًا: نهى النبيّ ﷺ عن ترويع الناس وإخافتهم بغير حق فقال ﷺ: «**لا يحلُّ لرجلٍ أن يروّع مسلمًا**»[(٨)].

---

(١) يشيمه عنه: يبعده عنه.
(٢) رواه البزار (٣٦٤١).
(٣) رواه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (١٤٣).
(٤) رواه البخاري (٦٤٥٠)، ومسلم (٣٢٦٩).
(٥) رواه أحمد (١٣٥٦)، وأبو داود (٢٣٨٨).
(٦) رواه ابن ماجه (٢٦٧٩)، وابن حبان (٥٩٨٢)، واللفظ له وحسنه الألباني.
(٧) رواه الحاكم (٢٥٧٧)، وقال الألباني صحيح.
(٨) رواه أبو داود (٤٢٥١)، وأحمد (٢١٩٨٦).

تاسعًا: بين النبيُّ ﷺ للناس نعمة الأمن فقال: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوتُ يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»[(١)].

وفي القرآن منَّ الله على المؤمنين بنعمة الأمن فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت:٦٧]، وقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٣-٤].

عاشرًا: حث النبيُّ ﷺ على رحمة الخلق والشفقة عليهم فقال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٦٨)، وابن ماجه (٤١٣١).

(٢) رواه الترمذي (١٨٤٧)، وأبو داود (٤٢٩٠).

٢ -علاج مشكلة العنف الأسري

من المشكلات العالمية التي يعاني منها ملايين البشر في العالم مشكلة العنف الأسري، وقد عالج رسول الله محمد ﷺ هذه المشكلة من خلال الدعوة إلى التراحم والتغافر والتغافل عن السلبيات قدر المستطاع، والنظر إلى الإيجابيات والبحث عنها، ومن ذلك أن النبي ﷺ قال: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا، رضي منها آخر**»(١).

وكأنه ﷺ يدعو الأزواج بذلك إلى حسن عشرة أزواجهم، وأنه لا ينبغي للزوج أن يكره زوجته لأمرٍ صدر منها، بل عليه أن ينظر في صفاتها الجميلة التي ربما تكون أكثر بكثير مما يكره منها.

وقال ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»(٢).

وعن معاوية بن حيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما تقول في نسائنا، قال: «**أطعموهنَّ مما تأكلون، واكسوهن مما تكتسون، ولا تضربوهن ولا تقبِّحوهن**»(٣).

وعرف النبيُّ ﷺ طبيعة المرأة وأن العنف لا يصلحها، فقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوجَ ما في الضِّلعِ أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته، وإن تركتَه لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**»(٤).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٢)، وأحمد (٨٠١٣).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٣٠)، وابن ماجه (١٩٦٧).

(٣) رواه أبو داود (١٨٣٢).

(٤) رواه البخاري (٣٠٨٤)، ومسلم (٢٦٧١).

وعالج النبي ﷺ جميع الأسباب التي تؤدي إلى العنف الأسري، وأول ذلك الغضب الذي يعدُّ سببًا مباشرًا لحوادث العنف الأسري، فقد قال رجل للنبي ﷺ: أوصني. فقال: «**لا تغضب**»، فردَّد مرارًا، أي قال: أوصني أوصني، فلم يزد النبيُّ ﷺ على قوله: «**لا تغضب**»(١).

وقال ﷺ: «**... ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة**»(٢).

ونهى ﷺ عن السباب واللعن وبذاءة اللسان لأن ذلك كله يمكن أن يكون من أسباب العنف الجسدي فقال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعّان ولا باللعّان، ولا الفاحش ولا البذيء**»(٣).

وكان ﷺ أحسن الأزواج عشرة لأزواجهم، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خادم رسول الله ﷺ قال: «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادمًا قطّ ولا امرأة»(٤).

وكان ﷺ مثالًا للرفق واللين بعيدًا كل البعد عن العنف والشدة مع زوجاته، كما قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان رسول الله ﷺ رجلًا سهلًا، إذا هَوِيت - أي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الشيءَ تابعها عليه»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥٠).
(٢) رواه الطبراني (٨٦١).
(٣) رواه الترمذي (١٩٠٠)، وقال حسن.
(٤) رواه مسلم (٤٢٩٦).
(٥) رواه مسلم (٢١٢٧).

ويصور هذا الحديث ما كان عليه النبي ﷺ من حسن عشرة زوجاته في عصرٍ لم يكن للنساء فيه شأن يذكر، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله إن كنا في الجاهلية ما نعدُّ النساءَ أمرًا - أي لا نرى لهن شأنًا - حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم، فبينما أنا في أمرٍ أَأْتمره، إذ قالت لي امرأتي: لو صنعتَ كذا وكذا. فقلت لها: وما لكِ أنتِ ولما ها هنا؟ وما تكلّفك في أمرٍ أريده، فقالت لي: عجبًا لك يا ابن الخطاب! ما تريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ، حتى يظلَّ يومه غضبان!![1].

فأنَّى لمن كان هذا خلقه أن يكون عنيفًا أو أن يكون العنفُ مفردةً في قاموس حياته الخاص.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٥).

٣ -علاج مشكلة القلق والاكتئاب

يتفق العقلاء على أن الفراغ الروحي وضغوط الحياة المختلفة يعدان من أهم أسباب انتشار الأمراض النفسية، وبخاصة القلق والاكتئاب.

وقد عالج النبي ﷺ هذه المشكلة النفسية بالإيمان الصادق بالله عَزَّوَجَلَّ، كما جاء في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٣٨]. فالإنسان المؤمن الذي مدَّ جسور الصلة مع خالقه يكون مطمئن القلب هادئ البال، مرتاح الضمير، ولذلك قال النبي ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كلَّه خير، إن أصابته سراءُ شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيرًا له**»(١)، فالخير لا يفارقه في جميع أحواله.

وقد يكون القلق والاكتئاب ناتجًا عن الخوف أو الفقر أو المرض أو المصائب المتوقعة، إلا أن المؤمن الذي يعلم أن كل ذلك بقدر الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه يصبر ويحتسب فتتحول هذه المحن والمصائب إلى منح وعطايا وأجور من الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

ويتكرر الموقف ذاته بالنسبة للتهديدات المتوقعة والأذى الذي أصبح وشيك الحدوث، فإن المؤمن يتلقى ذلك بمزيد من الرضا والتسليم والإيمان بالله

(١) رواه مسلم (٥٣١٨).

عَزَّوَجَلَّ واللجوء إليه في دفع هذا الأذى الخارجي، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

وكان النبي ﷺ إذا ضاقت عليه الأمور فزع إلى الصلاة، وكان يقول: «**يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها**»(١). فالصلاة من أكبر أسباب الراحة النفسية والسلام الداخلي، والتخلص من التوتر والقلق والهم والغم.

وأرشد النبي ﷺ إلى بعض الأذكار التي تقال عند الهموم والغموم والتوتر والقلق، فمن ذلك قوله ﷺ: «**ما أصاب عبدًا همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هو لك، سميتَ به نفسك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حُزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همَّه وحُزنه، وأبدله مكانه فرحًا**»(٢).

وقال ﷺ لأسماء بنت عميس: «**ألا أعلمك كلمات تقولينهنَّ عند الكرب؟ الله الله ربي لا أشركُ به شيئًا**»(٣).

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٣٣)، وأحمد (٢٢٠٠٩).

(٢) رواه أحمد (٤٠٩١).

(٣) رواه أبو داود (١٣٠٤)، وابن ماجه (٣٨٧٢)

وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا حَزَبه أمرٌ قال: «**يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث**»(١).

فذِكرُ الله عَزَّوَجَلَّ ودعاؤه والصلاة له من أعظم علاج الأمراض النفسية، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٧-٩٩].

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٤٦).

٤ -علاج مشكلة الفراغ الروحي

عالج النبي ﷺ مشكلة الفراغ الروحي وذلك بإحياء المعاني الربانية من الإيمان بالله وتوحيده والبعد عن الشرك، والإيمان بالأنبياء والرسل جميعًا، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالملائكة، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وبالإضافة إلى الإيمان القلبي عالج النبي ﷺ مشكلة الفراغ الروحي بالعبادات الشرعية التي تربط المسلم بربه في كل وقت، وأهم هذه العبادات أركان الإسلام الخمسة وهي: الشهادتان، إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، صوم رمضان، حج البيت الحرام.

إضافة إلى ذلك ربَّى النبي ﷺ المسلم على معاني التقوى والإخلاص لله والثقة به، والتوكل عليه، وغرس الإحساس الدائم برقابة الله على كل أعماله، واطلاعه على سره ونجواه، وتغذية الشعور بالمسؤولية وإن كان لا يراه أحد من الناس، لأن الله تعالى يراه.

قال النبي ﷺ لابن عباس: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جَفَّت الأقلام، ورفعت الصحف**»(١).

(١) رواه أحمد (٢٥٣٧)، والترمذي (٢٤٤٠).

وفي حديث جبريل الطويل بيَّن النبي ﷺ أصول الإسلام والإيمان والإحسان، وهو من أهم الأحاديث النبوية لأنه اشتمل على الدين الإسلامي كله بصورة مختصرة، فعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبيّ ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: صدقت، فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**». قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «**أن تلد الأمة ربَّتُها، وأن ترى الحفاة العُراة العالة رِعاءَ الشاءِ يتطاولون في البنيان**»، ثم انطلق فلبثتُ مليًّا[(١)]، ثم قال ﷺ: «**يا عمر! أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلّمكم أمر دينكم**»[(٢)].

ودعا النبي ﷺ غير المؤمنين بالواحد الأحد إلى التفكير والتأمل، فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: «**يا حصين! كم تعبد**

---

(١) فلبثت مليًّا: أي انتظرت زمنًا طويلًا.

(٢) رواه مسلم (٩).

اليوم إلهًا؟» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء. فقال له النبي ﷺ: «**فأيهم تعد لرهبتك ورغبتك؟**» قال: الذي في السماء[١]. فكأن النبي ﷺ يقول له كيف تعبد غيره وأنت لا ترجو سواه في الرغبة والرهبة.

(١) رواه الترمذي (٣٤٠٥).

٥ - علاج مشكلة الانحرافات الجنسية

عالج النبي ﷺ المشكلة الجنسية من خلال الحث على الزواج في سنٍّ مبكرة، وكذلك حث على الصوم لمن لا يملك تكاليف الزواج وأكد على سدّ الأبواب التي تؤجج الشهوات ومن ذلك تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والنظر إلى النساء الأجنبيات وكذلك من خلال الحوار مع الشباب وإقناعهم بقبح الزنا وخطورته.

قال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء**»(١).

وقال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»(٢).

وقال ﷺ: «**لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم**»(٣).

وقال ﷺ وقد سُئل عن النظر إلى النساء: «**اصرف بصرك**»(٤).

وقال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٤٦٧٧)، ومسلم (٢٤٨٥).
(٢) رواه الترمذي (١٠٠٥).
(٣) رواه البخاري (٢٧٨٤)، ومسلم (٢٣٩١).
(٤) رواه أبو داود (١٨٣٦).
(٥) رواه البخاري (٢٢٩٥)، ومسلم (٨٦).

وروي أن فتًى شابًّا أتى النبي ﷺ كي يرخّص له في الزنا، فقال: يا رسوالله! ائذن لي في الزنا!! فأقبل عليه القوم فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ. فقال ﷺ للشاب: «**ادن**» فدنا منه قريبًا، قال: «**اجلس**» فجلس، فقال ﷺ: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، ثم قال له: «**أتحبه لأختك.. لعمتك.. لخالتك**»، والشاب يقول: لا والله، جعلني الله فداءك، والنبي يقول له: «**وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم.. لعماتهم.. لخالاتهم**».

ثم وضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحَصَّن فرجه**» فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء(١).

وأما الشذوذ الجنسي فإنه أشدّ تحريمًا من الزنى في الإسلام، وقد قال ﷺ: «**لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط**»(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢١١٨٥).

(٢) رواه أحمد (٢٧٦٣).

٦ - علاج مشكلة الخمر والمخدرات

يعاني العالم بأسره من مشكلة المسكرات والمخدرات، وقد كان الإسلام صارمًا في محاربة هذه الآفة، فقد حَرَّم كل ما يؤدي إلى غياب العقل وستره مهما اختلفت الأسماء والمسميات.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٌ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقال ﷺ: «**ما أسكر كثيره، فقليله حرام**»[١].

وقال ﷺ: «**كل شراب أسكر فهو حرام**»[٢]، ويدخل في ذلك كل أنواع المسكرات والمخدرات.

وقال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة مدمنُ خمر**»[٣].

وقال ﷺ: «**لا تشربوا الخمر فإنها مفتاحُ كلّ شر**»[٤].

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكرٍ ومُفتِّرٍ»[٥].

والمفتر: كل ما يورث الفتور وهو الخمول والضعف والانكسار واسترخاء الجسم وخدر الأطراف، والمخدرات تفعل ذلك بلا جدال.

---

(١) رواه أحمد (٦٢٧١)، وأبو داود (٣١٩٦).

(٢) رواه البخاري (٥١٥٧)، ومسلم (٣٧٢٧).

(٣) رواه أحمد (٦٢٥١)، والنسائي (٥٥٧٧)، وابن ماجه (٣٣٦٧).

(٤) رواه ابن ماجه (٣٣٦٢).

(٥) رواه أبو داود (٣٢٠١)، وأحمد (٢٥٤١٦).

٧ -علاج مشكلة السحر والكهانة والشعوذة

على الرغم من تقدُّم العالم صناعيًّا وتكنولوجيًّا إلا أن ملايين البشر في العالم ما زالوا يعيشون أسرى لعالم السحر والكهانة والشعوذة، وقد قرأنا أن بعضًا من كبار الساسة في العالم لكل واحدٍ منهم ساحره الخاص وكاهنه الذي يزعم أنه يخبره ببعض الأمور التي تحدث في المستقبل، ويدعي أنه يطلعه على مؤامرات الخصوم وخططهم.

والسحر حقيقة ولكن تعلمه وممارسته كفر في الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢]، فكان كفرهم بسبب تعليم الناس السحر.

والنبي ﷺ نهى عن السحر والكهانة والشعوذة، فقال ﷺ: «**ليس منا من تطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكهّن أو تُكهِّن له، أو تسحَّر أو تُسحِّر له**»[(١)].

وقال النبي ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» - أي المهلكات - قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حَرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»[(٢)]، فجعل مرتبة السحر في الإثم بعد الشرك بالله الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق.

---

(١) رواه الطبراني (٤٢٦٢).

(٢) رواه البخاري (٢٥٦٠)، ومسلم (١٢٩).

ونهى النبيُّ ﷺ عن الذهاب إلى الكهنة والعرافين، فقال ﷺ: «**من أتى عرافًا، فسأله عن شيء، لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلة**»[١].

وشدّد الإثم على من صدَّقهم فقال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[٢].

وقد يتساءل البعض فيقول: لكن السحرة والكهان يصدقون أحيانًا فيما يقولون، وهذا يدلُّ على صدقهم، والجواب ما قاله رسول الله ﷺ، فقد سأله أناسٌ عن الكهان، فقال: «**ليسوا بشيء**» فقالوا: يا رسول الله! إنهم يحدثونا أحيانًا بشيء فيكون حقًّا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنيُّ فيقُرُّها في أذن وليّه، فيخْلطون معها مئة كذبة**»[٣].

وفي رواية للبخاري عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الملائكة تنزل في العنان** - وهو السحاب - **فتذكر الأمرَ قضي في السماء، فيسترقُ الشيطانُ السمعَ، فيسمعه، فيوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم**»[٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عَدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر**»[٥].

(١) رواه مسلم (٤١٣٧)، وأحمد (١٦٠٤١).
(٢) رواه الترمذي (١٢٥)، وأحمد (٩١٧١).
(٣) رواه البخاري (٥٧٤٥)، ومسلم (٤١٣٥).
(٤) رواه البخاري (٢٩٧١).
(٥) رواه البخاري (٥٣١٦)، ومسلم (٤١١٦).

وقوله ﷺ: «**لا عدوى**» ليس فيه إنكار تأثير العدوى لأنه ﷺ أثبت تأثير العدوى في أحاديث أخر كقوله ﷺ: «**فرّ من المجذوم فرارك من الأسد**»(١)، وقوله ﷺ: «**لا يورد ممرضٌ على مُصحّ**»(٢) أي: لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل الصحيحة، لئلا تنتقل العدوى.

إذن فقوله ﷺ: «**لا عدوى**» هو إنكار لكون العدوى علة فاعلة وكون تأثيرها حتميًّا والأمر ليس كذلك، لأن المرض قد يعدي وقد لا يعدي، ولذلك لما قال النبي ﷺ: «**لا عدوى**» قال له رجل: يا رسول الله! الإبل تكون صحيحة مثل الظباء، فيدخلها الجمل الأجرب، فتجرب؟ فقال النبي ﷺ: «**فمن أعدى الأول؟**»(٣) يعني أن المرض نزل على الأول بدون عدوى، بل نزل من عند الله عَزَّوَجَلَّ، فكذلك إذا انتقل بالعدوى فقد انتقل بأمر الله، وقد ينتقل المرض بالعدوى وقد لا ينتقل، والأمر كله بيد الله تعالى.

وقوله ﷺ: «**ولا طِيَرة**» من التطير وهو التشاؤم وقوله: «**ولا هامة**» طير معروف مثل البومة كانت العرب تتشاءم منها.

قوله: «**ولا صفر**» قيل إنهم كانوا يتشاءمون بشهر صفر كما يتشاءم اليوم كثير من الناس بأيام أو تواريخ محددة، فأبطل النبيُّ ﷺ كل هذه المعتقدات الباطلة التي كانت تربط الناس بالخرافات والكهانة والشعوذة.

---

(١) رواه البخاري (٥٣٢٨).

(٢) رواه البخاري (٥٣٢٨)، ومسلم (٤١١٧).

(٣) رواه البخاري (٥٣٣٠)، ومسلم (٤١١٦).

٨ -علاج مشكلة الفقر

استعاذ النبي ﷺ من الفقر وقرنه بالذلّة فقال: «**اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلةِ والذلةِ**»[(١)].

وقرنه كذلك بالكفر فقال: «... **وأعوذ بك من الفقر والكفر**...»[(٢)]. وهذا يدل على خطورة الفقر، وأنه يمكن أن يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

وحارب النبي ﷺ مشكلة الفقر بالحث على العمل وتبشيع سؤال الناس أموالهم، فقال ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم حَبْلَه، ثم يغدو إلى الجبل، فيحتطب، فيبيع، فيأكل، ويتصدق، خير له من أن يسأل الناس**»[(٣)].

وقال النبي ﷺ: «**لا ينبغي لمؤمن أن يذلّ نفسه**»[(٤)].

وقال النبي ﷺ: «**لو أنكم توكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا**»[(٥)].

فالطير تغدو لطلب الرزق، وتذهب وتجيء، ولا تقع إلا حيث ترى طعامًا، ولا تزال تسبح في الهواء حتى ترى ماء فتنزل لتشرب، وكلّ ذلك ابتغاء الرزق، فالعمل والأخذ بالأسباب وقبل ذلك التوكل على الله تعالى واللجوء إليه هو السبيل الأول للتخلص من الفقر في الإسلام.

---

(١) رواه أبو داود (١٣٢٠)، وأحمد (٧٧٠٨).
(٢) رواه أبو داود (٤٤٢٦)، وأحمد (١٩٥١٤).
(٣) رواه البخاري (١٣٨٦)، وأحمد (١٠٠٣٣).
(٤) رواه الترمذي (٢١٨٠)، وأحمد (٢٢٣٢٧).
(٥) رواه الترمذي (٢٢٦٦)، وأحمد (٢٠٠).

ثم تأتي بعد ذلك الزكاة لغير القادرين على العمل، أو للذين يعملون ولا تكفيهم أموالهم فهؤلاء يأخذون من أموال الزكاة، وهي فريضة تؤخذ من مال الأغنياء فتعطى للفقراء ثم تأتي الصدقات التي يخرجها الأغنياء باختيارهم طمعًا في الأجر والثواب الجزيل من الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعارج:٢٤-٢٥].

وقال: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨].

وقال ﷺ: «**من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زادٍ، فليعد به على من لا زاد له**»[١].

ولما كانت أسوأ نتائج الفقر أن يفقد الفقير أهم مقومات الحياة ومنها الطعام واللباس فقد جاءت توجيهات رسول الله محمد ﷺ مرغبة في إطعام الطعام وفي كسوة اللباس حتى أنها جعلت كفارات للعديد من الخطايا.

(١) رواه مسلم (٣٢٥٨)، وأبو داود (١٤١٦).

٩ - علاج مشكلة الإخلال بالبيئة

أسهم النبي ﷺ في علاج المشكلات الناجمة عن إخلال الإنسان بالتوازن البيئي وذلك عن طريق التوجيه والإرشاد للحفاظ على المياه والحفاظ على الأرض والحفاظ على التوازن البيئي واحترام الحياة حتى للحيوان الذي ليس من وجوده ضرر.

قال النبي ﷺ: «**ما من مسلم يزرع زرعًا، أو يغرس غرسًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة**»[(١)].

ونهى النبي ﷺ عن قضاء الحاجة في طرق الناس وموارد المياه وأماكن الظلّ، فقال ﷺ: «**اتقوا الملاعن الثلاث: البَرازُ في الموارد، وقارعة الطريق، والظلّ**»[(٢)].

ونهى النبي ﷺ عن الإسراف في الماء فقال: «**لا تسرف في الماء وإن كنت على نهرٍ جارٍ**»[(٣)].

ونهى عن قتل الحيوان بغير فائدة فقال: «**من قتل عصفورًا فما فوقها بغير حقّها إلا سأله الله عنها يوم القيامة**». قيل: يا رسول الله! فما حقُّها؟ قال: «**أن يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها فيرمي به**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٢١٥٢)، ومسلم (٢٩٠٤).

(٢) رواه أبو داود (٢٤)، وأحمد (٢٥٨٠)، وابن ماجه (٣٢٣).

(٣) رواه أحمد (٦٧٦٨)، وابن ماجه (٤١٩).

(٤) رواه النسائي (٤٣٦٩)، وأحمد (٦٢٦٤).

وحافظ النبي ﷺ على نظافة الأرض، حيث شبهها بالمسجد في الطهارة والنظافة، فقال ﷺ: «**وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»[(١)].

وعن النبي ﷺ: «**أن نملةً قرصت نبيًّا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أن قرَصتك نملةٌ أهلكتَ أمةً من الأمم تسبحُ**». وفي رواية: «**فأوحى الله إليه فهلَّا نملة واحدة**»[(٢)]، وفي هذا من الحفاظ على التوازن البيئي ما فيه، لأن كل إنسان إذا تأذى من حيوان ما قام بقتل المئات أو الآلاف من ذاك الحيوان لم يبق من جنس هذا الحيوان شيء، وهذا مخالف للنظام البيئي الذي خلقه الله تعالى.

وأمر النبي ﷺ بتنظيف البيوت وتطهيرها حتى لا تنتشر الأوبئة فقال ﷺ: «**طهروا أفنيتكم**»[(٣)].

وحث النبيُّ ﷺ على الزراعة التي تعتبر الصديق الوفي للبيئة فقال ﷺ: «**إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها**»[(٤)].

(١) رواه البخاري (٤١٩)، ومسلم (٨١١).
(٢) رواه البخاري (٢٧٩٦)، ومسلم (٤١٥٧).
(٣) رواه الطبراني (٤٠٥٧).
(٤) رواه أحمد (١٢٥١٢).

فهرس الموضوعات